

العرب

٥٦ س ٢٠٢١

رجب وشعبان ١٤٤١ هـ

آذار - نيسان / مارس - أبريل ٢٠٢٠ م

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وأدابهم وتراثهم الفكري

تصدر عن: دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية

في هذا العدد

■ إشكالية الرواية التاريخية غير
المعزّوة عند المعاصرين

■ حاجة كتاب سيبويه إلى تحقيق
جديد

■ مَفَاتِيحُ الْحُكْمِ وَمَقْصَابُخُ الظُّلَمِ

■ ديوان السموأل: صنعة أبي عبد الله
نפטويه

■ بريد العرب: اغتراب الشخصية
الروائية العربية المعاصرة.

■ أعلام العرب: العَلَامَةُ الْمُحَقَّقُ يَخْيِي
بُنْ وَهَيْبُ الْجُبُورِي (١)

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

العرب

أسسها حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)

صاحب الامتياز المسؤول: معن بن حمد الجاسر

رجب وشعبان ١٤٤١هـ

اذر - نيسان/مارس - أبريل ٢٠٢٠م

الجزء الأول والثاني - السنة ٥٦

رئيس التحرير

د. عبدالعزيز بن عبدالله الخراشي

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. أسعد بن سليمان بكر عبده

أ. د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي

أ. د. عبدالعزيز بن ناصر المانع

أ. د. محمد بن عبدالرحمن الهدلق

مدير التحرير

أ. هارون بن فهد العتيبي

العنوان:

التحرير: واصل ٢٧٩٢ - شارع أبي دجانة - حي صلاح الدين - وحدة رقم: ١

الرياض ١٢٤٣٢ - ٦٧٥٢

ص. ب: ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١) - **مباشر:** ٢٢٥٣٦٨٣ (٠٠٩٦٦١١)

الاشتراكات: ٦٩٧٨ شارع حمد الجاسر - حي الورود - الرياض.

ص. ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٠٤٦٦٤ (٠٠٩٦٦١١) - **لاقط:** ٤١٩٤٥٠٣ (٠٠٩٦٦١١)

الصفحة الإلكترونية: www.hamadaljasser.com

للمراسلة: arab@hamadaljasser.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن يكون البحث داخلياً ضمن اهتمامات المجلة، وهي الموضوعات المتعلقة بتاريخ العرب، وآدابهم، ولغتهم، وتراثهم الفكري.
٢. ألا يكون البحث مقدماً للنشر في مجلة أخرى، وأن يكون في نسخته الأصلية.
٣. أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة، وحسن الترتيم والتوثيق، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح.
٤. أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث.
٥. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تُنشر.
٦. ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.
٧. الموضوعات التي تُنشر في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.
٨. المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير.
٩. تُرسل المادة إلكترونياً في ملف (وورد) إلى عنوان المجلة:

arab@hamadaljasser.com

الاشتراك السنوي:

٦٠ ريالاً للأفراد و٢٠٠ ريال لغيرهم

ثمن الجزء ١٠ ريالات



الفهرس

	إشكالية الرواية التاريخية غير المَعزُوة	
٧	عند المعاصرين	د. علاء مصري النهر
٢٥	حاجة كتاب سيبويه إلى تحقيق جديد	د. محمد جمعة الدربي
	مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم	
٥١	لرشيد الدين الوطواط	أ. عبدالرازق حويزي
٧٩	ديوان السموأل: صنعة أبي عبدالله نفطويه	أ. يوسف السناري
	بريد العرب: اغتراب الشخصية الروائية العربية	
١٢٥	المعاصرة «رواية الغرف الأخرى أنموذجاً»	أ. حمدي عبدالله البطران
	أعلام العرب:	
١٣٥	العلامة المحقق يحيى بن وهيب الجبوري (١)	أ.د. محمد محمود الدروبي

إشكالية الرواية التاريخية غير المعزّوة عند المعاصرين

د. علاء مصري النهر

باحث في التاريخ الإسلامي

تعد الرواية التاريخية المُسندة «المعزّوة» سلاح المؤرّخ، والمؤرّخ الذي ليس له سلاح، فبأي شيء يُقاتل؟!

عند تشابه إحدى الروايات التاريخية مع أخرى، يُبحث عن أصلهما عبر المؤرّخ الأقدم وفاة، أو عبر المصنّف الأقدم تصنيفاً، فمثلاً روايات تقي الدين المقرئيّ (ت ٨٤٥هـ = ١٤٤١م) في كتابه «السُّلوك لمعرفة دُول الملوك» عن الفترة التي لم يُعاصرها، لم ينص على مَظانّه فيها، فذكر الدكتور محمد مصطفى زيادة - مُحقق الكتاب - أنّ من أهمّ مصادِر المقرئيّ في الحوادث التي لم يُعاصرها هو كتاب «مُفرّج الكُروب» لابن واصل الحمويّ (ت ٦٩٧هـ = ١٢٩٨م)، لذلك قارن الدكتور زيادة كثيراً بين نصّي المؤلفين في الهوامش. كما توصّل الدكتور جمال الدين الشّيال إلى أنّ تراجم ملوك بني أيّوب التي يتضمنها كتاب «المواعظ والاعتبار»^(١) للمقرئيّ مأخوذة في جملتها - مع تصرفٍ يسير - عن «مُفرّج الكُروب» لابن واصل^(٢).

غير أنَّ هناك إشكاليةٌ كبرى قد تواجه الباحث عندما يكون أصحاب الرواية التاريخية المتشابهة يعيشون في فترةٍ زمنيةٍ واحدةٍ، وفي بلدٍ واحدٍ، فأيهم نقل عن الآخر؟ هاهنا مكنم الخطر؛ فالمؤرخ الذي يؤرِّخ لفترةٍ يعاصرها، من البدهيُّ أنه لا يعتمد على مصادرٍ مكتوبةٍ، اللهم إلا وثائق ورسائل يحصل عليها من ديوان الإنشاء، فيكتبها بنصّها أو يبتسر نصوصها، أما بقية الحوادث فهو يعتمد فيها على مشاهداته الشخصية، ومشافهاته وسماعاته من غيره. بيدَّ أنه أحياناً قد ينقل من كتابٍ لأحد المؤرِّخين المعاصرين له.

- سبط ابن الجوزي وأبو شامة المقدسي:

عاش الاثنان في عصرٍ واحدٍ، بل في مدينةٍ واحدةٍ، عاشا في النصف الأول من القرن السابع الهجري (١٣ م) في ظل دولة بني أيوب بمدينة دمشق، ومع ذلك لم يلتقيا وجهاً لوجه، وإنما نصَّ أبو شامة (٥٩٩-٦٦٥هـ = ١٢٠٣-١٢٦٧ م) بأنَّه كان يحضر في صغره وكبره مجالس السُّبُط (٥٨١-٦٥٤هـ = ١١٨٥-١٢٥٧ م) كلَّ سبتٍ بالجامع الأمويِّ وجامع جبل قاسيون، لكن لم تتعد معرفته أكثر من رؤيته عن بُعدٍ في مجالس وعظه، أو وهو جالسٌ في شُباك التربة البدريَّة بجبل قاسيون، أو على الصُفَّة الخارجة من نهر ثورا؛ يطالع كتاباً أو ينسخ منه^(٢).

صرَّح أبو شامة في الجزء الأول من تاريخه المعروف بـ «المذيل على الروضتين»

- وهذا الجزء يتضمن الحوادث من سنة ٥٩٠هـ = ١١٩٤م حتى ٦٢٤هـ = ١٢٢٧م
- على اعتماده على تاريخ السُّبُط (مِرآة الزَّمان في تواريخ الأعيان) في أكثر المواضع؛ وذلك لأنَّ أكثر حوادث تلك السنين لم يكن أبو شامة قد شهدها. غير أنَّه في بعض الأحيان كان ينقل عنه، ولم يشر إلى ذلك، وأخذ عنه بعض الروايات بما فيها من أخطاء وأوهام، فمثلاً ذكر أنَّ معركة الزَّلَّاقة وقعت في سنة ٥٩١هـ = ١١٩٥م^(٤)، فأشار الأستاذ إبراهيم الزبيق بأن هذا وهمٌ من أبي شامة، تابع فيه سبط ابن الجوزي^(٥)؛ فمعركة الزَّلَّاقة كانت في سنة ٤٧٩هـ = ١٠٨٦م، بينما

المعركة التي وقعت في سنة ٥٩١هـ = ١١٩٥م هي معركة الأرك المشهورة. والأمثلة على ذلك كثيرة أثبتتها الزبيقي في ثنايا تحقيقه لكتاب «المذيل».

ولعل كثرة اقتباس أبي شامة عن السبط في الجزء الأول من «مذيله» جعلت الدكتور مصطفى جواد يقول: «طالعت هذا الذيل، وأكثر حوادثه مأخوذة من «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي»^(٦)، وتابعه في هذا الرأي كل من: الدكتور جوزيف نسيم يوسف^(٧)، والدكتور محمود سعيد عمران^(٨).

بيد أن هذا الحكم فيه افتتات على أبي شامة؛ فحتى في الجزء الأول من «مذيله» هناك كثير من الأخبار قد نقلها عن غير السبط، أمثال: العماد الكاتب (ت ٥٩٧هـ = ١٢٠١م)، وتاج الدين الكندي (ت ٦١٣هـ = ١٢١٧م)، وابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ = ١٢٣٩م)، وابن الديلمي (ت ٦٣٧هـ = ١٢٣٩م)، وعز الدين محمد ابن عساكر (ت ٦٤٣هـ = ١٢٤٥م)، وشهاب الدين النسوي (ت ٦٤٧هـ = ١٢٤٩م)، وأبي العرب إسماعيل بن حامد الأنصاري القوصي (ت ٦٥٣هـ = ١٢٥٥م)، إضافة لما كتبه أبو شامة من إنشائه^(٩).

أما الجزء الثاني من «المذيل»، والذي يشمل الحوادث من سنة ٦٢٥هـ = ١٢٢٨م حتى مقتله في سنة ٦٦٥هـ = ١٢٦٧م، فهي من مشاهدات أبي شامة الشخصية، وقد انفرد فيه برواياته، بل حتى الوفيات؛ فلم ينقل عن أحد البتة في هذا الجزء؛ لأنه قد اشترط فيه أن يؤرخ ما عاينه من الأحداث.

- ابن عبد الظاهر وابن واصل:

خدم هذان المؤرخان الملك الظاهر بيبرس، ولا يعرف إن كانا قد التقيا أم لا؛ فليس ثمة رواية تاريخية - حتى الآن - تثبت ذلك. ولحل لغز كيف خدما ملكاً واحداً ولم يلتقيا؟ سوف أحدد وظيفة كل منهما في بلاط الظاهر بيبرس: فأمّا

مُحيي الدين بن عبد الظاهر (٦٢٠-٦٩٢هـ = ١٢٢٣-١٢٩٢م)، فقد عمل بديوان الإنشاء في عهد الظاهر بيبرس. وأمّا جمال الدين بن واصل (٦٠٤-٦٩٧هـ = ١٢٠٨-١٢٩٨م)، فكان يُدرّس في زاوية الإمام الشافعيّ بجامع عمرو بن العاص، كما كان يُدرّس في الجامع الأقمر بالقاهرة، وتولّى أيضًا قضاء الجيزة والأعمال الإطفحيّة^(١٠). ومن ذلك، نُرجّح أنّه لم تقم بينهما علاقة إدارية مباشرة، ويعضد ذلك أنّ ابن واصل عاد إلى مسقط رأسه - حمّة -، فولاه صاحبها الملك المنصور الثاني قضاء حمّة وأعمالها في سنة ٦٦٩هـ = ١٢٧١م^(١١).

وقد عانيت من إشكالية النقل غير المعزوّ (Unattributed Quotation) عند المقارنة بين حوادث السنوات الأولى من حكم الظاهر بيبرس - خاصة سني ٦٥٩ و٦٦٠ و٦٦١هـ - عند كلّ من ابن عبد الظاهر مؤلّف كتاب "الروض الزاهر في سيرة الظاهر بيبرس"، وابن واصل مؤلّف كتاب "مفرّج الكرب في أخبار بني أيّوب".

اعتمد ابن واصل في هذه السنوات الثلاث اعتمادًا كبيرًا على كتاب معاصره ابن عبد الظاهر، وهذا لا يقلل - إن ذكر مصدره - من قيمة كتابه، خاصة أنّه قضى بعضًا من تلك الفترة بجزيرة صقلية في سفارة إلى الإمبراطور مانفريد بن فردريك الثاني من قبل الظاهر بيبرس؛ إذ سافر إليها في شهر رمضان سنة ٦٥٩هـ (أغسطس ١٢٦٠م)، لكنه لم يشر نهائيًا إلى نقله عنه.

قد يُفترض أنّهما ربّما نقلًا عن مصدر واحد، وليكن عزّ الدين بن شدّاد (٦١٣-٦٨٤هـ = ١٢١٧-١٢٨٥م)؛ لأنّه صنّف - هو الآخر - كتابًا عن الظاهر بيبرس، وقد توفّي قبلهما سنة ٦٨٤هـ = ١٢٨٥م، وهذا افتراض ربما كان هو الأرجح لو كان الجزء الأول من الكتاب موجودًا. ومع ذلك، ينسف هذا الافتراض من أساسه أنّ ابن عبد الظاهر كان ينص في أكثر من رواية - كما سنرى - أنّه كان من صنّاعها والمشاركين فيها، بالمشاهدة تارة، وبالكتابة تارة أخرى.

في أغلب الأحيان، كان المؤرخ يذكر في مقدمة كتابه أهم مَظَانِه التي استقى منها رواياته، كما فعل - على سبيل المثال لا الحصر - أبو شامة المقدسي في مقدمة كتابه «الرؤوستين» عن دولتي نور الدين محمود الزنكي وصلاح الدين الأيوبي؛ فقد قال: «وقد سبقني إلى تدوين مآثرهما جماعة من العلماء والأكابر الفضلاء»، ثم ذكر أهم موارده مثل: «مذيل التاريخ دمشقي» لابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ = ١١٦٠م)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (ت ٥٧١هـ = ١١٧٦م)، وكتب العماد الكاتب، ورسائل القاضي الفاضل (ت ٥٩٦هـ = ١٢٠٠م)، و«التاريخ الباهر» لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ = ١٢٣٣م)، و«النوادر السلطانية» لبهاء الدين بن شداد (ت ٦٣٢هـ = ١٢٣٤م)، بالإضافة إلى دواوين الشعر، ثم قال: «فالتقطت منها أشياء مما يتعلق بالدولتين أو بإحدهما... فاختصرت جميع ما في ذلك من أخبار الدولتين... فجاء مجموعاً لطيفاً، وكتاباً ظريفاً»^(١٢).

وقد فعل ابن واصل الأمر نفسه في كتابه؛ إذ عزا رواياته التي لم يعاصر أحداثها - تحديداً حتى سنة ٦٢٨هـ = ١٢٣١م - إلى أصحابها، فنسب معلوماته إلى مصادر مكتوبة، ككتب التاريخ ودواوين الشعر ووثائق دواوين الدولة، فنص بنقله من «النكت العصرية في أخبار الوزراء الفاطمية» لعمرارة اليميني (ت ٥٦٩هـ = ١١٧٤م)، و«الاعتبار» لأسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ = ١١٨٨م)، وكتب العماد الكاتب، و«الكامل» لابن الأثير، و«النوادر السلطانية» لابن شداد، و«التاريخ المظفري» لابن أبي الدم (ت ٦٤٢هـ = ١٢٤٤م)، وكتب ابن العديم (ت ٦٦٠هـ = ١٢٦٢م)، و«الرؤوستين» لأبي شامة.

أمّا في هذه السنوات المحددة للدراسة، فلم يتبع ابن واصل هذا المنهج، ولو نصّ على نقله عن غيره ما عابه ذلك؛ لأنه لم يكن بمصر ولا ببلاد الشام في أغلب حوادث تلك الفترة، كما ذكرنا آنفاً.

وأول من أثار قضية اعتماد ابن واصل عند تأريخه للسنوات الأخيرة من

كتابه «مُفَرِّجُ الْكُرُوبِ» - والواقعة في عهد الظَّاهِرِ بَيْبَرَس - على كتاب ابن عبد الظَّاهِرِ، كان المستشرق الفرنسي كلود كاهن (١٩٠٩-١٩٩١م) ^(١٣).

غير أنَّ الدكتور الشيال - مُحَقِّقُ الْكِتَابِ - شكَّك في ذلك. وبرغم أنَّه لم يُوفِّقْ للاطلاع على كتاب ابن عبد الظَّاهِرِ عن السُّلْطَانِ بَيْبَرَس؛ للتأكُّد من صحة هذا القول، رجع ودافع عن ابن واصل فقال: «ومع هذا، فإنَّه لو كان قد نقل عن هذه السَّيْرَةِ حقًّا، فإنَّ نَقْوَلَهُ تكون قليلة جدًّا ومحدودة؛ لأنَّ السنوات التي أرَّخ لها ابنُ واصلٍ من عهد بَيْبَرَس تبلغ أربع سنوات فقط، من ٦٥٨هـ إلى ٦٦١هـ، ومعظم حديثه عنها مُسْتَقَى من تجاربه الشخصية؛ فقد كان وثيق الصَّلة بِبَيْبَرَس في هذه المدة» ^(١٤).

وعلى صعيد آخر، نجد الدكتور عبد العزيز الخويطر - مُحَقِّقُ «الرَّوَضِ الزَّاهِرِ فِي سِيَرَةِ الظَّاهِرِ بَيْبَرَس» - قد حدَّد مَصَادِرَ ابن عبد الظَّاهِرِ المكتوبة، وأهمَّ مَنْ نقل عنه، لكنه لم يذكر ابن واصل من بينهم. وعندما قارنتُ رواياته مع ما جاء في كتاب ابن واصل، وجدتُ تشابهاً كبيراً، وهذا جعلني أسعى لدراسة ذلك؛ لمعرفة مَنْ نقل عن الآخر.

لقد دَلَّ الدكتور الخويطر بعدة دلائل على أنَّ ابن عبد الظَّاهِرِ صَنَّفَ كتابه في حياة الظَّاهِرِ بَيْبَرَس ^(١٥)، منها مثلاً أنَّه عند تولَّى بَيْبَرَس حُكْمَ السَّلْطَنَةِ، أردف ابن عبد الظَّاهِرِ اسمه بالقول: «جعلها الله باقيةً في عقبه» ^(١٦)... إلخ.

أما الدكتور الشيال، فيرى أنَّ ابن واصل قد انتهى من تأليف كتابه «مُفَرِّجُ الْكُرُوبِ» في حدود سنة ٦٨٥هـ = ١٢٨٦م ^(١٧)، ويُقَوِّي ذلك أنَّ ابن واصل كان كلما أورد اسم الظَّاهِرِ بَيْبَرَس ترحَّم عليه قائلاً: «رحمه الله». إذًا، فمُصَنَّفُ ابن عبد الظَّاهِرِ هو الأقدم.

يُتَّضِحُ التَّشَابُهُ بين روايات الكتابين بدءًا من العام الثاني من سَلْطَنَةِ الْمَلِكِ

الظَّاهِر بَيْبَرْس - أي في سنة ٦٥٩هـ = ١٢٦١م - عند تجهيز بَيْبَرْس للخليفة العَبَّاسِي المُسْتَنْصِر بالله الثاني للخروج إلى العِراق؛ ليسترد مُلْك آبائه. وسوف أذكر هنا رواية ابن عبد الظَّاهر كاملةً، وهي: «وشرع السُّلطان في الاستخدام لمولانا الخليفة، فكتب للأمير سابق الدِّين بوزبا، أتابك العَسْكَر، بألف فارس، والطَّواشي بهاء الدِّين صَنْدَل الشَّرَابي، بخمسمائة فارس، والأمير ناصر الدِّين بن صَيْرَم الخزندار، بمائتي فارس، والأمير الشَّرِيف نَجْم الدِّين، أستاذ الدار، بخمسمائة فارس، وسَيِّف الدِّين بلبان الشَّمْسِي الدَّوَادار، بخمسمائة فارس، وكذلك جماعة من العُرَبان أمرهم، وحملت إليه الطبلخاناه، والسناجق. وأنفقت فيهم الأموال بعدة شهور، واشترى السُّلطان مائة مملوك جمدارية، وسلاحدارية، وأعطى كُلًّا منهم ثلاثة أرؤس خَيْلاً، وجمالاً لعدته، فلم يبقَ مَمَّنْ تدعو الحاجة إليه: من صاحب ديوان، ولا كاتب إنشاء، ولا ديوان، ولا أئمة، ولا غلمان، إلَّا استخدموا، حتَّى الحكماء والجرائحية. وصارت بُيُوتُهُ أكبر البيوت؛ لما جمعت من الخيول، والأسلحة، والجنائب. ولما تكامل ذلك، تقدَّم بالاستخدام، وبخروج العساكر. وفي يوم الأربعاء تاسع عشر رَمَضان سنة تسع وخمسين وستمئة، ركب الخليفة، والسُّلطان صحبته، في السادسة من النهار، وساقا، فنزل كلُّ منهما في دهليزه. واستمرت النَّفَقَة في الأجناد الخليفة. ويوم العيد ركب السُّلطان صحبة الخليفة، تحت المظلة، وصليا العيد. وفي هذه الليالي حضر الخليفة إلى خيمة السُّلطان بالمنزلة، وألبسه الفتوة، وحضرت جماعة يعتبر حضورهم في ذلك. وفي يوم السَّبْت سادس شَوَّال رحلا متوجهين إلى الشَّام، فلما وصلا إلى الكسوة، خرج عسكر الشَّام، ونزل السُّلطان بالقلعة، ونزل الخليفة في جَبَل الصَّالِحِيَّة، في تربة الملك الناصر. وجرَّد الأمير سَيِّف الدِّين الرَّشِيدِي، والأمير شَمْس الدِّين سُنْقُر الرُّومِيَّ إلى جهة حَلَب، وأمرهم بالمسير إلى الفُرات، وأنَّهُم متى ورد عليهم كتاب الخليفة يحضر إلى خدمته، إلى العِراق، من يستدعيه منهم. وركب السلطان فودع الخليفة، وسيَّر إليه الملوك المواصلَة»^(١٨).

ثُمَّ عَقَّبَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ تَعْقِيبًا مَهْمًا: «قال لي السُّلْطَانُ - يقصد الظَّاهِرَ بَيْبَرْسَ -: الذي أنفقتَه على الخليفة، والملوك المواصلَة ألف ألف دينار وستون ألف دينار عينا، والأقدار لا تُعَانَدُ، وما النصر إلا من عند الله، وإذا أراد الله شيئا أمضاه، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾»^(١٩).

أما رواية ابن واصل - التي أذكرها هي الأخرى كاملةً؛ ليتضح نقله غير المعزوّ - فتقول: «وَكُتِبَتْ مَنَاشِيرُ الْأَمْرَاءِ: الْأَمِيرِ سَابِقِ الدِّينِ بُوْزِيَا أَتَابِكَ الْعَسَاكِرِ بِأَلْفِ فَارِسٍ، وَالْأَمِيرِ فَتْحِ الدِّينِ سُلَيْمَانَ أَمِيرِ جَنْدَارِ بِمَائَتِي فَارِسٍ، وَالْأَمِيرِ نَاصِرِ الدِّينِ بْنِ صَيْرَمِ الْخَزَنْدَارِ، بِمَائَتِي فَارِسٍ، وَالطَّوَّاشِي بِهَاءِ الدِّينِ صَنْدَلِ الشَّرَابِيِّ بِخَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ، وَالْأَمِيرِ الشَّرِيفِ نَجْمِ الدِّينِ أَسْتَادَارِ بِخَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ، وَالْأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ بَلْبَانَ الشَّمْسِيِّ الدَّودَارِ بِخَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ، وَكَذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُرَبَانِ أَمْرَهُمْ، وَحُمِلَتْ إِلَيْهِمُ الطَّبْلَخَانَاتُ وَالصَّنَاجِقُ، وَأَنْفَقَتْ فِيهِمُ الْأَمْوَالُ الْكَثِيرَةُ لِعِدَّةِ أَشْهُرٍ. وَاشْتَرَى السُّلْطَانُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِائَةَ مَمْلُوكٍ جَمْدَارِيَّةٍ، وَسِلَاحَ دَارِيَّةٍ، وَحَرْبَ دَارِيَّةٍ، وَزَرْدَ كَاشِيَّةٍ وَأَوْشَاقِيَّةٍ، وَأَعْطَى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثَ رُؤُوسٍ خَيْلٍ، وَجَمَلًا وَاحِدًا لِعِدَّتِهِ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ تَدْعُو حَاجَةَ مَنْصَبٍ الْخِلَافَةِ إِلَيْهِ: مِنْ صَاحِبِ دِيْوَانٍ، وَلَا كَاتِبِ إِنْشَاءٍ، وَلَا دِيْوَانٍ يَبَاشِرُ الْمَهْمَاتِ، وَلَا أُمَّةٍ، وَلَا مُؤَدِّينَ، وَلَا غِلْمَانَ الْبُيُوتِ، جَمِيعَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا، إِلَّا اسْتَعْدَمَهَا، حَتَّى الْحُكَمَاءُ وَالْجَرَائِحِيُّونَ وَالْبَرْدُ دَارِيَّةٍ، وَالْحِرَاسُ، وَأَنْفَقَ فِيهِمُ الْمَالُ الْجَزِيلَ، حَتَّى صَارَتْ حَاشِيَتُهُ عَظِيمَةً، وَبُيُوتُهُ أَكْثَرَ الْبُيُوتِ؛ لِمَا جَمَعَتْ مِنَ الْأَلَاتِ وَالْأَصْنَافِ وَالْأَمْتَعَةِ وَالْأَسْلِحَةِ وَالْخِيُولِ وَالْجَنَائِبِ وَالْجَمَالِ وَالْخَلْعِ وَالتَّحْفِ. وَلَمَّا تَكَامَلَ ذَلِكَ كُلُّهُ، تَقَدَّمَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ رُكْنَ الدِّينِ بِخُرُوجِ الْعَسَاكِرِ، وَخُرُوجِ الدَّهْلِيزِ لِلتَّوَجُّهِ صَحْبَةَ الْخَلِيفَةِ، وَتَجَهَّزَ السُّلْطَانُ. وَلَمْ تَزَلْ النِّفَقَاتُ تُتَّفَقُ فِي أَصْحَابِ الْخَلِيفَةِ وَأَجْنَادِهِ إِلَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعِ عَشْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْمَذْكُورُ رَكِبَ الْخَلِيفَةُ - وَالسُّلْطَانُ صَحْبَةَ الْخَلِيفَةِ -

وساقا، ونزل كل واحد منهما في دهليزه عند النزول، واستمرت النفقة في أجناد الخليفة، وهم يجتمعون من كل جهة. ولما كان يوم العيد المبارك ركب السلطان - رحمه الله - صحبة الخليفة تحت المظلة، وصليا صلاة العيد، وفي خدمتهما الملوك، وسائر الناس، وتوجه كل واحد منهما إلى خيامه، وجلس لأصحابه على طعامه، وفي هذه الأيام حضر مولانا الخليفة إلى خيمة السلطان بالمنزلة، وألبس السلطان - رحمه الله - سراويل الفتوة. ولما كان يوم السبت سادس شوال دخل الخليفة والسلطان متوجهين إلى الشام، ولم يزا إلى دمشق، فنزلا الكسوة... وساق السلطان فنزل قلعة دمشق، ونزل الخليفة مبرداً في جبل الصالحية، في المكان الذي أنشأه الملك الناصر - رحمه الله تعالى - ... وجرّد الأمير سيف الدين الرشدي، والأمير شمس الدين سنقر الرومي، ومعهما جماعة من الأمراء إلى جهة حلب، وأمرهم بالمسير إلى الفرات، وأنهم متى ورد عليهم كتاب الخليفة، يحضر إلى خدمته في العراق من يستدعيه منهم. وركب السلطان فودع الخليفة والملوك في خدمته»^(٢٠).

ثمّ اقتبس ابن واصل تعقيب ابن عبد الظاهر - مع شيء من التفصيل - ولم يرجعه إليه، قائلاً: «فكان من جملة ما أنفقه على الخليفة والملوك المواصلّة ألف ألف دينار وستون ألف دينار عيناً، والأقدار لا تُعاند، وما النصر إلا من عند الله، وإذا أراد الله شيئاً أمضاه، ولعل في ذلك خيرة تُحمد عواقبها، ويُنتظر لطف الله تعالى فيها، ومهما أَرَادَ الله بلغه، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾»^(٢١).

من الغريب أيضاً أن العنوان في بعض الأحيان كان يتشابه، فمثلاً، ذكر ابن عبد الظاهر هذا العنوان: «ذكر ما اعتمده السلطان في حركته إلى الشام سنة تسع وخمسين وستمائة، وصلاح الفرنج»، فتكرّر عند ابن واصل كالتالي: «ذكر ما اعتمده السلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى في توجهه إلى الشام وصلاحه مع الإفرنج»، ثم جاءت الرواية تحت العنوان متشابهة كثيراً. وليس ذلك فحسب، بل

تشابهت أيضًا بقية حوادث هذه السنة - سنة ٦٥٩هـ = ١٢٦١م -، إلا أن روايات ابن واصل مُفَصَّلة إلى حدٍّ ما، وأحياناً يذكر ما لم يذكره ابن عبد الظاهر، كحادثة الخسف في المدن التي كان الفرنج يسيطرون عليها، والفران التي أكلت غلال أرض حوران والجولان وأعمالها في السنة المذكورة. وهذا الاختلاف في بعض الروايات أمرٌ عاديٌّ؛ فكتاب ابن عبد الظاهر هو في الأصل سيرةً للسُلطان بَيْبَرْس، اهتمَّ فيه بأخباره فقط، بينما كتاب ابن واصل أشمل وأوسع؛ فهو تأريخ لدول بني أيُّوب في مِصر وبلاد الشَّام.

وما يثبت أن ابن واصل هو من نقل عن ابن عبد الظاهر قصة لعب الظاهر بَيْبَرْس بالأكرة في ميدان دِمَشْق، فقد صرَّح ابن عبد الظاهر بأنه كان مع السُلطان بَيْبَرْس وقتئذٍ؛ إذ قال: «ولعب السُلطان في ميدان دِمَشْق، فرأيتُ في خدمته جماعةً من الملوك، وهم: الملك الصَّالح صاحب المَوْصل، الملك المجاهد صاحب الجزيرة، الملك المظفر صاحب سنجار، الملك علاء الدين، الملك الأشرف صاحب حمص، عمه الملك الزَّاهر بن أسد الدين، الملك المنصور صاحب حماة، وأخوه الملك الأمجد تقي الدين بن الملك العادل أبي بكر، الملك المنصور والملك السَّعيد والملك المسعود أولاد الصَّالح إسماعيل، الملك الأمجد وإخوته أولاد الملك الناصر داود، الملك الأشرف بن أقيس، الملك القاهر بن المعظم، وجماعة كبيرة منهم، وهذا ما لا رآه ملك آخر. حكى ابن الأثير في «تاريخه»، قال: «ركب السُلطان صلاح الدين يُوُسُف بن أيُّوب - رحمه الله - في بعض الأيام، فعضده رجلٌ كان في خدمته من السلاجقة، وعدل ثيابه رجلٌ من بيت أتابك، فرآه رجلٌ فقال: ما بقيت تبالي بالموت بعدها يا ابن أيُّوب؛ سلجوقي يعضدك، وأتابكي يعدل ثيابك». فأين هذا القائل يشاهد السُلطان، وهؤلاء الملوك في خدمته؟^(٢٢)

فنقل ابن واصل الرواية السابقة بنصّها، ولم يعزّها إلى صاحبها ابن عبد الظاهر، بل إنه نقل عنه ما حكاه عن ابن الأثير، كما اقتبس تعليق ابن عبد

الظاهر على حكاية ابن الأثير مع بعض الإضافات المكملّة، قائلاً: «فأين هذا القائل يشاهد السلطان، وهؤلاء الملوك في خدمته، وإحسانه يعمّ الجميع بالإنعام والخيول والخلع والهبّات»^(٢٣)

مِمَّا يُدَلِّلُ أَيْضًا عَلَى نَقْلِ ابْنِ وَاصِلِ الصَّرِيحِ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ، وَعَدَمِ إِشَارَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْبَتَّةِ، أَنَّهُ نَقَلَ عَنْهُ خَبَرَ عَوْدَةِ السُّلْطَانِ بَيْبَرْسَ إِلَى مِصْرَ فِي سَنَةِ ٦٥٩ هـ = ١٢٦١ م قَائِلًا: «وَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ هَذِهِ الْأُمُورُ بِالشَّامِ، وَتَرْتَبَتِ الْأَحْوَالُ، رَجَعَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ سَابِعِ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - وَهِيَ سَنَةُ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةَ - وَوَصَلَ إِلَى مَسْتَقَرِّ مُلْكِهِ سَالِمًا، وَطَلَعَ بِدَسْتِ الْمَمْلَكَةِ كَمَا يَنْتَقِلُ الْبَدْرُ فِي مَنَازِلِهِ، وَيَطْلُعُ فِي بَرُوجِ شُرْفِهِ، وَشَرَعَ فِخْلَعَ عَلَى كَافَّةِ غِلْمَانِهِ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَأَتْبَاعِهِ، فَعَمَّهُمْ بِالْإِحْسَانِ، وَجَبَرَ قُلُوبَهُمْ»^(٢٤).

أَمَّا نَصُّ قَوْلِ ابْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ، فَهُوَ: «وَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ هَذِهِ الْأُمُورُ بِالشَّامِ، عَادَ الرُّكَّابُ الشَّرِيفُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ سَابِعِ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةَ، وَوَصَلَ إِلَى مَسْتَقَرِّ مُلْكِهِ، وَطَلَعَ بِدَسْتِ الْمَمْلَكَةِ كَمَا يَنْتَقِلُ الْبَدْرُ فِي مَنَازِلِهِ، وَيَطْلُعُ فِي بَرُوجِ شُرْفِهِ، فَعَمَّ غِلْمَانَهُ وَأَتْبَاعَهُ بِالْخَلْعِ وَالْإِحْسَانِ»^(٢٥).

فَالْمَعْرُوفُ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الظَّاهِرِ؛ لِكُونِهِ كَاتِبًا لِلْإِنْشَاءِ، وَمَثَلُهُ الْأَعْلَى فِي هَذَا الْفَنِّ الْقَاضِي الْفَاضِلُ، زَخَرَتْ كِتَابَاتُهُ التَّارِيخِيَّةُ بِالْمَحْسَنَاتِ الْبَدِيعِيَّةِ، بَيْنَمَا كَانَ ابْنُ وَاصِلٍ مُؤَرِّخًا يَتَّسِمُ بِالْأَسْلُوبِ الْعِلْمِيِّ الْعَقْلَانِيِّ فِي كِتَابَتِهِ، لِذَلِكَ ابْتَعَدَ عَنِ الْأَسْلُوبِ الْأَدَبِيِّ.

كَمَا نَقَلَ ابْنُ وَاصِلٍ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ خَبَرَ تَحْلِيلِ النَّاسِ لِلْمَلِكِ السَّعِيدِ بْنِ الظَّاهِرِ بَيْبَرْسَ فِي سَنَةِ ٦٦٠ هـ = ١٢٦٢ م، قَائِلًا: «ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ عَرَضَ الْعَسَاكِرَ بِنَفْسِهِ، وَحَلَفَ بَعْدَ ذَلِكَ النَّاسَ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ لَوْلَاهِ الْمَلِكُ السَّعِيدُ مَلِكَ الْبَسِيطَةِ نَاصِرِ الدِّينِ بَرَكَةِ خَانَ، فَحَلَفَ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَمْرَاءُ وَالْمَفَارِدَةُ

والحلقة والبحريّة وسائر النَّاس له بآمالٍ منبسطة، وطاعةٍ غير مشترطة، وعهودٍ بالوفاء مقسطة، وكتب بهذا العهد إلى البلاد كلها والقلاع، وإلى الملوك، وسُيِّرَت الأيمان تتضمن حلف جميعهم، وكتبهم تتضمن الفرح بذلك والسرور به»^(٢٦).

فأتضح أنَّه نقل رواية ابن عبد الظَّاهر التي جاءت كالتالي: «ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ عرض العساكرِ بنفسه، وحلَّف النَّاس لولي العهد الملك السَّعيد ناصر الدِّين خاقان بركة خان - جمع الله به الشمل، وأتمَّ نعمته عليه كما أتمها على أبويه من قبل - فحلف النَّاس بآمالٍ منبسطة، وطاعةٍ غير مشترطة، وعهودٍ بالوفاء مغتبطة. وسُيِّرَت نسخ الأيمان إلى القلاع، فحلف النَّاس جميعهم»^(٢٧).

والباحث في كتب ابن عبد الظَّاهر يجد أنَّه يُكثر من تضمين رواياته بعض آي القرآن الكريم، على عكس ابن واصل، لذلك عند نقل الأخير عن ابن عبد الظَّاهر كان ينقل ما كان يذكره من آيات قرآنية؛ فمثلاً ذكر خبر تبدُّد عُرْبَان الصَّعيد في سنة ٦٦٠ هـ = ١٢٦٢ م، وأورد قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٢٨)، الذي استشهد به ابن عبد الظَّاهر أيضاً^(٢٩).

كان السُّلْطَان بَيْبَرْس قد أمر ابن عبد الظَّاهر عند عقد البيعة للخليفة العبَّاسي الحاكم بأمر الله (٦٦١-٧٠١ هـ = ١٢٦٢-١٣٠٢ م) بعمل شجرة نسبٍ له، فنقل ابن واصل خبر هذه البيعة بالنص، ولم يشر إلى نقله عنه؛ إذ ذكر ابن عبد الظَّاهر: «وأمر السُّلْطَان بعمل شجرة نسبٍ له، فعملتها، وقرأتها بين يديه على النَّاس...»^(٣٠).

فنقل ابن واصل هذا القول بصيغة المبني للمجهول قائلاً: «وأمر السُّلْطَان بعمل شجرة نسبٍ له، فعملت وقرأت بين يديه على النَّاس...»^(٣١).

وحتَّى آيات الشعر نقلها ابن واصل عن ابن عبد الظَّاهر، فعند حديث الأخير عن تخلص السُّلْطَان بَيْبَرْس من الملك المغِيث عُمَر صاحب حصن الكرك،

استشهد بعجز بيت من الشعر، هو: «ولم يرض إلا قائم السيف صاحباً»^(٣٢)، فأورد ابن واصل بيتين بهما العجز المذكور:

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر الحوادث جانباً
ولم يستشر في أمره غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحباً^(٣٣)

وعندما وصلت رُسُل بركة خان - زعيم قبيلة المغول الذهبية - إلى مصر سنة ٦٦١ هـ = ١٢٦٣ م، أمر السلطان بيبرس كاتبه ابن عبد الظاهر بكتابة جواب كتاب الملك بركة، فقال ابن عبد الظاهر: «وكتب المملوك جوابه في قطع النصف في سبعين ورقةً بغداديةً...»، ثم ذكر أنه قرأ الكتاب على بيبرس بحضور الأمراء^(٣٤).

فنقل ابن واصل هذه الرواية بتمامها، ولم ينسبها إلى صاحبها، فقال: «وكتب الملك الظاهر جواب كتاب الملك بركة في سبعين ورقةً بغداديةً...»^(٣٥).

كما نصّ ابن عبد الظاهر على أن بيبرس أمره بكتابة عمرة شريفة إلى مكة للدعاء للملك بركة بعد الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي والظاهر بيبرس^(٣٦).

فاقتبس ابن واصل منه هذا الخبر بنصّه، ولم ينسبه إليه، مكتفياً بالقول: «وكتب الملك الظاهر بالدعاء له بمكة...»^(٣٧).

كما أن خبر زيارة السلطان بيبرس لمدينة الإسكندرية في أول شوال سنة ٦٦١ هـ = أغسطس ١٢٦٣ م نقله ابن واصل - الذي كان في صحبة السلطان إلى الإسكندرية - عن ابن عبد الظاهر، ومما يدل على ذلك أن الأخير قال: «في سادس شوال سنة إحدى وستين وستمائة توجه السلطان إلى الصيد... واهتمّ بأمر المياه، والتساوي في وردها، فولى أمرها أحد حُجَّابه الأمير شجاع الدين الزاهدي، وأحضر من الإسكندرية الرجال لحفر الآبار، ونزحها من الأكدار»^(٣٨).

فنقل ابن واصل ذلك نقلاً يكاد يكون حرفياً، قائلاً: «وفي سادس شوال سنة إحدى وستين وستمائة توجه الملك الظاهر إلى الصيد... واهتمّ رحمه الله بأمر

المياه، وأن يتساوى في ورودها القوي والضعيف، فوُلّي أمرها أحد حُجَّابه الأمير شجاع الدين الزَّاهِديّ، وأحضر من الإسكندريّة الرجال لحفر الآبار، ونزحها من الأكدار»^(٣٩).

مع ذلك، انفرد ابن واصل بذكر بعض مُشاهداته الشخصية، كزيارته الشَّيْخين قُطْب الدين القُبَّاريّ^(٤٠) وأبي مُحَمَّد الشَّاطِبيّ مع السُّلْطَان بَيَّرَس، أما بقية تفاصيل الزيارة، فقد نقلها نقلاً متطابقاً عن ابن عبد الظَّاهر.

وعندما وصل المغول المستأمنة إلى السُّلْطَان بَيَّرَس في سنة ٦٦١هـ = ١٢٦٣م نظم ابن عبد الظَّاهر أبياتاً يمدح فيها السُّلْطَان، مطلعها:

يا مليكاً له الحُسامُ المُبِيدُ وكريماً له العطاءُ المُفِيدُ^(٤١)

فأورد ابن واصل بعض أبيات ابن عبد الظَّاهر، ولم ينسبها إليه^(٤٢).

المَقْرِيزِيّ ومُعاصِراه ابن الفُرات وابن دُقْمَاق:

قد يصل الأمر إلى انتقال الأعمال كنوع من الغفلة على حد تعبير تقيّ الدين المَقْرِيزِيّ، ففي ترجمته لمُعاصِره المؤرِّخ صارم الدين إبراهيم بن مُحَمَّد بن أَيْدَمَر، المعروف بابن دُقْمَاق المتوفى سنة ٨٠٩هـ = ١٤٠٧م ذكر أنه صحبه مُدَّةً، ولما استقرَّ ابن دُقْمَاق بالقاهرة جاور المَقْرِيزِيّ عدَّة سنوات، وكانت بينهما صُحْبَةً، فكان ابن دُقْمَاق يتردّد إلى بيت المَقْرِيزِيّ كثيراً، إلّا أنَّ الأخير وصفه بأنَّه «كان قليل الفقه، حَسْبُهُ نَقْلُ ما يقفُ عليه، حتَّى رُبَّما ينسبه مَنْ عِلِمَ حقيقة أمره إلى الغفلة»، ثمَّ أشفع قوله السابق بحادثة تُؤكِّد ذلك، وهي أنَّ ابن دُقْمَاق كان يستعير منه بعض أعماله العلمية التي بخطِّه؛ لكنَّ بعد موت ابن دُقْمَاق كانت المفاجأة، إذ اطَّلَعَ المَقْرِيزِيّ على أَخْبَار تيمورلنك في أحد أعماله، فوجد أنه قد نقل فصلاً في استيلاء تيمورلنك على حَلَب سنة ٨٠٣هـ = ١٤٠٠م من كُتُبِه، وقد دَلَّ المَقْرِيزِيّ دعواه هذه بأنَّه كان قد كتب فيما جمعه: «أخبرني مَنْ لا أَتَهُمُ أنَّه شاهد»، فكتب ابن دُقْمَاق العبارة نفسها؛ لذلك صار يُوهَّم القارئ كأنَّه هو

الراوي لهذه الأخبار، ثُمَّ أَقْسَمَ الْمُقْرِيزِيُّ بِأَنَّهَا مِنْ جَمْعِهِ قَائِلًا: «وَلَا وَاللَّهِ وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْجُزْءِ إِلَّا مِنْ خَطِيئَةٍ»^(٤٣).

وَأَدَّاهُيَ وَأَمَرَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّاهِدَ الَّذِي كَانَ الْمُقْرِيزِيُّ قَدْ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِي خَبَرِ اسْتِيلَاءِ تَيْمُورْلَنْكَ عَلَى حَلَبَ، وَهُوَ الْمُؤَرِّخُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْفُرَاتِ الْمِصْرِيِّ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٠٧ هـ = ١٤٠٥ م، نَقَلَ هُوَ الْآخَرُ عِبَارَةَ الْمُقْرِيزِيِّ السَّابِقَةَ بِنَصِّهَا، فَأَشَارَ الْمُقْرِيزِيُّ بِأَنَّهُ قَدْ اطَّلَعَ بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ الْفُرَاتِ عَلَى جُزْءٍ مِنْ تَارِيخِهِ بِخَطِّهِ، فَوَجَدَهُ قَدْ نَقَلَ قَوْلَهُ السَّابِقَ نَفْسَهُ، وَعَلَّلَ الْمُقْرِيزِيُّ ذَلِكَ بِأَنَّ ابْنَ الْفُرَاتِ كَانَ صَدِيقًا لِابْنِ دُقْمَاقَ، وَكَانَ يَنْقُلُ عَنْهُ فِي تَارِيخِهِ كَثِيرًا، وَيَرَى أَيْضًا أَنَّ ابْنَ الْفُرَاتِ رَبَّمَا وَقَفَ عَلَى خَطِّهِ عِنْدَ ابْنِ دُقْمَاقَ، فَقَالَ هُوَ أَيْضًا: «أَخْبَرَنِي مَنْ لَا أَتَّهَمُ»، فَصَارَ النَّازِلُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْفُرَاتِ يَحْسَبُ أَنَّهُ هُوَ الرَّوَايَ الْجُزْءَ أَيْضًا، ثُمَّ أَنهَى الْمُقْرِيزِيُّ حَدِيثَهُ عَنْ هَذِهِ الْوَقْعَةِ بِقَوْلِهِ: «وَمَا ذَاكَ إِلَّا غَفْلَةٌ»^(٤٤).

خِلَاصَةُ الْقَوْلِ، إِنَّ عَزْوَ الرِّوَايَةِ التَّارِيخِيَّةِ لِصَاحِبِهَا يَعِدُ مِنْ بَابِ شُكْرِ الْعِلْمِ؛ فَقَدْ كَانَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ (ت ١٧٠ هـ = ٧٨٦ م) إِذَا أَفَادَ إِنْسَانًا شَيْئًا لَمْ يَرِهِ بِأَنَّهُ أَفَادَهُ، وَإِنْ اسْتَفَادَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا أَرَاهُ بِأَنَّهُ اسْتَفَادَ مِنْهُ^(٤٥).

فَالنَّقْلُ غَيْرُ الْمَعْرُوفِ فِي الرِّوَايَةِ التَّارِيخِيَّةِ قَدْ يُحْدِثُ خِلَافًا كَبِيرًا فِي الْحُكْمِ عَلَى حَادِثَةٍ مَا، وَيُتَّخَذُ أَدَاةً لِلتَّشْكِكِ فِيهَا، هَذَا مِنْ نَاحِيَةٍ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى وَفِيهَا يَخْصُ الْمُؤَرِّخُ نَفْسَهُ فَإِنَّهُ يَمَسُّ صَمِيمَ الْمَوْضُوعِيَّةِ وَالْحَيَادِيَّةِ لَدَيْهِ كَمَا سَلَفَ أَنْ بَيَّنَّا مَعَ ابْنِ وَاصِلٍ.

إِنَّ إِثْبَاتَ النَّقْلِ فِي الرِّوَايَةِ التَّارِيخِيَّةِ لَا يُقَلِّلُ مِنْ شَأْنِ النَّاقِلِ، فَمَعَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ الطَّبْرِيِّ قَدْ أَكْثَرَ مِنَ الْإِسْنَادِ وَالنَّقْلِ الْمَعْرُوفِ فِي «تَارِيخِهِ»، إِلَّا أَنَّهُ اسْتَحَقَّ لِقَبِّ «شَيْخِ الْمُؤَرِّخِينَ الْمُسْلِمِينَ» بِجِدَارَةٍ وَامْتِيَازٍ.

فلا شكَّ أنَّ إثبات النَّقل هو حلقة الوصل بين المؤرِّخ والمُحدِّث؛ فالتاريخ عند المسلمين قد نشأ لخدمة علم الحديث في المقام الأول، وقد قيل: «إنَّه لم يُستَعَنْ على الكذَّابين في الحديث بِمِثْلِ التَّاريخ»^(٤٦).

الهوامش

- (١) انظر مثلاً تراجم: الملك الكامل مُحمَّد الأول، والصَّالح نجم الدِّين أيُّوب، والمُعظَّم تُورانشاه، وتاريخ الحملتين الصليبيتين على دِمَياط... إلخ، في «المواعظ والاعتبار».
- (٢) راجع: رسالته «المؤرِّخ جمال الدِّين بن واصل وكتابه مُفرِّج الكُروب في أخبار بني أيُّوب»، رسالة دكتوارة، كلية الآداب، جامعة فاروق الأول (الإسكندرية حالياً)، ١٩٤٨م، ص ١٦٩.
- (٣) أبو شامة، المذيل على الروضتين، تحقيق إبراهيم عمر الزبيق، دار الرسالة العالمية ودار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠١٠م، ج ١، ص ١٦٠-١٦١، ٣٠٧، ٣٥٦؛ ج ٢، ص ١١٧.
- (٤) أبو شامة، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٢.
- (٥) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، حقق هذا الجزء وعلق عليه إبراهيم الزبيق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط ١، ٢٠١٣م، ج ٢٢، ص ٤٠.
- (٦) راجع: مقالته في المجلد الثالث والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، سنة ١٩٤٨م، ص ٦١٩.
- (٧) انظر كتابه: العدوان الصليبي على بلاد الشام (هزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة)، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، ط (٣)، ١٩٧١م، ص ٣٥.
- (٨) انظر كتابه: حملة چان دي برين الصليبية على مصر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٣م، ص ٤١.
- (٩) إبراهيم الزبيق، أبو شامة مؤرخ دمشق في عصر الأيوبيين: دراسة تحليلية في سيرته وآثاره التاريخية، مؤسسة الرسالة والدار العامرة، بيروت، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٤١٤-٤١٥، ٤١٨.
- (١٠) ابن واصل، مُفرِّج الكُروب في أخبار بني أيُّوب، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م، ج ٦، حوادث سنة ٦٤٧هـ، ص ١١٩، ٢٩٩. وقد وردت (قضاء الجزيرة) مُصحَّفة في نشرة تدمري، والتصحيح من مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس رقم ١٧٠٣.

- (١١) راجع: رسالة الشيال، ص ١٠٣.
- (١٢) راجع: الرَّوْضَتَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَتَيْنِ النُّورِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ، حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ الزَّيْبِقُ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢٨-٣١.
- (13) Claude Cahen: La Syrie du Nord à l'Époque des Croisades et Principauté Franque d'Antioche. Paris. ١٩٤٠. pp. ٧٠-٦٩.
- (١٤) راجع: رسالته عن ابن واصل، ص ١٥٤.
- (١٥) راجع مقدمة تحقيقه لـ «الرَّوْضُ الزَّاهِرُ فِي سِيرَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ»، الرياض، ١٩٧٦م، ص ٢١.
- (١٦) الرَّوْضُ الزَّاهِرُ، ص ٦٨.
- (١٧) انظر: رسالته، ص ١٤٦.
- (١٨) الرَّوْضُ الزَّاهِرُ، ص ١١٠-١١٢.
- (١٩) ابن عبد الظَّاهِرِ، المصدر السابق، ص ١١٢.
- (٢٠) مُفْرَجُ الْكُرُوبِ، ج ٦، ص ٣١٥-٣١٧.
- (٢١) ابن واصل، مُفْرَجُ الْكُرُوبِ، ج ٦، ص ٣١٨.
- (٢٢) الروض الزاهر، ص ١١٩-١٢٠.
- (٢٣) مُفْرَجُ الْكُرُوبِ، ج ٦، ص ٣٢٤-٣٢٥.
- (٢٤) مُفْرَجُ الْكُرُوبِ، ج ٦، ص ٣٢٥.
- (٢٥) الروض الزاهر، ص ١٢١.
- (٢٦) ابن واصل، المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٢٨.
- (٢٧) ابن عبد الظَّاهِرِ، الرَّوْضُ الزَّاهِرُ، ص ١٢٣.
- (٢٨) ابن واصل، مُفْرَجُ الْكُرُوبِ، ج ٦، ص ٣٣٣.
- (٢٩) ابن عبد الظَّاهِرِ، المصدر السابق، ص ١٢٨.
- (٣٠) الرَّوْضُ الزَّاهِرُ، ص ١٤٢.
- (٣١) مُفْرَجُ الْكُرُوبِ، ج ٦، ص ٣٥١.
- (٣٢) ابن عبد الظَّاهِرِ، المصدر السابق، ص ١٥٠.
- (٣٤) ابن عبد الظَّاهِرِ، الرَّوْضُ الزَّاهِرُ، ص ١٧١-١٧٢.
- (٣٥) ابن واصل، مُفْرَجُ الْكُرُوبِ، ج ٦، ص ٣٧٩.
- (٣٦) ابن عبد الظَّاهِرِ، المصدر السابق، ص ١٧٤.
- (٣٧) مُفْرَجُ الْكُرُوبِ، ج ٦، ص ٣٨١.

- (٣٨) الروض الزاهر، ص ١٧٥-١٧٦.
- (٣٩) ابن واصل، المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٨١-٣٨٢.
- (٤٠) ورد اسمه مُحَرَّفًا في نشرة تدمري؛ فتارة (العادي) وتارة أُخرى (العاري)، والتصحيح من مخطوطة باريس ١٧٠٣.
- (٤١) ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص ١٧٩.
- (٤٢) ابن واصل، المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٨٥.
- (٤٣) المَقْرِيزِي، دُرر العُقُود الفَرِيدَة في تَراجِم الأَعْيَان المُفِيدَة، حَقَّقَه وعلَّقَ عليه محمود الخليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م، مج ١، ص ١٠١-١٠٤.
- (٤٤) المَقْرِيزِي، دُرر العُقُود الفَرِيدَة، مج ١، ص ١٠٤.
- (٤٥) الذهبي، سِير أعلام النبلاء، تحقيق علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م، ج ٧، ترجمة (١٦١)، ص ٤٣١.
- (٤٦) راجع: محمد فتحي عثمان، المدخل إلى التاريخ الإسلامي، دار النفائس، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ١٨.

حاجة كتاب سيبويه إلى تحقيق جديد

د. محمد جمعة الدُّرَبِّي^(١)

توطئة:

كتاب سيبويه هو أقدم كتاب متكامل في النحو وصل إلينا، وما يزال مُعظم المؤلفين والمحققين وربما جميعهم يعتمدون اعتماداً كلياً على طبعة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب؛ لمكانة محققها. وقد تكون طبعته أشهر طبعة حتى الآن، ولكنها لا تُغني عن إعادة تحقيق الكتاب؛ فيكفي أنها أخلَّت ببعض مرويَّات سيبويه ممَّا ورد في طبعة بولاق الصادرة (١٣١٦-١٣١٧هـ) قبلها بسنين^(٢)! وقد تعدَّدت نشرات الكتاب^(٣)؛ فمنها طبعات تجارية يجب الحذرُ منها، وأخرى علميَّة لها مزاياها، ولها أيضاً عيوب يجب تفاديها عند صدور تحقيق جديد للكتاب يبتعد عن الغاية التجارية، ويعتمد المنهج الذي نراه - مع الاعتراف بصعوبته - يليق بمكانة كتاب سيبويه العظيم.

وقد نُشر الجزء الأول من الكتاب بتحقيق هارون في دار القلم بالقاهرة عام ١٩٦٦م، والجزء الثاني في دار الكتاب العربي عام ١٩٦٨م، ثم ثلاثة أجزاء عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٧٣-١٩٧٧م، ثم ظهرت الطبعة الثانية كاملة في مكتبة الخانجي عام ١٩٧٧م، تلتها الطبعة الثالثة عام ١٩٨٨م. ولا مدعاة للحديث هنا عن النشرات التي سبقت طبعة هارون؛ لأنه عرِّف بها في مقدمة

نشرته مثل نشرة المستشرق الفرنسيّ Derenbourg Hartwig هرتويغ درنبرغ^(٤) التي اتخذها هارون أساساً في المعارضة بين النسخ، وأثبتت الزيادة التي وجدها فيها بين معكوفين بدون تنبيه (!) وانتفع بالقراءات المثبتة في حواشيها عن أصولها في توجيه النص، ونشرة كلكتا وعنوانها (هذا الكتاب اسمه الكتاب وهو في النحو مثل أم الكتاب)، وهي مخالفة لنشرة درنبرغ، ونشرة المستشرق الألمانيّ جوستاف يان، وهي ترجمة ألمانية كاملة لنص الكتاب الذي حققه درنبرغ، ونشرة بولاق التي اتخذت نشرة درنبرغ أصلاً لها، ولا تُغني عنها نشرة هارون على الرغم من ندرة النشرة البولاقية، وعدم معرفتنا بأصولها الخطيّة! ومن بعد نشرة هارون رأينا بعض الطبوعات التجارية مثل طبعة إميل بديع يعقوب^(٥)، وهي عالية على طبعة هارون مع الحذف والاختصار، وكتب عنها مقال بعنوان (طبعة مشوّهة لكتاب سيبويه)^(٦)، ومثلها طبعة محمد فوزي حمزة^(٧)، وهي عالية على نشرة بولاق! ولكن ظهرت منذ بضعة أعوام نشرة الدكتور محمد كاظم البكاء؛ فماذا عن هذه النشرة^(٨)؟ وهل تغني عن تحقيق الكتاب؟

أولاً: بين طبعة هارون وطبعة البكاء

لا شك أن البكاء فكّر في هذه الطبعة وأعدّها لها من أواخر القرن الماضي في أثناء دراسته للدكتوراه^(٩). وأهم مزايا نشرته أنها اعتمدت على نسخة أقدم قليلاً من الأصول التي اعتمدت عليها نشرة هارون؛ يقول البكاء في مقدمة تحقيقه ص ١٠: «اعتمدت في التحقيق على نسخة كاملة نفيسة لم يطلع عليها أحد من الذين نشروا الكتاب، وفيها إضافات مهمة ومخالفة لغيرها»، ومن المزايا أيضاً التصنيف المنهجيّ أو التبويب الذي يسهّل الإفادة من الكتاب مع المحافظة على ترتيب مادته، فضلاً عن رجوع البكاء إلى طبعة الأستاذ هارون وإفادته منها ومحاولته تجنّب الكثير من أخطائها، ويمكن التمثيل بما جاء في طبعة هارون ج ١/٦ بلفظ: «فحدّثت به محمد يزيد»! فقد فطن البكاء ج ١/٤٨

إلى أن الصواب « فحدّث به محمد بن يزيد » لا سيما أنّه ورد ذكر محمد بن يزيد - وهو المبرد - في الصفحة السابقة على هذا الموضوع والصفحة اللاحقة له. ويمكن التمثيل كذلك بما جاء في طبعة هارون ج ٣/ ٢٤٣ بلفظ: «ودابقُ الصرف والتذكير فيه أجود، قال الراجز، وهو غيلان × ودابقُ وأين منى دابقُ × وقد يؤنث فلا يُصرف!» فقد تنبّهت طبعة البكاء ج ٤/ ٤٠٦ إلى ضبط دابق في المرة الأولى بالتونين. ومثله أيضاً ما جاء في طبعة هارون ج ٣/ ٤٥٠ - ٤٥١: «ومثل ذلك أيضاً سه، تقول: ستيهة؛ فالتاء هي العين، يدلُّك على ذلك قولهم في است: سُتِيهَة؛ فرددت اللام وهي الهاء (!) والتاء العين بمنزلة نون ابن!» وقد فطنت طبعة البكاء ج ٥/ ١٤٧ إلى ضرورة الفصل بفصلة بعد «الهاء». ويمكن التمثيل كذلك بما جاء في طبعة هارون ج ٤/ ١٢٧ بلفظ: «فجملة هذا أن كل ما كانت له الكسرة ألزمَ كان أقوى في الإمالة»؛ فقد وقعت الجملة في صورة عنوان، ولكن فطنت طبعة البكاء ج ٥/ ٤٤٨ إلى اتصال العبارة بالفقرة التي قبلها. ويمكن التمثيل أيضاً بما جاء في طبعة هارون ج ٣/ ٣٦١: « تقول: الأستاذ وسُتِيهَة في التحقير!» وفطنت طبعة البكاء ج ٥/ ٤٨ إلى قيمة الفصلة بعد الأستاذ. ويظهر اهتمام البكاء بالشواهد الشعرية؛ حيث ذكر في المتن البحرَ الشعريّ لكل شاهد، وحاول توضيح المعنى من خلال فهمه، وإن زلَّ في بعض المواضع، كما تفوَّق البكاء في تحديد الكلمات بهلالين.

ولكن وقع اضطراب طباعيّ وتبديل في بعض صفحات طبعة البكاء^(١٠)، ويؤخذ على الأستاذ البكاء نفسه أنه لم يربط أرقام صفحات طبعته بصفحات طبعة الأستاذ هارون التي حققت شهرة عريضة، وقد كان هارون أكثر توفيقاً حين ربط أرقام صفحات طبعته بصفحات طبعة بولاق^(١١)، كما تفوَّق على البكاء في ربط شواهد الكتاب عن طريق الإحالات، وقد نجد في طبعة البكاء إحالات لا معنى لها^(١٢).

ويؤخذ أيضاً على البكاء أنه لم يُشر إلى بعض أخطاء هارون؛ ففي طبعة

هارون جـ ٤/ ٣٢٠: «والنون من جُنْدَبٍ وَعُنْصَلٍ وَعُنْظَبٍ زائدة؛ لأنه لا يجيء على مثال فُعَلَل شيء إلا وحرف الزيادة لازم له، وأكثر ذلك النون ثابتة (١) فيه!» وقد فطن البكاء إلى أن كلمة « ثابتة » سهو، وأن الصواب « ثانية » دون إشارة إلى خطأ هارون^(١٣). وفي طبعة هارون جـ ٤/ ٤٣٣: «ومن حافة اللسان من أَدْنَاهَا إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى (١) وما فُوقَ الثنايا مخرج النون»! وسلمت من هذا السقط طبعةُ البكاء جـ ٥/ ٧٣٠ بلفظ: «ومن حافة اللسان من أَدْنَاهَا إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى [وما فُوقَ الضاحك والنايب والرَّباعية والثنية مخرج اللام، ومن طرف اللسان بينه وبين] ما فُوقَ الثنايا مخرج النون.»

كما أن البكاء لم يُشِرْ في بعض المواضع إلى الفروق بين طبعته وطبعة هارون؛ ويمكن التمثيل بقول الشاعر:

* دار لسعدى إِذْهِ مِنْ هَوَاكَ *

فقد جاء هذا الشطر في طبعة هارون جـ ١/ ٢٧ - وكذلك طبعة بولاق جـ ١/ ٩- بعد بيت خُفَّاف بن ندبة، في حين جاء في طبعة البكاء جـ ١/ ٧٥ بعد بيت مالك بن خريم الهمداني!

وهناك فروق تُحَسَّبُ للبكاء لولا أنه لم يُشِرْ إليها؛ ويمكن التمثيل بما جاء في طبعة هارون جـ ١/ ٢٨: «وربما مدُّوا مثل مساجد ومنابر، فيقولون: مساجيد ومنابير، شَبَّهوه بما جُمِعَ على غير واحد في الكلام، كما قال الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقأ الصياريف»

ولكن في طبعة البكاء جـ ١/ ٧٦ زيادة مهمة في المتن بلفظ: « وَيُنْشَدُ: نفي الدَّراهِيم». ويمكن التمثيل كذلك بما في طبعة هارون جـ ١/ ٢١٧: «ومما أُجْري مجرى الأبد والدَّهر والليل والنهار المحرَّمُ وصفرٌ وجُمادى وسائر أسماء الشهور إلى ذي الحِجَّة؛ لأنهم جعلوهنَّ جملة واحدة لعدة أيام»، ووقعت الكلمة الأخيرة

في طبعة البكاء ج ١/ ٢٩١ بلفظ: «الأيام» دون إشارة إلى هارون.

وقد أفادت طبعة الأستاذ البكاء من بعض تعليقات العلامة هارون^(١٤)، ولكنها لم تُقد من تعليقات مهمّة^(١٥)، بل حُرّف بعضها^(١٦).

ولم ينتبه البكاء إلى بعض هفوات الأستاذ هارون منها ما جاء ج ٢٤٣/ ٣ (ومثله في طبعة البكاء ج ٤/ ٤٠٧) بلفظ: «وكذلك هجر، يؤنث ويذكر؛ قال الفرزدق:

منهن أيام صدق قد عُرِفَتْ بها أيامُ فارسَ والأيامُ من هجرا
فهذا أنث، وسمعنا من يقول: كجالب التمر إلى هجرَ (كذا) يا فتى»،
والسياق يقتضي (هجر) بالصرف على التذكير^(١٧).

وكذلك ما جاء في طبعة هارون ج ٣/ ٣٦٤ (ومثله في طبعة البكاء ج ٥/ ٥٠):
«است فَعَلْ (!) يدلّك على ذلك أستاذاه. فإن قيل: لعله فَعَلْ (!) أو فَعَلْ (!) فإنه يدلّك
على ذلك قول بعض: سَهْ، لم يقولوا: سَهْ ولا سَهْ، وقولهم: ابن، ثم قالوا: بَنُونْ؛
ففتحوا يدلّك أيضاً «! والصواب «فَعَلْ ... لعله فَعَلْ أو فَعَلْ ...»؛ فلا وجه
للإسكان؛ لأن المراد أصل الكلمة لا وزنها، ولو أراد الوزن لقال: افعل!

ومثل ذلك يقال عن نسبة شطر بيت في متن كتاب سيبويه إلى مقنّع (!)،
وعلق هارون ج ٣/ ٥١٤ فقال: «لم تُعرَف تتمته ولا قائله» وعلق البكاء ج ٥/ ٢٢١؛
فقال: «الأصل، م (المقنّع) ساقطة» وكان المتوقّع من المحقّقين الفاضلين التعليق
بأن الشطر عجز بيت في ديوان امرئ القيس^(١٨)!

وكذلك ما جاء في طبعة هارون ج ٤/ ٢٢٦ (ومثله في طبعة البكاء ج ٥/ ٥٤٢):
«قال أبو عمرو: سمعتُ أبا زيد يقول: رميتُ عن القوس! ولا شك أن الصواب أبو
عُمر بدون واو؛ لأن المقصود أبو عُمر الجرمي الذي وردت زياداته على الكتاب
في مواضع أخرى^(١٩)!

ويمكن التمثيل أيضاً بما في طبعة هارون ج ٤/٤٤، وطبعة البكاء ج ٥/٣٦٠: «وقالوا: ليت شعري، في هذا الموضع، استخفافاً لأنه كثر في كلامهم، كما قالوا: ذهب بعُذرتها، وقالوا: هو أبو عُذرها؛ لأن هذا أكثر وصار كالمثل، كما قالوا: (تسمع بالمعيدي لا أن تراه)؛ لأنه مثل، وهو أكثر في كلامهم من تحقير معدي في غير هذا المثل. فإن حَقَرْت معدي (١) ثَقَلْت الدال فقلت مُعِيدِي»، ولا داعي لرفع الكلمة، وكان من الممكن وضعها بين قوسين، وكان المتوقَّع من المحقِّقين التعليق على نص سيبويه؛ ففي بعض المصادر ما يخالفه (٢)، مع الاعتراف بأن البكاء ضبط الكلمة الأخيرة في النص، في حين أساء الأستاذ هارون الضبط.

ويمكن التمثيل كذلك بما جاء في طبعة هارون ج ٤/٦٥: «باب ما طاول الذي فعله على فَعَلَ وهو يكون على انفعَل وافتعل، وذلك قولك: كسرتَه فانكسر، وحطمتَه فانحطم، وحسرتَه فانحسر، وشويته فانشوى، وبعضهم يقول: فاشتوى»، وكان المتوقَّع من المحقِّقين التعليق على نص سيبويه؛ ففي بعض المصادر ما يخالفه (٣) بل هناك مواضع زاد فيها الخطأ مثل ما جاء في طبعة هارون ج ٣/٣٦٤: «است فَعَلَ (١) يدلُّك على ذلك أستاذ»، فقد كان المتوقَّع من طبعة البكاء تصحيح الضمة إلى تنوين، ولكن جاء في طبعته ج ٥/٥٠: «أست (١) (فَعَلَ) يدلُّك على ذلك أستاذ (١)»؛ فانظر كيف اجتمعت ثلاثة أخطاء في سطر واحد!

وفي طبعة هارون ج ٧-٩/٤: «ونكحها نكاحاً، وسفدها سفاداً. وقالوا: قرعها قرعاً... وقالوا: دفعها دفعاً كالقرع، وذقطها ذقطاً، وهو النكاح ونحوه من باب المباشعة»؛ وضبط القرع والدفع والذَّقْط بالفتح محل نظر؛ فقد نصَّ بعض العلماء على أن رواية سيبويه بالضم؛ ففي الفائق للزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «البُضْع: مصدر بُضِعَ المرأة: إذا جامعها، ومثله فيما حكاه سيبويه: قرعها قرعاً، وذقطها ذقطاً؛ وفَعَلَ في المصادر غير غريب؛ منه الشُّغْل والسُّكْر والكُفْر وأخوات لها. ويقال لعقد النكاح: بُضِعَ أيضاً، كما استعمل النكاح في المعنيين» (٢)، وفي تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ): «ذقط الطائر أنثاء يذقط ذقطاً، بالفتح، ويضم

عن سيبويه، قال: ومثله: بضعها بضعاً وقرعها قرعاً: سفدها... وقال سيبويه: ذقطها ذقطاً، وهو النكاح^(٢٣)، وفيه أيضاً: «والْبُضْع بالضم: الجماع... وقال سيبويه: البضع مصدر، يقال: بضعها بضعاً، وقرعها قرعاً، وذقطها ذقطاً. وفُعل في المصادر غير عزيز كالشكر، والشغل، والكفر»^(٢٤)، ولم تفتن طبعة الأستاذ البكاء إلى ذلك بل جاء فيها أن (ذقطها ذقطاً) صوابها (وَقَطَّهَا وَقَطًّا)، واستدل البكاء بما في القاموس المحيط بلفظ: «وَقَطَّ الدِّيكُ: سفد أنثاه»^(٢٥)، ولم يلاحظ أن سيبويه لم يخص بالفاظ النكاح التي ذكرها في كتابه شيئاً معيناً كالإنسان أو الذباب أو الديك!

ومن غير المعقول أن تقع أشياء في طبعة هارون على الصواب، ثم تقع في طبعة البكاء على غير الصواب، ويمكن التمثيل بما جاء في طبعة هارون جـ ٢٠٧/٢، بلفظ:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فقد جاء البيت بضم ((أميمة)، وبكسر (ناصب) و(بطيء)، وهو الضبط المعروف المحفوظ بين الباحثين، ولكن الأستاذ البكاء ذكره في طبعته جـ ١٠٢/٣ بنصب (أميمة) و(بطيء)، وبتنوين (ناصب)؛ فأساء في النحو والعروض.

ويمكن التمثيل كذلك بما جاء في طبعة هارون جـ ١٣٩/٣: «أما أنك ذاهب، بمنزلة: حقاً أنك ذاهب»؛ فقد ضُبطت في طبعة البكاء جـ ٢٧٥/٤ «أما» بتشديد الميم، ولا شك أن التخفيف هو الصواب؛ ففى تاج العروس: «أما، بالتخفيف: تحقيق الكلام الذي يتلوه، تقول: أما إنَّ زيداً عاقل، يعني إنه عاقل على الحقيقة لا على المجاز، وتقول: أما والله قد ضرب زيد عمراً»^(٢٦).

ويمكن التمثيل أيضاً بما في طبعة هارون جـ ٣٤٣/٣: «وإن أضفت إلى فعل لم تغيره، لأنها إنما هي كسرة واحدة»، وفي طبعة البكاء جـ ٢٦/٥: «لأنها» وزاد البكاء في الخطأ فذكر في الحاشية أن في إحدى النسخ «لأنه»!

ومثل ذلك ما جاء في طبعة هارون ج٤/١٦٩: «وأما التضعيف فقولك: هذا خالدٌ، وهو يجعلٌ، وهذا فرجٌ. حدثنا بذلك الخليل عن العرب؛ ومن ثم قالت العرب في الشعر في القوافي سبباً يريد (١): السبب، وعَيْهَلٌ يريد (١): العَيْهَلُ؛ لأن التضعيف لما كان في كلامهم في الوقف أتبعوه الياء في الوصل والواو على ذلك. كما يلحقون الواو والياء في القوافي فيما لا يدخله ياء ولا واو في الكلام!» ففي طبعة البكاء ج٥/٤٨٦ جاءت «وعَيْهَلٌ، يريد: العَيْهَلُ» كذا بتضعيف الياء في الموضع الأول؛ وهذا خطأ؛ لأن الكلمة بإسكان الياء؛ وشاهدها في كتاب سيبويه:

* بيازل وجناء أو عيهل *

وأراد البكاء تقليد طبعة بولاق وطبعة هارون^(٢٧)؛ فاستعمل حرف الشين (ش) للإشارة إلى الوقف ثلاث مرات استعمالاً مخلاً في غير موضعه ولا يُعرف معناه! وفي طبعة هارون ج٤/٢١٨: «ألا ترى أنك تذكرُ الاسم وتستغني عن الفعل، تقول: هذا زيد وأخوك عمرو، ولا يستغني الفعل عن الاسم، ولا تستغني هذه الحروف التي للمعاني عن الاسم والفعل، ويستغنيان عنها؛ تقول: يفعل زيد؛ فيستغنيان عنها، ولا بد لها من أحدهما»، وفي طبعة البكاء ج٥/٣٦: «ألا ترى أنك تذكرُ الاسم وتستغني عن الفعل، تقول: هو زيد وأخوك عمرو، ولا يستغني الفعل عن الاسم، ولا تستغني هذه الحروف التي للمعاني عن الاسم والفعل، ولا (١) يستغنيان عنها؛ تقول: يفعل زيد؛ فيستغنيان عنها، ولا بد لها من أحدهما!» وفي طبعة هارون ج٤/٣٨٤: «إنكم لتنظرون في نحو كثيرة»، وكذا بنصه في طبعة بولاق ج٢/٣٨١، ولكن البكاء ذكره في طبعته ج٥/٦٨٠ بلفظ: «إنكم لتنظرون (١) في نحو كثيرة!»

كما يؤخذ على البكاء أنه لم يجمع ما ادَّعاه من «إضافات مهمة ومخالفة لغيرها» في ملحق مستقل يُظهر قيمة نشرته عمّا سبقها! كما أن نشرته افتقرت إلى كشافات تفصيلية عميقة تدلُّ صِعب الكتاب وتروُّض عاصيّه، وكان في

إمكانه أن يفيد من فهارس الأستاذ هارون، أو من الفهارس التي أعدها الأستاذ علي النجدي ناصف والأستاذ راتب النفاح والأستاذ عبد الخالق عزيمة على نشرة بولاق، وقد اعتمد البكاء في فهارسه التي خصص لها المجلد السادس على ملحق لشرح الألفاظ الغريبة نقله مصوراً - بما فيه من أخطاء مطبعية - عن الدكتور خديجة الحديثي، وقد تعرضت فيه لأبنية كتاب سيبويه والمستدرک عليها، وقد ضمّ الملحق بعض الأبنية المستدركة؛ فكيف يضعه البكاء في نهاية تحقيقه بما يُوهم أنها من كتاب سيبويه؟!

وأكتفي بمثال واحد يوضح خطورة الاعتماد الحرفي على ملحق الدكتور خديجة الحديثي^(٢٨)؛ فقد جاء في كتاب الاستدراك على سيبويه للزبيدي (٣٧٩هـ): «مما لم يأت به سيبويه إفعلة؛ قالوا: هو إكبرة قومه: إذا كان أقعدهم في النسب»^(٢٩)، ونقلته الدكتور خديجة في كتابها، ولما كانت كلمة (إكبرة) من الكلمات التي تبدو غريبة وضعتها في ملحق كتابها وفسرتها فقالت ص ٤٥١: «هو إكبرتهم»^(٣٠) - بكسر الهمزة والباء وفتح الراء المشددة، وقد تفتح الهمزة - أكبرهم أو أقعدهم بالنسب؛ فإذا كانت الكلمة مستدركة على سيبويه فكيف يضعها البكاء في نهاية تحقيقه لكتاب سيبويه؟ وفي نوادر أبي زيد: «وسمعت أعرابياً من بني تميم يقول: فلان كبرة ولد أبيه: إذا كان أكبرهم. قال أبو حاتم: وقع في كتابي (إكبرة ولد أبيه)؛ فلا أدري أغلط هو أم صواب؟! قال أبو الحسن: قوله: فلان كبرة وإكبرة ولد أبيه، كلاهما صواب؛ وإكبرة حكاها سيبويه أيضاً»^(٣١)؛ وهذا يجعلنا نتساءل: كيف استدرک الزبيدي هذه الكلمة مع تصريح من سبقه بأنها من مرويات سيبويه؟ والذي صرح هو أبو الحسن الأخفش الأوسط أول ناقل لكتاب سيبويه؛ فالأمر متعلق بعالم حجة^(٣٢)؛ فهل أطلع الزبيدي - وهو من علماء الأندلس - على نسخة ناقصة أو مختلفة من كتاب سيبويه لا سيما أنه نبه في كتابه إلى اختلاف النسخ المتداولة في عصره من كتاب سيبويه؟

ثانيًا: ملاحظات على كشافات الكتاب

• كشافات الشيخ عزيمة على طبعة بولاق:

خَلْتُ كشافات عزيمة من الأحاديث والآثار؛ وقد علَّل ذلك فقال: «وإذا قرأنا كتاب سيبويه فلن نجد فيه كلاماً رفعه للنبي صلى الله عليه وسلم»، ثم قال: «في الكتاب نصوص كثيرة توافق بعض الأحاديث النبوية مثل: كل مولود يولد على الفطرة... ولكن سيبويه لم يستشهد به على أنه حديث من النبي»^(٢٣)!

ولا أوافق الشيخ عزيمة؛ لأنه صنع كشافاً للشعراء مع علمه أن سيبويه لم يسمَّ معظم هؤلاء الشعراء؛ فالتسمية من عمل الجرمي، بل في الكتاب شواهد غير منسوبة وأخرى مختلف في نسبتها. وقد كان في إمكان الشيخ عزيمة تسمية هذه الشواهد بالآثار، والعجيب أنه لم يضع من هذه الأحاديث في كشاف الشواهد النثرية سوى حديث: «الناس مجزيون بأعمالهم».

ويؤخذ على كشافات عزيمة أيضاً عدم الاستيعاب؛ فقد فاتته - على الرغم من المداخل الكثيرة في كشافته (٩١٢ صفحة) - بعض الأمثال مثل: «استتست الشاة»، و«استنوق الجمل»، و«شيء ما جاء بك»، و«ماز رأسك والسيف» كما فاتته بعض الشواهد النثرية - بجانب شواهد الحديث والأثر - مثل: «أكلوني البراغيث»، و«بعته رأساً برأس»، و«تالله ما رأيت كالיום رجلاً»، و«رأسه والحائط»، و«شأنك والحج»، و«القرطاس والله»، و«كل امرئ وضيعته»، و«كل رجل وضيعته»، و«ليس الطيب إلا المسك»، و«ما كان الطيب إلا المسك»، و«والله لا أفعل إلا أن تفعل»!

وفي مقابل هذا القصور تكرر بعض الاستعمالات مثل: «أغدة كغدة البعير وموتاً في بيت سلولية»، و«أهلك والليل»؛ فقد تكرر الشاهدان في كشاف الأمثال وكشاف الشواهد النثرية من غير إحالة!

وربما كان عزيمة معذوراً في عدم الاستيعاب، ولكن هل نغذره في

اضطراب الترتيبين الخارجيّ والداخل مثل : وضع «اللهم ضبعا وذئبا»، و«اللهم اغفر لنا أيتها العصابة» في حرف اللام بعد حذف «أل» من لفظ الجلالة^(٢٤)! ووضع «إنك» قبل «أنت»! ووضع «حينئذ - حسبك - أخبرني - خذ - أخزى - خلق - خير» تحت الحاء المهملة!

وقد نتج بعض خلل الترتيب عن السرعة في القراءة أو الكتابة مثل: «السعادة أحب إليك أم الشقاء؟»؛ فقد وقع في حرف السين بلفظ: «السعادة ...»! وبعض الخلل نتج عن عدم الاقتصار على موضع الشاهد مثل: «فهلأ دينار»؛ فقد وضعه الشيخ عزيمة في حرف الهمزة بلفظ: «إذا قلت: جئتكم بدرهم فهلأ دينار»! ومثل: «كان عبد الله حسبك به رجلاً»؛ فقد وضعه عزيمة في حرف السين بلفظ: «سمعتُ رجلين من العرب يقولان: كان عبد الله حسبك به رجلاً»! ومثل: «اللهم أشركنا في دعوى المسلمين»؛ فقد جعله عزيمة تحت حرف القاف بلفظ: «قال بعض العرب: اللهم أشركنا في دعوى المسلمين»!

وهناك أخطاء طباعية مثل: «أما ابن مزيّة فأنا ابن مزيّة»؛ فقد وقع في فهارس الشيخ عزيمة بلفظ: «مزيّة» بتقديم الياء على النون. ومثل: «حسبك خيراً لك»؛ ففي فهارس عزيمة بلفظ: «خير» ومثل: «خذ بحكمك»؛ ففي فهارس عزيمة: «خذ» بالحاء المهملة. ومثل: «خير ما ردّ في أهل ومال»؛ ففي فهارس عزيمة: «مارد». ومثل: «لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا»؛ ففي فهارس عزيمة: «لو كانا (!) معنا رجل إلا زيد لغلبنا». ومثل: «أطري إنك ناعلة واجمعي»؛ فقد وقع مبتوراً مصحفاً بلفظ: «أطري فإنك فاعلة»!

وفي مقابل هذا البتر زيد في بعض الشواهد مثل: «قضية ولا أبا حسن»^(٢٥) ويبدو أن الزيادة والنقصان في المثالين الأخيرين ناتجة عن تأثر عزيمة - رحمه الله - بكتاب المقتضب^(٢٦)؛ ولا شك أن هذا خطأ؛ لأن مهمة الكشف استرجاع المعلومات الخاصة بالكتاب موضع الكشف فقط، ولا يقوم الكشف بالزيادة أو التعديل إلا في حالات نادرة مع الإشارة.

• كشافات الأستاذ هارون على طبيعته:

أحسن الأستاذ هارون في ربط أرقام صفحات طبيعته بصفحات طبيعة بولاق، ولكن بعض الأرقام جاءت غير دقيقة؛ ويمكن التمثيل بما جاء ص ٤١٠ أن ج٢/٢٦٩ = ج٤/١٦١-١٦٤، والصواب ٢٧٩.

وعلى الرغم من حرص الأستاذ هارون على الضبط؛ فقد تناقضت الكشافات مع المتن مثل: «أطري إنك ناعلة وأجمعي» والذي في متن الكتاب ج١/٢٩٢: «واجمعي» بألف الوصل.

وعلى الرغم من تفوق هارون في الترتيب- مقارنة بالشيخ عزيمة- فقد اضطرب الترتيب في بعض المواضع مثل: مجيء «أنا إني» قبل «أنا أجوءك»، ونتج بعض الاضطراب عن السرعة في الكتابة مثل: «إلا حظية»، والصواب «إن لا حظية»^(٣٧).

ومن المعلوم أن التكشيف لا قيمة له بدون إحالات؛ «وكلما كانت الإحالات بارعة ومتقنة أدرك العقل الخبير المستتير عظمة وإبداع المكشفين القائمين بها»^(٣٨)، ولكن جاءت كشافات الأستاذ هارون مضللة في مواضع غير قليلة؛ فقد ذكر أن «أسمنت وأكرمت فاربط» في ج٤/١٦ والصواب ج٤/٦٠. وذكر أن «بألم ما تختنته» في ج٣/٥٧٨، والصواب ج٣/٥١٨. وذكر ص ٣٣ - فضلاً عن الخطأ والخلل في «افتد مجنون» - أن «أغدة كغدة البعير وموتاً في بيت سلولية» في ج١/٢٢٨، والصواب ج١/٣٣٨. وذكر ص ٣٣: «أمر مبكياتك لامضحكاتك»، والذي في متن الكتاب «أمر مبكياتك لأمر مضحكاتك». وذكر ص ٣٦: «اللهم أشركنا في دعوة المسلمين»، والذي في متن الكتاب ج٤/٤٠: «اللهم أشركنا في دعوى المسلمين». وذكر ص ٣٧ أن «إني مما أن أفعل» في ج٣/٥٦، والصواب ج٣/١٥٦. وذكر في الصفحة نفسها أن «حينئذ الآن» في ج١/٢٢٤، والصواب ج١/٢٢٤. وذكر ص ٦٨ أن بيت حميدة بنت النعمان في ج٣/١٠٥، والصواب

ج ٢٤٨/٣ ولم ينسب البيت في المتن إلى حميدة! وذكر ص ٢٠٠ أن «ربيعة» موجودة في ج ١٦٦/٤ والصواب ١٩٦.

وعلى الرغم من كثرة المداخل في فهاص هارون (٤٣٠ صفحة) جاءت الكشافات ناقصة في مواضع غير قليلة؛ ويمكن التمثيل على النقص الجزئي بالمثل «أعور وذا ناب»؛ فقد أشار الأستاذ هارون إلى الموضوع الأول فقط، ولم يُشير إلى الموضوعين الآخرين المرتبطين بالمثل! ويمكن التمثيل أيضاً بحديث: «الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر»؛ فقد أخلّ به كشاف الحديث، وإن كان الأستاذ هارون قد ذكر الجزء الثاني منه «إن خيراً فخير وإن شراً فشر» في كشاف الأساليب. ومن النقص كذلك أسلوب «كل شاة وسخلتها بدرهم»؛ حيث اقتصر الأستاذ هارون على موضع واحد ج ٣٠٠/٢، وأغفل الموضوع الآخر ج ٨٢/٢، ووضعه في غير مكانه. ومثل ذلك يقال عن كلمة «زينة»؛ فقد ذكرت كشافات هارون ص ١٣٥ ثلاثة مواضع، ولكنها أخلّت بالموضوعين الواردين ص ٣٧١، ٥٥٨، وإذا رجعنا إلى فهرس مسائل النحو والصرف ج ٣٠٩/٥ نجد اقتصار هارون على موضعين فقط لمجيء ربّ للتكثير على الرغم من وجودها في ج ١٥٦/٢، ١٦١، ١٧١، ١٧٣، ٢٧٤.

وقد أدرك هارون أهمية كشاف اللغة، ولكن هذا الكشاف أخلّ ببعض المواد اللغوية مثل: (د أ ل)، و(ن م ر) على الرغم من وجودهما ج ٣٤٣/٣.

ويؤخذ على هارون الاستغناء بكشافات الشعراء عن كشافات الشعر! على الرغم من فطنة الأستاذ هارون إلى أهمية الشواهد النثرية فاته بعض الشواهد مثل: «أبيعه الساعة ناجزاً بناجز»، و«أخذ بنو فلان من بني فلان إبلاً مائة»، و«إذا لقيت فلاناً فقل له سلاماً»، و«أما ابن مزنّة فأنا ابن مزنّة»، و«إنك ولا شيئاً سواء»، و«بعته رأساً برأس»، و«تالله ما رأيت كاليوم رجلاً»، و«رأسه والحائط»، و«شأنك والحج»، و«القرطاس والله»، و«ضربت حتى أتكأته»، و«فهلاً دينار».

• كشافات الدكتور البكاء على طبعته:

لم يصنع البكاء كشافات تفصيلية للكتاب؛ فجاءت كشافات طبعته ضعيفة هزيلة؛ ويكفي خلؤها من كشافات الأعلام، والشواعر، والأمثال، والشواهد النثرية، والقبائل، والشعراء! ولا يغني كشاف الشعر عن الشعراء.

وكذلك لم يصنع البكاء كشافاً لمقابلة طبعته على طبعة هارون، بل لم يقابل صفحات طبعته بصفحات طبعة هارون، ولهذا تصعب الإفادة من طبعة البكاء. ولا تُغني الصفحة الواحدة التي صنعها البكاء في فهارسه للمقابلة بين أجزاء - وليس صفحات - طبعته وأجزاء طبعة هارون وشرح ابن عقيل.

وشتت البكاء الكشافات؛ فجعل بعضها للقسم الأول من الكتاب، والبعض الآخر للقسم الثاني، ولم يوحد منهجه؛ ففي كشاف شعر القسم الأول فصل بين (الراء الساكنة - الراء المفتوحة - الراء المضمومة - الراء المكسورة)، في حين جاءت كشافات شعر القسم الثاني بدون فصل، وبدون ذكر اسم الشاعر! ونرى في كشاف حديث القسم الأول حديثاً يحال إليه بلفظ: «القسم الثاني من كتاب سيبويه»؛ فهل هذا مكانه، وهل هذه إحالة؟

وعلى الرغم من التأخر الزمني لكشافات البكاء فقد جاءت ناقصة، وربما ارتبط هذا النقص بفكرة أجزاء الأبيات أو أنصاف الأبيات التي لم تكن واضحة في صنيع البكاء؛ فليس فيها - على سبيل التمثيل - قول الشاعر:

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

ولا قول الشاعر ج ١/ ٣٥١ :

مواعيد عرقوب أخاه يثرب

ولم يذكر في أنصاف الأبيات الشطر الوارد في المتن ج ١/ ٥١١، ولا الموضعين اللذين جاء فيهما البيت كاملاً (٣٩). وكذلك فعل ص ١٦١ حيث أشار إلى

«فتعرفوني...»، ولم يُشِرْ إلى الموضوع الثاني الوارد ص ١٦٧؛ ومثل هذا القصور يقال عن الشطر الوارد ح ٢٠/٣:

* كَأَنَّ ثَدْيِيهِ حَقَّانْ *

وهناك نقص في كشف الأحاديث؛ فقد ذكر البكاء خمسة أحاديث فقط؛ وتُظهر كشافات البكاء بعض الأخطاء المرتبطة بالعروض والقافية؛ فمن أخطاء العروض الزعم بأن بيت السيدة صفية ج ٢٨/٤ من الرجز، مع أن اختيار البكاء في المتن ينفي كون البيت من الرجز؛ ومثل وصف البيت الواحد ص ١٠٦، ١٦٣ بأنه من بحر الكامل مرة، ومن مجزوء الكامل مرة أخرى؛ وقد نرى أخطاء لا تليق بمثل الدكتور البكاء أستاذ النحو والصرف العروض، ويمكن التمثيل بما جاء ص ١٦٢:

ترَاهُ كَالثَغَامِ يُعَلُّ مَسْكَاً يسوء الفاليات إذا فليني

فقد زعم البكاء أن البيت من المديد، والصواب أنه من الوافر. ومن أخطاء القافية وضع قول الأعشى ج ١١٣/٢:

*فإن الحوادث أودى بها *

في الباء المكسورة.

وجاءت الكشافات مضللة في مواضع غير قليلة؛ ويكفي التمثيل بنماذج، منها الزعم بأن الآية (هود: ١٠٨) موجودة في ج ٢٠/٢، والصواب ج ٢٠/٩. وفي كشف الأحاديث ذكر البكاء حديث: «ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة»، وأحال إلى ج ٩٧-٩٨، مع أن الحديث موجود في ج ٩٨/٢ بلفظ: «ما من أيام أحب إلى الله - عز وجل - فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة». وفي كشف الشعر ص ٨١ زعم بأن بيت جرير (... عمر) في ج ٩٧/٣، والصواب ج ١١٤/١، ج ١٠٠/٣. وفي الكشف نفسه ص ١٠٥ زعم

بأن بيت المغيرة (... أنا) موجود في جـ ١/٤٣١، والصواب جـ ١/٤٣٢. وزعم الكشاف أيضًا ص ١٠٨ أن بيت (... واديا) في جـ ٢/٩٩، والصواب جـ ٢/٩٨. وهناك أخطاء تتعلق بالنسبة؛ فقد نسبت الكشافات ص ٧٠ قول النابغة:

كلىنى لهم يا أميمة ناصب

إلى مزاحم العقيلي! ومن التضييل أيضًا كتابة الأبيات ناقصة في الكشافات، ويمكن التمثيل بما جاء في قافية الميم ص ١٧١؛ حيث اقتصر البكاء على الشطر الأول فقط من بيت:

* هذا طريق يأزم المأزما *

ومن بيت:

* وامتاح منى حلبات الهاجم * !!

ولم تخل الكشافات من أخطاء مطبعية، مثل ما وقع ص ١٠٨ بلفظ: «ما بداليا»! وحققها أن تكتب «ما بدا ليا». وفي ص ١٥٣: «جيش اليك (!) قوادم الاكوار (!)»، وفي ص ١٦١: «فتعرفوني أنني انا» بألف وصل!

ثالثًا: كشافات أخذت بها طبعة البكاء

أقتصر هنا على نماذج فقط مما أخذت به طبعة البكاء التي جاءت في ستة أجزاء منها جزء صغير للفهارس (٣٠٦ صفحة منها ملحق للدكتورة خديجة الحديثي يقع في ٩٧ صفحة). وقد قسّم البكاء الكتاب قسمين: الأول في أربعة أجزاء كل جزء في مجلد مستقل في الترتيب؛ وجعل القسم الثاني في ثلاثة أجزاء متتابعة الترقيم في مجلد واحد، وسوف أحيل إلى رقم المجلد تيسيرًا على القارئ.

• كشاف الأحاديث والآثار:

١. إن الله ينهاكم عن قيل وقال جـ ٤/٤٣٧.

٢. إني عبد الله آكلًا كما يأكل العبد وشاربًا كما يشرب العبد ج٥/٤٣٩.
٣. سُبُّوحًا قُدُّوسًا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوح ج١/٤١١.
٤. فيها ونعمت ج٥/٤٣٩.
٥. كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصرانه ج٤/٦٨.
٦. ما من أيام أحب إلى الله - عز وجل - فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة ج٢/٩٧-٩٨.
٧. الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر ج١/٣٣٧.
٨. ونخلع ونترك من يفجرک ج١/١٤١.
- كشاف الشواعر:
١. حميدة بنت النعمان ج٤/٤١١.
٢. خرنق بنت هفان ج١/٢٧٤، ج٢/١٢٧، ١٣٥.
٣. الخنساء ج١/٤٢٥.
٤. دُرْنَا بنت عَبَّيَّة (٤٠) ج١/٢٥٣. (محال إليه أيضًا من: عمرة).
٥. صفية بنت عبد المطلب ج٤/٣٢٨.
٦. عمرة الخثعمية: انظر أيضًا: درنا.
٧. ليلي الأخيلية ج١/٣٤٠، ج٥/٢٢٠، ٥٨٣.
٨. بنت مرة بن عاهان ج٥/٢٢٢.
٩. ميسون بنت بحدل الكلابية ج٤/١٥٧.
١٠. هند بنت عتبة ج١/٤٣٤.

• كشف الأمثال وما يجرى مجراها:

١. ادفَع الشَّرَّ وَلَوْ إصْبَعًا ج١/٣٤٨.
٢. اسْتَتَيْسَتِ الشَّاةُ ج٥/٣٨٠.
٣. اسْتَنَوَقَ الْجَمْلُ ج٥/٣٨٠.
٤. أَسْمَنْتَ وَأَكْرَمْتَ فَارْبِطْ ج٥/٣٧٢.
٥. أَصْبَحَ لَيْل ج٣/١٣٢.
٦. أَطَرَّيْ إِنَّكَ نَاعِلَةٌ وَاجْمَعِي ج١/٣٧٤.
٧. أَطَرَقَ كَرًا ج٣/١٣٢، ج٥/٣٠٣.
٨. أَعُورُ وَذَا نَاب ج١/٤٣٣، ٤٣٧-٤٣٨.
٩. أَغْدَةٌ كَغْدَةٍ الْبَعِيرِ وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سُلُولِيَّةٍ ج١/٤٢٧.
١٠. افْتَدَ مَخْنُوقٌ ج٣/١٣٢.
١١. أَفْلَا قِمَاصَ بِالْعِيرِ ج٣/٢٢٠.
١٢. اللَّهُمَّ ضَبْعًا وَذَنْبًا ج١/٣٣٣.
١٣. أَمْتُتُ فِي الْحَجَرِ لَا فَيْكَ ج١/٤١٥.
١٤. أَمَرَ مُبْكِيَاتِكَ لَا أَمَرَ مَضْحَكَاتِكَ ج١/٣٣٤.
١٥. إِنْ لَا حَظِيَّةَ فَلَا أَلِيَّةَ ج١/٣٣٩.
١٦. إِنْ الْفَكَاهَةَ لِمَقْوَدَةٍ إِلَى الْأَذَى ج٥/٦٤٧.
١٧. أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ ج١/٣٥٧.
١٨. أَوْفَرَ قَا خَيْرًا مِنْ حُبٍّ ج١/٣٤٧.
١٩. بَيْسَ الرَّمِيَّةِ الْأَرْنبَ ج٥/٣٢٧.

٢٠. بِالْمِ مَا تُخْتَنَنَ ج ٢٢٣/٥ - ٢٢٤.
٢١. بَعِينَ مَا أَرَيْنَكَ ج ٢٢٣/٥.
٢٢. بَيْعَ الْمَلَطَى لَا عَهْدَ وَلَا عَقْدَ ج ٣٥١/١.
٢٣. تَسْمَعُ بِالْمَعِيدِي لَا أَنْ تَرَاهُ ج ٣٦٠/٥.
٢٤. خَطِيئَةُ يَوْمٍ لَا أَصِيدُ فِيهِ ج ١٥٢/١.
٢٥. شَرُّ أَهْرَ ذَانَابٍ ج ٤١٤/١.
٢٦. شَيْءٌ مَا جَاءَ بِكَ ج ٤١٤/١.
٢٧. الظَّبَاءُ عَلَى الْبَقَرِ ج ٣٣٤/١.
٢٨. عَسَى الْغَوِيرُ أَبْوَسًا ج ١١١/١، ٢٣٢، ج ٣٠٠/٤.
٢٩. غَضَبَ الْخَيْلِ عَلَى اللَّجْمِ ج ٣٥١/١.
٣٠. فِي عِضَةٍ مَا يُنْبِتَنَّ شَكِيرُهَا ج ٢٢٣/٥.
٣١. قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ ج ٢١١/٣.
٣٢. كَجَالِبِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ ج ٤٠٧/٤.
٣٣. كُلَّ شَيْءٍ وَلَا شَتِيمَةَ حُرٍّ ج ٣٦٣/١.
٣٤. كُلَّ شَيْءٍ وَلَا هَذَا ج ٣٦٣/١.
٣٥. كَلِيَهُمَا وَتَمَرًا ج ٣٦٣/١.
٣٦. لَا أَفْعُلْ ذَلِكَ حِيرِيَّ دَهْرٍ ج ٤٨٤/٤.
٣٧. لَمْ يُحْرَمَ مَنْ فُصِدَ لَهُ ج ٤٣٧/٥.
٣٨. مَا زِرَاسِكَ وَالسِّيفِ ج ٣٥٧/١.
٣٩. مَا كُلُّ سُودَاءَ تَمْرَةٍ وَلَا بِيضَاءَ شَحْمَةٍ ج ١٣٠/١.

٤٠. متعرّضاً لَعَنٍ لَمْ يَعْنِهِ ج١/ ٣٥٠-٣٥١.

٤١. مُذْ شُبَّ إِلَى دُبِّ ج٤/ ٤٣٨.

٤٢. هَذَا وَلَا زَعَمَاتِكَ ج١/ ٣٦٢.

٤٣. وَرَاءَكَ أَوْسَعَ لَكَ ج١/ ٣٦٥.

رابعاً: حُلْمُ الطبعة الجديدة

يجب أن ينهض فريق متخصص غيور على التراث العربيّ بإخراج طبعة أخرى جديدة من كتاب سيبويه تتحقق فيها المواصفات الآتية التي لا يقدر على تحقيقها باحث واحد بل ينوء بها فريق من الباحثين:

١. الاعتماد على جميع مخطوطات كتاب سيبويه الموجودة في العالم، ويمكن الاستفادة بفهارس المكتبات وبمقالات الكاتبة الأكاديمية الفرنسية جونيف أمبير مثل: (التوقيعات على كتاب سيبويه)، و(حواشي بعض مخطوطات كتاب سيبويه المنسوخة في بغداد بين القرنين الثالث والرابع الهجريّين التاسع والعاشر الميلاديين)، و(طبعات الكتاب لسيبويه وأصولها من النسخ المخطوطة، و(الكتاب لسيبويه نسخة أندلسية من القرن ٦هـ)^(٤١)، وقد تحدّث جونيف عن طبعات الكتاب لسيبويه وأشارت إلى ثمانٍ وسبعين مخطوطة من الكتاب لم يستخدم الناشرون منها سوى ستٍّ على الأكثر، وذكرت في أثناء تعريفها ببعض هذه المخطوطات أن هناك أخطاء لا يستهان بها في الطبعات المختلفة، وأن منها ما قد يفتح الباب أمام إجراء تعديلات جوهرية على النص. وقد نُقل بعض ما كتبه جونيف إلى العربية^(٤٢).

٢. الرجوع إلى جميع النشرات السابقة للكتاب - ولا يصحّ الاكتفاء بالأشهر - والدراسات حوله، وشروحه وأبنيته وشروح أبياته، ومختصراته، والتعليقات عليه المخطوطة والمطبوعة من خلال الفهارس الفنية والمواقع الإلكترونية^(٤٣)؛ لما في هذه المصادر من إشارات وإضافات، وقد يكون

في إحداها ما لا يوجد في غيره؛ ويكفي التمثيل هنا بما جاء في شرح كتاب سيبويه للسيراني (ت ٣٦٨هـ) تحت عنوان (هذا باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد) بلفظ: «والهيج وهو الفعل الهائج مأخوذ من الهيج»، وأيده ابن سيده (ت ٥٨٤هـ) فقال في المحكم: «وَفَعَلَ هَيْجَ: هَائَجَ، مَثَلُ بِهِ سَيْبُويه، وَفَسَّرَهُ السِّيرَانِيُّ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ هَيْجٌ بِالْخَاءِ، وَلَمْ يَفْسِرْهُ أَحَدٌ، وَهُوَ خَطَأٌ»^(٤٤). وقد وقعت الكلمة في المطبوع من الكتاب بالخاء المعجمة؛ ففي طبعة هارون ج ٤/ ٢٧٦، وطبعة البكاء ج ٥/ ٥٨٠: «ويكون على فَعَلٍ فيهما، فالاسم نحو: القَنْبِ، والقَلْفِ، والإمْرِ. والصفة نحو: الذَّنْبِ، والإمَّة، والهَيْجِ. وبعض العرب يقول: ذَنْبٌ»، وأيضاً في طبعة هارون ج ٤/ ٣٠٨، وطبعة البكاء ج ٥/ ٦٠٧: «وأولُّ من التَّأَلَّقَ، وهو كَدَنْبٍ مَثَلُ هَيْجٍ»، ويؤخذ على هارون والبكاء عدم تعليقهما على الكلمة أو تفسيرها! وكان المتوقَّع منهما الإشارة إلى السيراني وابن سيده، وكان في إمكانهما أن يدعما اختيارهما أو نسَّخهما ببعض النقول؛ ففي أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): «قال سيبويه: وإمْرٌ، وإمَّعٌ، الهمزة من نفس الحرف؛ لأنَّ إَفْعَلًا لا يكون وصفاً، وإنما هو فَعَلٌ، وإلَّقَ، من التَّأَلَّقَ، كذلك هو مَثَلُ هَيْجٍ. قال: ومما همزوه وهو من نفس الحرف أوَّلٌ وأوَّالٌ؛ استثقلوا ألفاً بين واوَيْنِ»^(٤٥)، وفي تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ): «هُيَّجْتَ النَّاقَةَ: إِذَا أُنِيخْتَ لِيَقْرَعَهَا الْفَحْلَ، وَهُيَّجَ الْفَحْلُ؛ أَي: أُنِيخَ لِيَبْرِكَ عَلَيْهَا فَيَضْرِبُهَا»^(٤٦)، وفي التكملة والذيل للصفاني (ت ٦٥٠هـ): «هَيْجٌ، وإِيخٌ، بالكسر، مَبْنِيَّتَيْنِ عَلَى الْكسْرِ: كَلِمَتَانِ تَقَالَانِ عِنْدَ إِنَاخَةِ الْبَعِيرِ... الْهَيْجُ: الْجَمْلُ الَّذِي إِذَا قِيلَ لَهُ: هَيْجٌ، هَدَرَ، وَهَيْجَتْهُ: حَثَّتْهُ عَلَى السَّفَادِ، وَالْمُسْتَهَيْجُ: الَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ»^(٤٧).

٣- تذييل الطبعة بالكشافات الفنية العميقة مع الاعتماد على المؤلفات المتخصصة في صناعة التكشيف، ومع الإفادة - وليس النقل التقليدي - من

الجهود السابقة مثل فهارس علي النجدي ناصف وأحمد راتب النفاخ وعزيمة وهارون، ولا مانع من الرجوع إلى دراسات الدكتور محمد إبراهيم عبادة^(٤٨). وينبغي أن تتضمن هذه الكشافات ملحقاً بالشواهد المنسوبة إلى سيبويه بلفظ مختلف عما في المطبوع أو نُسبت إليه ولم ترد أصلاً في كتابه^(٤٩)، وملحقاً بمرويات سيبويه النثرية التي لم ترد في جميع النسخ لا باللفظ ولا بالمعنى، وهي مهمة لتكملة آراء سيبويه وإيضاح بعض غوامض كتابه، وربما نتج بعضها عن سوء فهم قول سيبويه أو مذهبه أو سوء النقل عنه لا سيما أن بعض هذه المرويات المعزوة إلى سيبويه تخالف آراءه في الكتاب^(٥٠).

إن كتاب سيبويه ذو شأن كبير في تراثنا؛ ولا يجوز التساهل في نشره أو الإحالة إليه؛ ولعل الطبعة الجديدة لكتاب سيبويه بالمنهج الذي أدعوا إليه تفسّر لنا ما أصاب الكتاب من تصحيف أو تحريف أو اضطراب في الترتيب، ولعلها تميّز لنا الزيادات التي لحقت متن الكتاب من حواشي الأخفش الأوسط^(٥١) أو غيره، وقد تفسّر لنا اختلاف رواية بعض أبيات في كتاب سيبويه عن روايتها في المصادر الأخرى اختلافاً ظاهراً، ولم تسلم من هذا الاختلاف بعض أبيات المعلقات وهي ما هي في مجال التوثيق والرواية^(٥٢)؛ وقد تميّز لنا النشرة الجديدة الشواهد التي نسبها سيبويه رواية عن شيوخه من الشواهد التي أثبت نسبها في الكتاب أبو عمر الجرمي أو غيره؛ وحينئذ تحلّ لنا بعض الإشكالات مثل البيت المنسوب في الكتاب (ط بولاق) ج ١/ ٨٠ إلى الأعشى مع تصريح عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) بأن البيت من أبيات سيبويه التي لم يُعرف لها قائل^(٥٣)، ومثل الشطر المنسوب في الكتاب إلى مقنّع (١) مع أنه عُجز بيت لامرئ القيس في ديوانه^(٥٤)؛ ولعل الطبعة الجديدة تقطع لنا برأي سيبويه في (حبذا)؛ فقد نسب إليه ابن عصفور القول بالاسمية، ونسب إليه ابن هشام وابن عقيل القول بالفعلية، والنص الذي بين أيدينا في المطبوع ج ٢/ ١٨٠ يحتمل القولين؛ فهل يتحقّق حلم الطبعة الجديدة لكتاب سيبويه؟

الهوامش:

- (١) باحث معجمي ومحقق لغوي وعضو الاتحاد الدولي للغة العربية- القاهرة.
- (٢) راجع مثلاً طبعة بولاق ج٢/٤٠٥، وقارن بطبعة هارون ج٤/٤٣٣.
- (٣) يخلط البعض بين الطبقات! راجع: إضاءات على جوانب من سيرة سيبويه وكتابه- عدد ١- مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب- الأردن ط٤/٢٠٠٤ م. ص ٧٤.
- (٤) هكذا عُرِّب اسمه على غلاف الكتاب، ووقع الاسم الأجنبي في نشرة هارون- الخانجي ط٢/١٩٨٨ م. ج١/٤٤ بلفظ: Hartuig Derenbourg!
- (٥) صدرت عن دار الكتب العلمية ببيروت عام ٢٠٠٩ م، وأعيدت عام ٢٠١٧ م.
- (٦) راجع: <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print.html.٣٦٣٥٢٧>
- (٧) صدرت عن مكتبة الآداب بالقاهرة عام ٢٠١٥ م.
- (٨) اعتمدنا على الطبعة الصادرة عن مكتبة زين الحقوقية والأدبية ببيروت عام ٢٠١٥ م. وقد أصدر البكاء طبعة ناقصة (خاصة بالنحو فقط) موصوفة بأنها (تصنيف منهجي وتحقيق علمي) عن مؤسسة الرسالة ببيروت ودار البشير بالأردن عام ٢٠٠٤ م، والعجيب أن الطبعتين صدرتا باسم الطبعة الأولى، وليس في الطبعة الثانية إشارة إلى الأولى!
- (٩) منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ط١٩٨٩ م، كما نشر البكاء مقدمة كتاب سيبويه بتحقيقه وتصنيفه المنهجي في العدد الأول من المجلد التاسع عشر من مجلة المورد العراقية عام ١٩٩٠ م، ثم أصدر الطبعة الناقصة عن مؤسسة الرسالة ببيروت ودار البشير بالأردن عام ٢٠٠٤ م.
- (١٠) راجع على سبيل المثال ج٥/٢٥٦ - ٢٨٩.
- (١١) ولا تكفي الصفحة التي صنعها البكاء في مقدمة فهرسه للمقابلة بين أجزاء - وليس صفحات- طبعته وطبعة هارون وشرح ابن عقيل.
- (١٢) راجع مثلاً ج١/٣٥١؛ حيث قال البكاء في الحاشية ١٠٩: «أشار إلى أمثلة سابق!» والحق أن سيبويه أشار إلى مثال واحد، وانظر أيضاً ج٥/٢٥٥؛ حيث قال البكاء عن الشاهد ٩٠: «سبق الكلام عليه» دون ذكر جزء أو صفحة!
- (١٣) طبعة البكاء ج٥/٦١٧ ويؤيده ما جاء في تاج العروس (عن ظ ب) ج٣/٤٤٥ «عن سيبويه أن النون إذا كانت ثانية في الكلمة فلا تجعل زائدة إلا بثبت».
- (١٤) راجع - على سبيل المثال - طبعة البكاء ج٤/٤٠٦ وقارن بطبعة هارون ج٣/٢٤٣.
- (١٥) خلت طبعة البكاء - على سبيل المثال - من التعليق الأخير لهارون في الكتاب ج٤/٤٨٥!

- (١٦) راجع مثلاً على تحريف بعض التعليقات عن لفظها ومكانها في طبعة البكاء ج٥/٣٣٥ وقارن بطبعة هارون ج٤/١٩
- (١٧) تاج العروس للزبيدي (ت١٢٠٥هـ) - تحقيق مجموعة من الأساتذة - سلسلة التراث العربي (١٦) - الكويت ط١/ ١٩٦٥-٢٠٠١م. (م ج ر) ج١٤/٤٠٦.
- (١٨) ديوان امرئ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة ط١/ ١٩٥٨م. ص٣٥٨.
- (١٩) راجع مثلاً طبعة هارون ج٣/٦٣٦.
- (٢٠) شرح الفصيح لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) - تحقيق د. عبد الله الحاج ود. خالد التويجري ود. سعيد العمري - مركز البحوث والتواصل المعرفي - الرياض ط١/ ٢٠١٧م. ص٣٥٣، وتاج العروس (ع د) ج٨/٣٦٠.
- (٢١) شرح الفصيح لابن خالويه ص٤٦٣ وجاءت الكلمة الأخيرة في طبعة البكاء ج٥/٣٧٦ بلفظ «اشتوى» بدون الفاء.
- (٢٢) الفائق للمخشي - حققه البجاوي وأبو الفضل إبراهيم - مكتبة عيسى الحلبي - القاهرة ط١/ ١٩٧١م. (الباء مع الضاد) ج١/١١٥.
- (٢٣) تاج العروس (ذ ق ط) ج١٩٥/٢٩٥ ولم يُخرَج المحقق كلام سيبويه؛ فلم يفتن إلى ضبط المصادر بالضم في ما نسب الزبيدي إلى سيبويه بلفظ: «قال: ومثله ...»!
- (٢٤) تاج العروس (ب ض ع) ج٢٠١/٣٣١ وقد ضبط المحقق كلمة (فعل) بضم الفاء، ولكنه لم يخرَج كلام سيبويه؛ فلم يفتن إلى الضم في المصادر الأخرى!
- (٢٥) تاج العروس (وق ط) ج٢٠/ ١٨٦، وراجع طبعة البكاء ج٥/٣٣٤-٣٣٥.
- (٢٦) تاج العروس (أ م و) ج٢٧/ ١٠٤-١٠٥.
- (٢٧) في طبعة بولاق أيضاً ج٢/ ٢٨٢ بلفظ: «يريد»!
- (٢٨) هذا الملحق في كتاب الدكتور خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه - مكتبة النهضة - بغداد ط١/ ١٩٦٥م.
- (٢٩) كتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيها مهذباً للزبيدي - اعتناء المستشرق كويدي - روما ط١/ ١٨٩٠م. ص٨.
- (٣٠) كذا بألف وصل - وهو خطأ مطبعي - وكذا نقله البكاء في تحقيقه ص١١٨!
- (٣١) كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) - تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد - دار الشروق - بيروت ط١/ ١٩٨١م. ص٣٣١.
- (٣٢) ولهذا يصعب الاتفاق مع الأستاذ عزيمة في قوله: «نسب كثير من الأئمة أقوالاً إلى سيبويه تخالف ما ذكره سيبويه في كتابه؛ وما ذاك إلا لصعوبة الرجوع إلى الكتاب»! راجع كتابه: فهارس

- كتاب سيويه ودراسة له - مطبعة السعادة - القاهرة ط ١/١٩٧٥ م. ص ١٦.
- (٣٣) فهارس كتاب سيويه ودراسة له - مطبعة السعادة - القاهرة ط ١/١٩٧٥ م. ص ٧٦٢.
- (٣٤) راجع: تكتشف نصوص التراث العربي والأجنبي - د. كمال عرفات نبهان - مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع - القاهرة ط ٢/٢٠١٢ م. ص ١٢٢.
- (٣٥) هكذا في طبعة بولاق لكتاب سيويه ، ووقع في فهارس عضيمة لهذه الطبعة ص ٨٩٤ بلفظ: «قضية ولا أبا حسن لها»!
- (٣٦) راجع المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ط ٢/ ٦٦ - ١٩٧٩ م. ج ٢/ ١٤٥ ، ج ٤/ ٣٦٣.
- (٣٧) أما مجيء «أطرق» قبل «أطري»؛ فيمكن قبوله على اعتبار معاملة الحرف المضعّف حرفاً واحداً. وكذلك مجيء «بعين» قبل «بئس» يمكن قبوله من باب الاعتداد بالزوائد ، ومعاملة الهمزة على ياء معاملة الياء. راجع: تكتشف نصوص التراث العربي والأجنبي ص ١٢١.
- (٣٨) تكتشف نصوص التراث العربي والأجنبي ص ١٠٩.
- (٣٩) ومن العجيب أن البكاء وضع في كشافات الشعر - وليس أنصاف الأبيات - قول النابغة: كليني لهم يا أميمة ناصب!
- (٤٠) رأى الأستاذ عبد السلام هارون أن الأصوب نسبة البيت إلى عمرة الخثعمية!
- (٤١) راجع: أعمال المؤتمر الدولي الثاني والثالث لمركز المخطوطات - مكتبة الإسكندرية ط ٢٠٠٨ م. ص ٧١-٧٦، ط ٢٠٠٩ م. ص ١٣٤-١٤٠، ومجلة معهد المخطوطات العربية - عدد نوفمبر - القاهرة ط ٢٠١٥ م. مجلد ٥٩ ج ٢/ ٢١٩ - ٢٣٤.
- (٤٢) ويقوم صديقي المغربي الدكتور مراد تدغوت المفهرس بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة بترجمة بقيّة مما يمكن الإفادة منه.
- (٤٣) راجع مثلاً: <http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٣٤٤٢١٢>
- (٤٤) المحكم لابن سيده - تحقيق مجموعة من المحققين - معهد المخطوطات العربية - القاهرة ط ٢/ ٢٠٠٣ م. (هـ ي ج) ج ٤/ ٢٦٤، وتحقيق د. هند اوي - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١/ ٢٠٠٠ م. (هـ ي ج) ج ٤/ ٣٦٧، ومثله في تاج العروس (هـ ي ج) ج ٦/ ٢٨٧ ولم يعلق أحد من المحققين!!
- (٤٥) أدب الكاتب - تحقيق محمد الدالي - مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢/ ١٩٩٦ م. ص ٦١٠ وقارن ما نقله عن سيويه بطبعتي الكتاب!
- (٤٦) تهذيب اللغة - تحقيق مجموعة من المحققين - الدار المصرية للتأليف والنشر والهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ط ٦٤ - ١٩٧٥ م. (هـ ي خ) ج ٦/ ٣٤٥.
- (٤٧) التكملة - مطبوعات مجمع اللغة العربية - القاهرة ط ٧٠ - ١٩٧٩ م. (هـ ي خ) ج ٢/ ١٨٧.

- (٤٨) له في مكتبة الآداب بالقاهرة: الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه، ومعجم الحروف في كتاب سيبويه، ومعجم المصطلحات في كتاب سيبويه.
- (٤٩) للدكتور حنا حداد: حول كتاب سيبويه- عدد مزدوج ٢١-٢٢- مجلة مجمع اللغة العربية - الأردن ط١/١٩٨٣ م. ص ٧٩، وإضاءات على جوانب من سيرة سيبويه وكتابه ص ٥٩.
- (٥٠) سلسلة مقالاتي حول سيبويه بمجلة الأزهر بمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ابتداءً من المقال الأول (مرويات سيبويه التي لم ترد في كتابه) المنشور في عدد جمادى الآخرة عام ١٤٣٩ هـ.
- (٥١) أبو الحسن سعيد بن مسعدة من تلاميذ سيبويه، وخطب الدكتور حنا حداد بينه وبين أبي الخطاب الأخفش الأكبر شيخ سيبويه، واستدل على زيادات الأخفش الأكبر بما في الكتاب ج١/ ٨٠: «قال الأخفش: فهذا رديء في القياس يدخل فيه أن تقول: أصحابك جلس...!» والنص يضعف قول الأستاذ ناصف عن الأخفش الأكبر: «وقد أخذ سيبويه عنه اللغة، وهو يذكره في الكتاب بكتيبته (١)، وكل ما يروى عنه نصوص ومفردات!» راجع: سيبويه إمام النحاة ص ٩٥، وإضاءات على جوانب من سيرة سيبويه وكتابه ص ٧٥.
- (٥٢) شواهد سيبويه من الملاحظات في ميزان النقد- د. عبد العال سالم مكرم- مؤسسة الرسالة- بيروت ط١/ ١٩٨٧ م. ص ٧٢، ٨٤، ١٢٥، وراجع مثلاً شرح المفصل لابن يعيش ج٢/ ٣٨، ج٣/ ٨٣، ج٧/ ١٥٣، ج٨/ ١١٤- ١١٥، ج٩/ ٨٩، ١٢٨، ج١٠/ ١٤، ١٨، ٥٠، ٨٤، ١٠١، ١٤١، وقارن برواية المطبوع من الكتاب!
- (٥٣) خزانة الأدب للبغداديّ - تحقيق عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب ومكتبة الخانجي - القاهرة ط١/ ٧٩- ١٩٨٦ م. ج١/ ١٧، ٣٦٩، ج٥/ ١٩٧- ١٩٩، وسيبويه إمام النحاة- علي النجدي ناصف- عالم الكتب- القاهرة ط٢/ ١٩٧٩ م. ص ١٥٦، ١٨٤.
- (٥٤) ديوان امرئ القيس- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف- القاهرة ط١/ ١٩٥٨ م. ص ٣٥٨، وكتاب سيبويه ج٣/ ٥١٤ ومع نسبته إلى مقنّع علّق عليه هارون في الهامش فقال: «لم تُعرف تَمَتُّه ولا قائله!» راجع خزانة الأدب بتحقيقه ج١١/ ٣٨٣- ٣٨٦.

مَفَاتِيحُ الْحُكْمِ وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ لرَّشِيدِ الدِّينِ الْوُطُوطِ (ت ٥٧٣ هـ) تحقيق وشرح وتقديم

أ. د. د. عبد الرزاق حويزي

جامعة الأزهر

يحتاج تراثنا العربي إلى جهود متواصلة للكشف عمّا به من دُرر نفيسة لإخراجها، ومحاولة الإفادة منها، وهذا البحث يكشف النقاب عند إحدى هذه الدرر الثمينة، شكلها ونمقتها تحت العنوان السابق قلم فنان بارع، عليم بأسرار اللغة، متربع على صهوة البيان، ألا وهو (رشيد الدين الوطواط ت ٥٧٣ هـ)، ولم يسبق الكشف عن جوهريته التي بين أيدينا، ولم تحقق، ولم تنشر من قبل؛ لذا بادرت إلى الاهتمام بأمرها.

والمؤلف - كما حدّد اسمه - محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري^(١)، المعروف بخواجه (رشيد الدين الوطواط)، والملقب (بسعد الدين)، والمكنى (بأبي بكر)، أورد (ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ) سلسلة نسبه وأنهاها إلى (عمر بن الخطاب) -رضي الله عنه- هكذا: (محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- رشيد الدين المعروف

بالوطواط، الأديب الكاتب الشاعر: كان من نوادر الزمان وعجائبه، وأفراد الدهر وغرائبه، أفضل زمانه في النظم والنثر، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والأدب، طار في الآفاق صيته، وسار في الأقاليم ذكره، وكان ينشئ في حالة واحدة بيتاً بالعربية من بحر، وبيتاً بالفارسية من بحر آخر، ويمليهما معاً^(٢).

لقَّبَ (رشيد الدين) بالوطواط^(٣). وُلِدَ في خراسان، وتحديداً في مدينة (بلخ)، في العقد الثامن من القرن الخامس الهجري^(٤)، وتلقى العلم في المدرسة النظامية على يد أستاذه (أبي سعد الهروي)^(٥). اختلف العلماء في تاريخ وفاته، فقال بعضهم: إنه تُوِّفِّيَ عام (٥٧٣ هـ)، وقال بعضهم: إنه تُوِّفِّيَ عام (٥٧٨ هـ)، والرأي الأول هو الرَّاجح^(٦).

خدم (رشيد الدين) بعض وجهاء عصره، فأجزلوا له العطاء، وأغدقوا عليه المنح والهدايا، منهم: علاء الدين أئسز، وابنه أبل أرسلان، والخاقان المعظم (كمال الدين، أبو القاسم محمود)، والإمام (ضياء الدين، صدر الأئمة)، و(رستم بن علي)^(٧)، وغيرهم.

اتصل بكثير من معاصريه من الأدباء والعلماء، وكانت بينه وبينهم مراسلات شعرية ونثرية، منهم: (أبو إسحاق الغزي، إبراهيم بن عثمان ت ٥٢٤ هـ)، و(الزمخشري ت ٥٣٨ هـ)، و(ضياء الدين عمر البسطامي)^(٨).

وفي مجموعة رسائله المطبوعة أسماء لكثير من الأدباء الذين ربطته بهم أصرة الثقافة، ووشائج الإبداع الأدبي شعراً ونثراً^(٩)، إلا أن علاقته ببعضهم قد ساءت، وتعكرت أجواؤها الصافية، لاعتداده بنفسه، وإحساسه بأنه أعلم أهل زمانه، ولتعبه إبداع بعضهم^(١٠).

ترك (رشيد الدين) تراثاً ثقافياً ضخماً، باللغتين العربية والفارسية، زواج في بعضه بينهما في تأليفه وإبداعه^(١١).

يتسم نثره الفني بدقة التدبيج، وعمق المضامين، ويشهد له تراثه الأدبي بالنبوغ والذكاء، وسعة التحصيل، والتمكن من ناصية اللغة، والتربع على صهوة البيان، وخير دليل على ذلك قوله في الفرق بين العالم والجاهل: «العالم أينما توجه كان منهلاً عذباً. ومنزلاً رَحْباً، ذا حجب مرفوعة، وسرر موضوعة، وأثواب وصناديق، وأكواب وأباريق، يجد كراما تفيض عليه سجالهم. وتثال إليه أموالهم... أما الجاهل فهو أبداً مهموم مغموم، محروم مرجوم، إن أتته نعمة عمياء، أو جاءته دولة عشواء، فمن نوادر الاتفاق، لا من لوازم الاستحقاق، وهو في أثناء تلك الحالة يخشى زوالها، ويخاف انتقالها - وهل يعتمد على بناء، معلق بين أرض وسماء؟ - إن طرده مخدوم عن بابه، وبَعْدَه عن جنبه، يبقى طول دهره، ومدة عمره متأسفاً على فقدان خيره، عاجزاً عن وجدان غيره، وما سبب هذه البلية إلا عدم الأهلية. لا يذل من كان العلم رافعه، ولا يضيع من كان الفضل شافعه. لا واضع لمن رفعه الفضل، ولا رافع لمن وضعه الجهل. والله أعلم بالصواب»^(١٢).

أثنى عليه غير قليل من العلماء والنقاد، منهم: (العماد الأصفهاني ت ٥٩٧ هـ) الذي قال عنه: «ديوانه في الشعر موجود، وإيوانه^(١٣) بالفخر معمود، وكيوانه^(١٤) للقران عال، وميدانه^(١٥) من الأقران خال، لا مضاهي له، ولا مباهي فضله دواء الدواهي».

بيد أن تراثه لم يلق حتى الآن العناية التي يستحقها، كما أن صاحبه لم يأخذ حظه من الدرس والبحث القدر الذي يكافئ موهبته ومكانته، فلم يكشف النقاب عن أكثر تراثه الذي ما يزال معظمه مخطوطاً، وما نشر منه لا يمثل إلا جزءاً ضئيلاً في بعض النشرات السقيمة المشوهة الحافلة بالأخطاء والتصحيفات، هذا فضلاً عن إطلاق أكثر من عنوان على المخطوط الواحد من مؤلفاته. ومهما يكن من أمر فإن من تراثه^(١٦):

١. كتابه القيم الموسوم بـ «حداائق السحر في دقائق الشعر»^(١٧)، وهو كتاب

في البديع في الشعر، كتبه باللغة الفارسية، ونشره أولاً بهذه اللغة (عباس إقبال) في طهران، عام ١٨٩٠ م، ونقله إلى العربية، وحققه (إبراهيم أمين الشواربي).

٢. مجموعة رسائله، نشرها في جزأين الأستاذ: محمد أفندي فهمي، في مصر عام، مطبعة المعارف، الفجالة، ١٣١٥ هـ^(١٨).

٣. نشر اللآلئ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله تعالى وجهه - واختيار الكلام للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، والترجمة للفارسية شعراً ونثراً لـ (رشيد الدين)، وقد طبع هذا الأثر - كما قال محقق حدائق السحر - أكثر من مرة في أوروبا ١٨٢٧ م، وتُرجم إلى الألمانية، كما طبع في طهران^(١٩)، وذكر أن لهذا الكتاب أكثر من اسم، منها: صد كلمه، أي مئة كلمة، ومنها: مطلوب كل طالب من كلام الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قلت: يوجد مخطوط الكتاب في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ضمن مجموع برقم (٤/٢٧٨٩)، وهو في ٤٠ ورقة^(٢٠).

٤. رسالة رشيد الدين الوطواط فيما جرى بينه وبين الإمام الزمخشري من المحاورات، نشرها: أحمد بك تيمور في مجلة المقتبس، مج ٣، ج ٧، ١٣٢٦ هـ، ونشرها محمد كرد علي أيضاً في رسائل البلغاء ٢٩٦ - ٢٩٨.

٥. لطائف الأمثال وطرائف الأقوال: تصحيح وتعليق وتقديم: حبيبة دانش آموز، طهران، ط ١، ١٩٩٧ م، ويقع الكتاب في ٢٨٨ صفحة^(٢١).

٦. جواهر القلائد وزواهر الفرائد. حققها ونشرتها

٧. عقود اللآلئ وسعود اللآلئ. حققها ونشرتها مع الرسالة السابقة^(٢٢).

٨. غرر الأقوال ودرر الأمثال، حققها، وهي في طريقها للنشر.

٩. منية المتكلمين وغنية المتعلمين، حققتها، وهي قيد النشر.
 ١٠. الكلم الناصحة والحكم الصالحة، حققتها، وهي في طريقها للنشر.
 ١١. غرائب الكلم في رغائب الحكم، حققتها، وهي في طريقها للنشر.
 ١٢. مفاتيح الحكم ومصاييح الظلم، وهي محققة في الصفحات التالية.
- أما آثاره المخطوطة فهي كثيرة، منها: منظومة في العروض، وديوان شعر بالفارسية، وآخر بالعربية، ورسائل بالفارسية، والنقود الزواهر، وأبكار الأفكار في الرسائل والأشعار، ومختصر في التصحيفات، والفوائد العلائية^(٢٣).
- ومنها: مخطوط تحفة الصديق من كلام أبي بكر الصديق^(٢٤)، ويضم المخطوط مئة حكمة من حكم (أبي بكر الصديق) - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - قام رشيد الدين بترجمتها نثراً إلى اللغة الفارسية. يوجد المخطوط في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ضمن مجموع برقم (٢٧٨٩)، وهو في ٤٧ ورقة^(٢٥).
- ومنها: مخطوط فصل الخطاب من كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وقد اختار رشيد الدين منها مئة حكمة، وقام بترجمتها من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية شعراً ونثراً. يوجد المخطوط في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ضمن مجموع برقم (٢٧٨٩)، وهو في ٥٧ ورقة^(٢٦).
- ومنها: مخطوط أنس اللفهان من كلام عثمان بن عفان، وقد اختار (رشيد الدين) مئة كلمة حكيمة من حكم (عثمان بن عفان) - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - وقام بترجمتها إلى اللغة الفارسية نثراً. يوجد المخطوط في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ضمن مجموع برقم (٢٧٨٩)، وهو في ٤٤ ورقة^(٢٧).

ونسب هذه المخطوطات الثلاثة إليه (إسماعيل باشا البغدادي)^(٢٨).

ومنها: رسالة اعتذار، وتقليد مقامة، وهما في مكتبة الدولة، برلين، ورسائل علمية في المعهد البريطاني، وقصيدة في خوارزم شاه في باريس، وشرح كلمات الخلفاء الراشدين^(٢٩).

وأغلب الظن أن لمخطوط شرح كلمات الخلفاء الراشدين اسماً آخر، هو حَكَم الصحابة الأربعة، بدار الكتب المصرية برقم (٧٥٧) أدب تيمور، ومنه صورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، برقم: (١٢٥١)^(٣٠).

ومن أسماء مخطوطاته التي لم أقف عليها لدى من ترجموا له:

- رسالة في الشك على قياس الخلف والأشكال المقتصرة على الكلي والكشف، مخطوط في مكتبة معهد الثقافة والدراسات الشرقية بجامعة طوكيو، برقم ٢١٧٠ في ٣ ورقات^(٣١).
- كتاب رشيد الوطواط، بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الرياض برقم: (٤٨٠٣ - ٨ - فب)^(٣٢).
- الإجابة عن معاني القرآن: بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، السعودية، الرياض برقم: (٤٧٣٤ ب)^(٣٣).
- وقال يوسف إيلان سركيس: نسبت إليه خطأ^(٣٤) القصيدة الطنطرانية، وهي للطنطرازي (ت ٤٨٥)، معين الدين، أحمد بن عبد الرازق الطنطرازي، أولها:

يا خَلِيَّ الْبَالِ قَدْ بَلَبْتَ بِالْبَلْبَالِ بَالِي بَالْنَوَى زَلْزَلْتَنِي وَالْعَقْلُ فِي الزَّلْزَالِ زَالِ

قلت: هذه القصيدة رائعة في فنّها، ومخطوطتها في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم (٦٣٢٩، ف ٤/١٢٧٤)، وهي مترجمة إلى اللغة الفارسية بعد كل بيت، ومن المؤكد أن الترجمة لرشيد الدين الوطواط، والنص للطنطرازي،

ويمكن الحصول على مخطوطة القصيدة من الرابط الآتي:

<http://www.al-mostafa.info/data/arabic/depot/gap.php?file=m017561.pdf>

إطلالة على الرسالة:

عُثِرَتْ على نسخة وحيدة لمخطوطة هذه الرسالة، ولولا أنني دائم التَّقيُّب عن التراث الأدبي لـ (رشيد الدين الوطواط) ومستقص للبحث عنه لم ألتفت إلى أثرنا هذا!

والعجيب في الأمر أنني وجدت الرسالة محشورة في أحد المجاميع المخطوطة المجهولة العنوان، والمؤلف! يضاف إلى ذلك أن المصادر الببليوجرافية التي ألفت باللغة العربية لم تشر إليها، فلم يشر إليها (بروكلمان)، أو غيره، وكذلك فهرس مكتبة (آيا صوفيا بتركيا) فيه تمويه بخصوص هذه الرسالة، حيث ذكر لـ (رشيد الدين الوطواط) الرسالة التي نشرتها من قبل، والموسومة بـ (جواهر القلائد وزواهر الفرائد) ^(٣٥)، وبالرجوع إلى مخطوطتها في المكتبة، وجدت أنها ساكنة مطمئنة في مجموع تألّفي، يضم رسائل وفوائد وكتباً مختلفة الموضوعات لعدة مؤلفين، ووجدت من بين محتوياته رسالتنا مناط التحقيق الآن.

وقد أشارت بعض المصادر التي ألفت باللغة الفارسية إلى هذه الرسالة، والشكر الجزيل للأستاذ (إبراهيم باجس عبد المجيد)، الذي لفت نظري إلى هذا الأمر من خلال إرسال بعض الروابط المثبتة في هوامش هذه الصفحة، والمشملة على بعض المصادر الفارسية، منها: كتاب «مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب، وهو من تأليف الوطواط» ^(٣٦)، وفيه ذكر إلى أن رسالتنا هذه ألفتها الوطواط باللغة الفارسية أيضاً، أمّا بأي اللغتين بدأ التأليف؟ فلم أتوصل لدليل قاطع، فلجأت إلى الترجيح، وهو أسبقيته لتأليفها باللغة الفارسية، لموطنه أولاً، ولأنه أهداها لشخص فارسي رغبة في حفظ أولاده لها ثانياً، ثم رأى أن

يترجمها إلى اللغة العربية، وليس هذا بمستغرب منه، فقد كان يزواج في شعره وبعض تأليفه بين اللغتين في آن واحد مما يصعب القطع بهذا الأمر.

أما رقم المجموع في المكتبة فهو (١٧٥٥)، وتحتل فيه مخطوطة الرسالة أربع ورقات (٢١ - ٢٥)، وفي هوامشها بعض الشروح لبعض الكلمات، أثبتها كلها هنا في الهوامش رامزاً إليها بالرمز (هـ. ص)، وعلى هذه النسخة الوحيدة جرى التحقيق.

لا ريب في نسبة الرسالة بهذا العنوان إلى (رشيد الدين الطواط)، وخير دليل على هذا قوله في صدرها «يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْعُمَرِيُّ الرَّشِيدُ الْكَاتِبُ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ أَثْوَابَ النِّعْمَةِ، وَفَتَحَ عَلَيْهِ أَبْوَابَ الْحِكْمَةِ: هَذِهِ مِئَةُ كَلِمَةٍ مِنْ نَتَائِجِ طَبْعِي الْعَلِيلِ، وَنَسَائِجِ خَاطِرِي الْكَلِيلِ، نَظَّمْتُ مُتَبَدِّدَهَا فِي عَقْدٍ وَاحِدٍ، وَجَمَعْتُ مُتَفَرِّقَهَا فِي جِلْدٍ فَارِدٍ، وَسَمَّيْتُهَا: مَفَاتِيحَ الْحِكْمِ وَمَصَابِيحَ الظُّلَمِ، وَخَدَمْتُ بِهَا خَزَانَةَ كُتُبِ عَالِي مَوْلَانَا، وَلِيَّ النِّعَمِ، يُمِّنُ الدَّوْلَةَ وَالدِّينَ، رُكْنَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، قُطْبَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينَ، نَاصِرَ الْمِلَّةِ، مُعِينَ الْأُمَّةِ اخْتِيَارِ الْإِمَامِ، افْتِخَارِ الْأَنَامِ، سَيِّدِ الْخِلَافَةِ، عِمَادِ الْمُلْكِ، نِظَامِ الْمَعَالِي، صَدْرِ أَمْرَاءِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ لَشَكْرِ كِشْيِ إِيْرَانِ وَتُورَانِ، أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ خُوَارِزْمِ شَاهِ مُحَمَّدٍ». إذن فلا مجال للشك في تحريف العنوان أو تصحيفه، ولا مجال كذلك للظن في نسبة الرسالة إلى (رشيد الدين الطواط).

ولمؤلف الرسالة هدفان من تدبيجه إياها، أفصح عن أولهما، المتمثل - كما بدا لنا من النص السابق - في التَّقَرُّبِ إلى بعض وجهاء القوم، حيث إنه أهداها إلى (أبي عليٍّ الحُسَيْنِ بْنِ خُوَارِزْمِ شَاهِ مُحَمَّدٍ)، لتكون ذكراً له ولأولاده من بعده.

وأما ثانيهما فيرجع إلى تطلُّع الكاتب إلى إثبات ذاته، والإشارة إلى تفوقه في

تدبيح الفنِّ النَّثْرِيِّ، وذلك لما ظهر من ترويضه قلمه وعقله للوصول إلى الغاية في إدراك الإصابة شكلاً ومضموناً. فجاءت رسالته في أبهى حُلَّة، وأنصع صورة، وأكملِ مثال. وهذا هو الهدف الأساس - من وجهة نظري - وإن لم يذكره المؤلِّف ! لا يعرف للرَّسالة موضوع واحد، فهي شاملة للكثير من الموضوعات المشتملة على العديد من المعاني المصاغة بأسلوب أخذ بمجامع العقول، أسر للمهج والنفوس!

إنَّ النَّاظِر في هذه الرَّسالة يتَّضح له أنَّ (رشيد الدِّين الوطواط) سلك فيها منهجاً لا يختلف فيه عن بقية الرسائل الأخرى المفردة التي حققها، ونشرتها، فقد أفرد - بعد مُقدِّمته - في كلِّ رسالة مئة فقرة، كما قال هو، وحرَّص على ترقيم الفقرات، وعلى الرغم من هذا لم يحرص على مراعاة توحيد المضمون، فجاءت كلُّ فقرة متضمِّنة لمعنى مختلف عن معنى الفقرة السَّابقة والتَّالية لها في أحيان غير قليلة، بل ذهبَ إلى ما هو أبعد من هذا، حيث أهمل حسن التَّخلص من مضمون فقرة إلى مضمون فقرة أخرى. ومهما يكن من أمرٍ فإنَّ الخطوط العريضة لمنهجه تظهر من:

١. تنوُّع الموضوع وفق تنوع الفقرات.
٢. التَّكرار المضموني في بعض الفقرات المتباعدة عن بعضها، ربَّما أدَّى إليه عدم مراعاة جمع الفقرات المتشابهة مضمونياً إثر بعضها، وهذا التَّكرار يدلُّ على كلِّ حال على ضلالة المنشئ، وبراعته وانطلاقه في فن الكتابة، وتمكُّنه من زمام الأساليب، وناصية البيان.
٣. إفراد الكاتب في بداية رسالته مقدِّمة موضحة لهدفه من إنشائها.
٤. بداية الكاتب رسالته بالتحميدات مع حرصه على اختلاف الأساليب والمعاني في فقرات هاتين البدايتين تطلُّعاً منه إلى خدمة الخطباء أولاً،

والكتاب والمنشئين وأرباب البيان ثانيًا، وكأني به يحثهم على تنويع التَّحْمِيد المناسب للموضوع المراد تناوله.

٥. نهاية الرِّسالة باللُّجوء إلى الله بوساطة الأدعية الضَّارعة، ولا ريب في أنَّ الكاتب أثبت هذه الفقرات ليستعين بها المعنيُّون بالخطاب الديني، وأهل الفصاحة في ختام خطبهم وكتاباتهم الفنيَّة بما يتوافق مع الموضوع المتناول.

سبق أن قلت: إن وحدة الموضوع غير متحقِّقة أمَّا عن المضمون نفسه فهو يدور حول الحكم الرُّشيدة، والمواعظ الحانية، والتَّوجيهات السَّديدة، فقد أتى الكاتب في رسالته على الإفصاح عن منزلة القرآن الكريم، والكلم الطَّيب من السُّنَّة النَّبَوِيَّة وغيرها، محدِّثًا من مغبَّة الكلم الخبيث، وحاتًا على العزوف عن متاع الحياة الدُّنيا الزَّائل، وضرورة التَّفكير في التَّزوُّد من التَّقوى والعمل الصَّالح للأخرة، وضرورة مصادقة الأخيار، والابتعاد عن الأشرار، ولزوم الكرم والإنفاق في سبيل الله، والابتعاد عن الخيانة والكذب والغدر والبخل، والنَّميمة، وغيرها من الصِّفَات المشينة للنَّفْس البشريَّة إلى غير ذلك من النَّصائح الحانية، والتَّوجيهات السَّديدة، وأثبت الكاتب وجهة نظره في بعض أمور الكون وشؤون الحياة، وأخيرًا لجأ إلى ختام رسالته بالأدعية الضَّارعة إلى الله سبحانه وتعالى لكي يسبغ نعمائه ورحماته.

إن افتقاد الرِّسالة للوحدة الموضوعيَّة ودورانها في فلك التَّوجيه والإرشاد، والنُّصح والتَّقويم تجعل القارئ يقف متسائلًا: هل ثمة دافع ذاتي تعزِّزه قدرة فنيَّة كامنة وراء تدبيجه هذه الرِّسالة ؟

نعم هذه هي الإجابة - بعد النَّظر في أخوات هذه الرِّسالة في التَّوجُّه والأسلوب - نعم هناك دافع شخصي قويٍّ وظاهر، حدا بالكاتب إلى اختيار قِمة

ما لديه من إبداع إنشائي في مئة كلمة ليُكوّن بها هذه الرسالة، على حدّ قوله في بدايتها: «هذه مئة كلمة من نتائج طبعي العليل، ونسائج خاطري الكليل، نظمتُ مُتبدِّدَهَا في عقدٍ واحدٍ، وجمعتُ مُتفرِّقَهَا في جلدٍ فاردٍ».

إنّ الدافع الأول يكمن فيما اشتملت عليه الرسالة من سمات فنيّة سامية، وقيم تعبيرية، أراد بها الكاتب أن يظهر براعته الفنيّة في التعبير النثري، وقدرته على التلاعب بالألفاظ اللّغة، وتشكيل جملها وعباراتها، وصياغتها بطرائق فنيّة حافلة بآيات البيان، وأمارات البديع، ممّا يجعلها تخب الألبار، وتجذب الأفتدة، فيقبل طلاب العلم، وأرباب الفصاحة على حفظها، ويتطلّعون إلى توظيفها في كلامهم أو إنشاءاتهم، هذا هو الهدف الأول على ما تراءى لي كما ذكرت من قبل.

وحيث إنّ الهدف الرئيس للكاتب يتمثّل في إظهار براعته الفنيّة في صياغة اللّغة، وقدرته العالية على تشكيلها في صور خلابة، إذن - فلا شك - في تحقق العناصر الفنيّة في رسالته، ومن أهمّ هذه العناصر المحسّنات البديعيّة، يأتي في مقدمتها السّجع الذي لا تخلو منه فقرة من الفقرات، ولا جملة من الجمل، وكذلك الجناس التّام والنّاقص، والطّباق، والمقابلة، والترصيع، والازدواج، والاقتراس من القرآن الكريم، وغير ذلك من الفنون البديعيّة الملحوظة التي تُقرّر شواهدُها الكثيرة الموثّقة في الرسالة حقيقةً، مفادُها: لا يرقى توظيف الكاتب لأركان علم البيان إلى ما ارتقى إليه توظيفه لعلم البديع، فاهتمامه بالمحسّنات البديعيّة أمرٌ لافت للنظر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 أَهْلُ بَيْتِهِ الَّذِينَ خَلَقَ الْأَلْبَنَةَ لِيُحْدِثَ بِهَا وَيُوَحِّدَ بِالْأَلْبَنَةِ لِيُعْبِدَ بِهَا فَتُحْدِثَ
 وَتَصِلَ عَلَى بَيْتِهِ النَّوَى بَيْنَ الْأَسْلَامِ نَهْضَةً وَزَيْنَ الْأَيَّامِ خَلْقَهُ فَحَدِّثْ
 دَعَى آلَ خِيَارٍ وَتَحَنَّنَ رَحْمَةً لِيَقُولَ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ
 الْحَابِيبُ الرَّسُولُ ثُمَّ نَزَلَ الْبَيْتُ وَفُتِحَ عَلَيْهِ أَبْوَابُ الْحِكْمَةِ مُنْفَذٌ مَا فِيهِ كَلِمَةٌ
 مِنْ تَسْبِيحٍ طَبِيعِي الْعَبْدُ مُحَمَّدٌ خَاطِرُ الْعَبْدِ لَمْ يَلْهُتْ مُتَبَدِّدًا وَفَقْدَ قَدِيرٍ
 وَاحِدٍ وَجَمَعَتْ مُتَبَدِّدًا فِي جَلِيدٍ وَاحِدٍ وَسَمِعَتْهَا مُنْفَذٌ فِي تَسْبِيحٍ الْعِلْمِ وَجَمَعَتْ
 بِهَا قَوْلَهُ أَنْ كُنْتُ عَلَى مَوْلَانَا وَفِي الْبَيْتِ بَيْنَ الدُّوَلَةِ وَالْبَرِّينَ دُرَى الْأَسْلَامِ
 وَالْمُسْلِمِينَ قَطْبُ الْخُطُوكِ وَالْأَسْلَامِ فِيهِمَا بِرُوحِ الْمَلَكَةِ مُعِينِ الْأُمَمَةِ أَعْتَبَارُ
 افْتِخَارِ الْأُمَمِ يُسَبِّحُ لِحُكْمِهِ عَمَّا دَلَّ عَلَى نَهْضَةِ الْأُمَمِ مِيرَاثُ الْأُمَمِ وَالْأُمَمِ
 لَمْ تَكُنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى وَتَرَى أَنْ يَرَى عَلَى الْحَبِيبِ بْنِ خُوَارِزْمِ شَاءَ مُحَمَّدٌ لَزَالَتْ
 حَقَرَتِ مَحْنُوتَةٌ بِالْبَيْتِ وَالْجَلِيلِ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي بِالشَّعَاقِ وَالْإِقْبَالِ لِيَجْعَلَهَا
 أَبْنَاءُ الْأَجْمَاءِ وَمَوْجِبَاءُ الْأَجْمَاءِ وَبَسْتَعْمَلُوهُنَّ أَنْتَ وَمَحَاوَرَاتُهُمْ لَمْ يَجْعَلْ
 مَذَاقَهُمْ هَاجِرٌ وَجُودُهُمْ هَاجِرٌ الْأَمْنَالُ فِي حَقَرَتِ الرَّفِيعَةِ وَنُسَخَتِ الْمُنْبَعِثَةُ
 قَبُولُكَ فَرَضَ سَعَادَةِ الدِّينِ وَالْأُمَمِ وَطُفْرَتُكَ بَكْرَتُ الْأَخْرِقِ وَالْأَوَّلِ وَالْأَوَّلِ

الصفحة الأولى من مخطوطة مفاتيح الحكم، مصابيح الظلم

وَرُوِّسْنَا دَوْلًا جَسَدًا مُتَوَسِّطًا مَحْفُوفًا مِنْ كُلِّ أَلْسِنَةٍ وَأَنْفَاؤٍ وَأَوْرَاقٍ
 دَوْلًا مَكِينًا مُطَاعًا لِرُؤُوسِ الْأَجْمَاءِ وَدَوْلًا مَكِينًا أَلْفَمًا أَهْلًا مِنْ حَاوِيَا
 دَانِ قُرُونٍ وَأَوْدَانًا وَوَهْدَةً مُوَلَّدَةً وَأَفْرَادًا مُطَاعَةً مُطَاعَةً عَلَى أَسْبَابِهَا
 مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مفاتيح الحكم، مصابيح الظلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَلَيْهِ الْاِعْتِمَادُ

كِتَابُ مَفَاتِيحِ الْحُكْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْأَلْسَنَةَ لِيُحَمِّدَ بِهَا وَيُوحَدَ، وَالْأَمْكَنةَ لِيُعْبَدَ فِيهَا وَيُمَجَّدَ، وَالصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ الَّذِي بَيْنَ الْإِسْلَامِ نَطْقُهُ، وَزَيْنَ الْأَيَّامِ خَلْقُهُ؛ مُحَمَّدٌ وَعَلَى آلِهِ، خِيَارِ الْخَلْقِ، وَمَنَارِ الْحَقِّ.

يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْعُمَرِيِّ الرَّشِيدِ الْكَاتِبِ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ أَثْوَابَ^(٣٧) النُّعْمَةِ، وَفَتَحَ عَلَيْهِ أَبْوَابَ الْحِكْمَةِ: هَذِهِ مِئَةُ كَلِمَةٍ مِنْ نَتَائِجِ طَبْعِي الْعَلِيلِ، وَنَسَائِجِ خَاطِرِي الْكَلِيلِ، نَظَّمْتُ مُتَبَدِّدَهَا فِي عَقْدٍ وَاحِدٍ، وَجَمَعْتُ مُتَفَرِّقَهَا فِي جِلْدٍ فَارِدٍ، وَسَمَّيْتُهَا: «مَفَاتِيحُ الْحُكْمِ وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ»، وَخَدَمْتُ بِهَا خِزَانَةَ كُتُبِ عَالِي (الْهَمَمِ)^(٣٨)، مَوْلَانَا وَلِيِّ النِّعَمِ، يُمِّنُ الدَّوْلَةَ وَالِدِّينَ، رُكْنَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، قُطْبَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ، نَاصِرَ الْمِلَّةِ، مُعِينَ الْأُمَّةِ اخْتِيَارَ الْإِمَامِ، افْتِخَارَ الْأَنَامِ، سَيِّدَ الْخِلَافَةِ، عِمَادَ الْمُلْكِ، نِظَامَ الْمَعَالِي، صَدْرَ أُمَرَاءِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ لَشُكْرِ كَشْيِ^(٣٩) إِيْرَانَ وَتُورَانَ^(٤٠)، (أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ خُوَارِزْمِ شَاهِ مُحَمَّدٍ)، لَا زَالَتْ حَضْرَتُهُ مَحْفُوفَةً بِالسِّيَادَةِ وَالْجَلَالِ، مَكْنُوفَةً بِالسَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ؛ لِيَحْفَظَهَا أَبْنَاؤُهُ الْأَمْجَادُ، وَنُجَبَاؤُهُ الْأَنْجَادُ، وَيَسْتَعْمِلُوهَا^(٤١) فِي أَثْنَاءِ مُحَاوَرَاتِهِمْ، وَأَدْرَاجِ مَذَاكِرَاتِهِمْ، فَإِنْ وَجَدْتَ هَذِهِ الْأَمْثَالَ فِي حَضْرَتِهِ الرَّفِيعَةِ، وَسُدَّتِهِ الْمُنِيعَةِ قَبُولًا فَزَتْ بِسَعَادَةِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، وَظَفِرَتْ بِكَرَامَةِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى! وَاللَّهُ الْمُوفِقُ لِإِتْمَامِهَا، وَالْمُسَيِّرُ لِتَرْتِيبِ نِظَامِهَا.

١. الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدَ مَنْ يَذْكُرُهُ بِاعْتِقَادٍ صَافٍ، وَيَشْكُرُهُ بِاجْتِهَادٍ وَافٍ.

٢. الْحَمْدُ لِلَّهِ مُبْدِي الْخَلْقِ وَمُعِيدُهُ، وَمُنْشِئُ الرِّزْقِ وَمُفِيدُهُ.

٣. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَكَرَ بِكُلِّ خَيْرٍ جَلَالَهُ، وَشَكَرَ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَعَالَهُ.

٤. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ نَصَرَ^(٤٢) الْإِسْلَامِ مَنْوُطًا بِأَعْنَةِ^(٤٣) فِرْسَانِهِ،
مَرْبُوطًا بِأَسِنَّةِ شُجْعَانِهِ.
٥. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْهَارَ فِي أَسْتَارِ الْأَكْمَامِ، وَرَزَقَ الْأَجِنَّةَ فِي أَكِنَّةِ
الْأَرْحَامِ.
٦. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَتَحَ لَنَا أَقْفَالَ^(٤٤) الْمُشْكِلَاتِ، وَأَوْضَحَ لَنَا أَغْفَالَ^(٤٥)
الْمُعْضَلَاتِ.
٧. الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدَ مَنْ شَهَّرَتْ ضَمَائِرُهُ بِالْوَفَاقِ، وَطَهَّرَتْ سَرَائِرُهُ مِنَ
النَّفَاقِ.
٨. الْقُرْآنُ شِفَاءٌ كُلِّ عَليٍّ، وَدَوَاءٌ كُلِّ غَليٍّ^(٤٦).
٩. خَيْرُ الْمُلُوكِ مَنْ كَانَ كَالْعَرَبِ^(٤٧) فِي جَمَالِهِ، وَكَالْعَرَبِ فِي فَعَالِهِ.
١٠. صُورَتُهُ تَزِيدُ النَّوَاطِرَ قُرَّةً، وَسِيرَتُهُ تُفِيدُ الْخَوَاطِرَ مَسْرَةً.
١١. السُّنَّةُ سُنَّةُ جَنَّةٍ.
١٢. الْبِدْعَةُ خُدْعَةٌ.
١٣. بَشِّرُوا الصَّادِقِينَ^(٤٨) بِزِيَادَةِ الْمَالِ، وَسَعَادَةِ الْحَالِ.
١٤. بَشِّرُوا الْخَائِنِينَ بِالْخُسْرَانِ الْمُبِينِ، وَالنُّقْصَانِ الْمُهِينِ.
١٥. الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ^(٤٩) عَرَفَ الدُّنْيَا ثُمَّ غَرَّ^(٥٠) بِحُطَامِهَا، وَجَرَّ
بِحُطَامِهَا^(٥١).
١٦. يَا نَاقِضًا^(٥٢) ذَيْلَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَرَاكِضًا خَيْلَهُ إِلَى الْعُقْبَى، أَعْلَمَ أَنَّ الْمَسَافَةَ
بَعِيدَةٌ، وَالْمَخَافَةَ شَدِيدَةٌ، فَهَلْ لَكَ زَادٌ يَكْفِيكَ فِي هَذِهِ^(٥٣) الْمَنَازِلِ، وَعَتَادٌ
يَحْمِيكَ مِنْ هَذِهِ^(٥٤) النَّوَازِلِ.

١٧. أَفْلَحَ مَنْ نَهَاهُ نُهَاهُ^(٥٥) عَنِ الْقَبَائِحِ، وَوَقَاهُ تَقَاهُ مِنَ الْفَضَائِحِ.
١٨. الطَّيِّبَةُ نَازِحَةٌ، وَالْمَطِيَّةُ رَازِحَةٌ^(٥٦)، وَالْأَخْلَاءُ قَدْ مَلُّوا، وَالْأَذْلَاءُ قَدْ ضَلُّوا، فَكَيْفَ الْقَرَارُ وَالْحَرِيقُ مَمْدُودَةٌ أَطْنَابُهُ، وَكَيْفَ الْفِرَارُ وَالطَّرِيقُ مَسْدُودَةٌ أَبْوَابُهُ؟
١٩. هَلْ فِي الزَّمَانِ أَحَدٌ لَمْ يُلْقَ فِي ظَلَامِ الظُّلُمِ، وَلَمْ يُسَقَ مِنْ غَمَامِ الْغَمِّ؟
٢٠. مَنْزِلَةُ الْمُتَّقِينَ أَعْلَى مَنَازِلِ الْمُتَّقِينَ، فَطُوبَى لِمَنْ لَقِيَ مُسَاعِدَهَا، وَرَقِيَ مَصَاعِدَهَا.
٢١. يَا ابْنَ آدَمَ أَمَا لَكَ مِنْ ذُنُوبِكَ وَجَلٌّ، أَمَا لَكَ مِنْ عُيُوبِكَ خَجَلٌ؟ أَوْ مَا تَدْرِي أَنْ رَكَائِبَ عُمْرِكَ سَائِرَاتٌ عَلَى الْعَجَلِ، وَعَوَاقِبَ أَمْرِكَ صَائِرَاتٌ إِلَى الْأَجَلِ؟
٢٢. خَيْرُ الْكَلَامِ مَا إِذَا لُفِظَ حُفِظَ.
٢٣. خَيْرُ الْأَشْعَارِ مَا إِذَا سُمِعَ جُمِعَ.
٢٤. شَرُّ الْأَشْعَارِ مَا إِذَا رُويَ طُويَ.
٢٥. خَيْرُ الْمَدَائِحِ مَا يَنْشُرُهُ الرُّعَاةُ فِي أَكْنَافِ الرِّيَاضِ^(٥٧)، وَالسَّقَاةُ عَلَى أَطْرَافِ الْحِيَاضِ.
٢٦. إِنْ تَفَارَقَتِ الطُّوَاهِرُ، تَرَاَفَعَتِ الضَّمَائِرُ.
٢٧. إِنْ تَجَانَبَتِ الْأَشْبَاحُ^(٥٨)، تَقَارَبَتِ الْأَرْوَاحُ.
٢٨. إِنْ تَبَاعَدْنَا عَنْ دِيَارِكُمْ، وَتَقَاعَدْنَا عَنْ أَرْذِيَارِكُمْ، فَالْقُلُوبُ فِي أَمْكِنَةِ الْوَفَاءِ مُتَجَاوِرَةٌ وَبِالسِّنَةِ الصَّفَاءِ مُتَحَاوِرَةٌ.
٢٩. أَجْهَلُ النَّاسِ بِأَحْوَالِ الدُّنْيَا مَنْ تَسْتَهْوِيهِ نَشْوَاتُهَا، وَتَسْتَعْوِيهِ^(٥٩) عَشْوَاتُهَا^(٦٠).

٣٠. أَصْحَابُ الْهَمَمِ الْعَالِيَةِ مَا أَوْلَاهُمْ بِتَجَنُّبِ أَوْلَاهُمْ، وَمَا أَحْرَاهُمْ بِتَطَلُّبِ
أَخْرَاهُمْ^(٦١).

٣١. لَا يَنْجَى مُتَصَرِّفٌ مِنْ مُتَصَرِّفٍ^(٦٢).

٣٢. أَصْحَابُ السُّلْطَانِ أَنْوَاعٌ وَأَصْنَافٌ، وَأَرْبَابُ الدِّيَّانِ أَوْرَاعٌ وَأَحْنَافٌ^(٦٣)،
وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمَلٌ عَلَى قَدَرِ كِفَايَتِهِ، وَحَدٌّ هِدَايَتِهِ، فَمَنْ شَرَطَ الْعَاقِلُ
أَنْ يَقْنَعَ بِمَا آدَى مِنَ الْأَعْمَالِ، وَأُولَى مِنَ الْأَشْغَالِ لِيَكُونَ نَائِبًا مَنْ تَظَلَّمَ
أَقْرَانِهِ، نَاجِيًا مَنْ تَحَكَّمُ سُلْطَانِهِ.

٣٣. خَيْرُ النَّاسِ مَنْ وَفَّقَ لِتَكْذِيبِ الْهَمَازِينَ، وَتَعْذِيبِ الْغَمَازِينَ.

٣٤. الْغَمَازُ^(٦٤) عِنْدَ أَصْحَابِ السَّلَامَةِ أَقْبَحُ مَنْظَرًا مِنْ مُرْدَةِ الْعَفَارِيتِ،
وَأَفْضَحُ مَخْبَرًا مِنْ عِبْدَةِ الطَّوَاعِيتِ.

٣٥. الدُّنْيَا صَرَحَتْ لِلْمُتَدَبِّرِينَ بِغَيْرِهَا فَمَا كُنْتُ، وَلَوَحَتْ لِلْمُتَبَصِّرِينَ بِغَيْرِهَا
فَمَا دَنْتُ.

٣٦. السَّعِيدُ مَنْ لَا يَتَعَدَّى أَمْرَهُ، وَلَا يَتَخَطَّى قَدْرَهُ.

٣٧. السَّعِيدُ مَنْ لَا يَجُوزُ حُظُوَّةً مِنْ قَدْرِهِ، وَلَا يَحُوزُ خُطُوَّةً لِقَدْرِهِ^(٦٥).

٣٨. كُونُوا مِنْ غَدْرِ الدُّنْيَا عَلَى أَشَدِّ رَهَبٍ، وَمِنْ مَكْرِهَا عَلَى أَحَدِّ هَرْبٍ.

٣٩. ارْجِعُوا فِي الْحَوَادِثِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - فَإِنَّ كَرَمَهُ لِلْمُرْتَجِينَ أَوْسَعُ،
وَحَرَمَهُ^(٦٦) لِلْمُلْتَجِينَ أَمْنَعُ.

٤٠. الشَّرِيعَةُ حُجْرَاتُهَا مُشْرِقَةٌ، وَشَجَرَاتُهَا مُورِقَةٌ^(٦٧).

٤١. عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ فَإِنَّ مَنَزِلَهُ أَرْحَبُ^(٦٨)، وَمَنْهَلُهُ أَعْدَبُ.

٤٢. مَنْ زَارَ بَيْتَ اللَّهِ الْمُحَرَّمَ وَحَرَمَهُ الْمُكْرَمَ فَازَ وَنَجَى، وَحَازَ مَا رَجَا.

٤٣. طُوبَى لِمَنْ قَبْلَ مِنْهُ التَّفَتُّ^(٦٩)، وَغُسِلَ مِنَ الرَّفَثِ.
٤٤. التَّهْنِئَةُ لِلْكِبَرَاءِ مَا كَانَتْ أَقْرَبَ مِنَ الْيَوْمِ الْمُهِنَّا بِهِ كَانَتْ أْبْلَغَ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِهِمْ وَتَفْخِيمِ أَمْرِهِمْ.
٤٥. أَلَا مِنَ الرِّجَالِ مَنْ لَا يُرْجَى رَشْحُ صَفَاتِهِ^(٧٠)، وَلَا يُرْضَى شَرْحُ صِفَاتِهِ.
٤٦. شَرَّ النَّاسِ مَنْ كَانَ مِنَ الْمَرْوَةِ عَرَّوًا^(٧١)، وَمِنَ الْفُتُوَّةِ غُلَّوًا^(٧٢).
٤٧. مَنْ أُغْرِيَ بِالْحُبِّ، أُعْرِيَ بِاللُّبِّ^(٧٣).
٤٨. نَفْسِي فِدَاءُ (مَنْ) ^(٧٤)فَارَقْتَنِي فَارَقْتَنِي هَوَاهُ، وَصَدَّ^(٧٥) عَنِّي فَصَدَّ عَنِّي نَوَاهُ.
٤٩. مَنْ أَدْرَكَهُ الْهَوَى، أَهْلَكَهُ الْجَوَى^(٧٦).
٥٠. الْإِتْرَاكُ شِفَاهُهُمْ تَتَحَرَّنَ، وَأَشْفَارُهُمْ تَسَحَرْنَ.
٥١. الْإِتْرَاكُ الْفَاطُهُمْ خَتَالَةٌ^(٧٧)، وَالْحَاطُهُمْ قَتَالَةٌ.
٥٢. شَرُّ الزُّوَارِ مَنْ إِذَا رَأَيْتَهُ نَآيَتُهُ^(٧٨).
٥٣. شَرُّ الْقَادِمِينَ مَنْ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ اسْتَقْبَلْتَهُ.
٥٤. أَذَلُّ النَّاسِ قَدَرًا وَأَقْلَهُمْ فَخْرًا مَنْ لَا يُوجَدُ فِي بَيَانِهِ طَائِلٌ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْ بَيَانِهِ نَائِلٌ^(٧٩).
٥٥. يَا رَاكِبًا صَهْوَةً^(٨٠) الشُّرُورِ، وَشَارِبًا قَهْوَةً^(٨١) الْغُرُورِ مَا هَذَا الرُّكُونُ إِلَى اللَّذَاتِ الدُّنْيَا، وَالسُّكُونُ إِلَى الرَّاحَاتِ الْبَدَنِيَّةِ. إِنَّ الدُّنْيَا زَانِيَةٌ^(٨٢) تَعْجِزُ، لَيْسَ لَهَا وِفَاءٌ، وَفَانِيَةٌ تَهْجُرُ، لَيْسَ لَهَا بَقَاءٌ.
٥٦. يَا طَلَبَةَ الْعِلْمِ اعْلَمُوا أَنَّ التَّحْصِيلَ فِيهِ الْبَقَاءُ الْمُؤَيَّدُ، وَالتَّعْطِيلُ فِيهِ الشَّقَاءُ الْمَخْلَدُ.

٥٧. الْحَقُّ أَظْهَرَ مِنَ الصَّبَاحِ بَهَاءً، وَمِنَ الْمَصْبَاحِ ضِيَاءً.
٥٨. اَتْرُكْ صُحْبَةَ الْغَادِرِينَ^(٨٣)، وَمَحَبَّةَ الْجَائِرِينَ، فَالْسَّعِيدُ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ غَدِيرَ الْغَدْرِ مَشْرَعًا وَجَوَارَ^(٨٤) الْجَوْرِ مَرْتَعًا.
٥٩. كُلُّ خَادِمٍ كَانَ ذَا عَرَقٍ زَاخِرٍ، وَخُلِقَ زَاهِرٍ فَالْنِّعْمَةُ ضَامِنَةٌ لَهُ أَنْ يَشْكُرَهَا، وَالْخِدْمَةُ أَمِنَةٌ مِنْهُ أَنْ يَهْجُرَهَا.
٦٠. زِينَةُ الْحَدِيقَةِ بِالنُّورِ^(٨٥)، كَمَا أَنَّ زِينَةَ الْحَدَقَةِ بِالنُّورِ.
٦١. هَلْ تَحْفَظُ عَيْنُ الْمُسْرِفِ إِلَّا عَيْنُ الْمُسْرِفِ.
٦٢. يَنْبَغِي أَنْ يُوضَعَ مَالُ الْمُتْلِفِ فِي حُجْرَةِ الْحَجَرِ، وَحَظِيرَةِ الْحَظَرِ^(٨٦).
٦٣. يَنْبَغِي أَنْ يُفْصَحَ^(٨٧) الْمَرْءُ عَنْ نَفْسِهِ بِالْفَعَالِ لَا بِالْمَقَالِ.
٦٤. طُوبَى لِمَنْ شَدَّ بِعِقَالِ الْعَقْلِ.
٦٥. الْمَالُ عَلَى الْمَرْءِ عَزِيزٌ! فَلَا يَدْفَعُهُ إِلَّا إِلَى مَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ، وَيَأْوِي إِلَيْهِ^(٨٨).
٦٦. قِلَّةُ إِنْفَاقِكَ مِنْ مَالِكَ مِنْ قِلَّةِ إِشْفَاقِكَ عَلَى عِيَالِكَ.
٦٧. لَا يَسْتَوِي مَنْ يُعْطِي دِينَارًا مِنْ قَنْطَارٍ، وَمَنْ يُعْطِي قَنْطَارًا مِنْ دِينَارٍ.
٦٨. كُتِبَ الْبُلْغَاءُ تَعْمَلُ الْكَتَائِبَ الْمُكْتَبَةَ، وَالْمَقَانِبَ^(٨٩) الْمُرْتَبَةَ.
٦٩. كُلُّ فَاسِقٍ لَهُ غُبْرَةٌ^(٩٠)، وَكُلُّ عَاشِقٍ لَهُ عَبْرَةٌ.
٧٠. عَمِيَّتِ الْأَبْصَارُ، وَعَمِيَّتِ الْأَفْكَارُ، فَلَا الْعَبْرُ نَافِعَةٌ، وَلَا الْغَيْرُ نَاجِعَةٌ.
٧١. الْإِسْلَامُ شَرُّعُهُ أَحْسَنُ شَرْعٍ، وَدِرْعُهُ أَحْسَنُ دِرْعٍ.
٧٢. فِي كُلِّ قَلْبٍ حَرَارَةٌ لَا تَنْطَفِي، وَحَزَازَةٌ^(٩١) لَا تَنْتَفِي.
٧٣. فَوَاكِهُ الدُّنْيَا مَسْمُومَةٌ مَذْمُومَةٌ، فَاحْتَرِزُوا مِنْ اجْتِنَاءِ ثَمَرَاتِهَا، وَاجْتِنَاءِ ثَمَرَاتِهَا^(٩٢).

٧٤. الْعَارِفُ بِأَحْوَالِ الدُّنْيَا يَجْتَوِيهَا، وَلَا يَحْتَوِيهَا^(٩٣).
٧٥. السَّيِّدُ مَنْ يُؤْمَى إِلَيْهِ كُلُّ بَنَصِرٍ، وَيُتَنَّى عَلَيْهِ كُلُّ خِنَصِرٍ^(٩٤).
٧٦. قَضَاءُ اللَّهِ يُعْمِي الْبَصَرَ، وَيُعْيِي الْفِكَرَ.
٧٧. لَا خَيْرَ فِي الدَّوْلَةِ إِذَا كَانَتْ عَمِيَاءَ فَإِنَّهَا عَنْ قَرِيبٍ يُلْفَى صَاحِبُهَا فِي وَرَطَةٍ مِنَ الْبَلَاءِ، وَرَاكِبُهَا فِي وَهْدَةٍ^(٩٥) مِنَ الْعَنَاءِ.
٧٨. إِيَّاكَ وَالطَّمَعُ! فَإِنَّهُ يُسْقِطُكَ فِي الْحَبَائِلِ، وَيُورِطُكَ فِي الْغَوَائِلِ^(٩٦)!
٧٩. فِي كُلِّ نَازِلَةٍ مَاءٌ مُفَرَّجٌ لِلْمَدَامِعِ، وَفِي كُلِّ خَاطِرَةٍ^(٩٧) دَاءٌ مُحْرِقٌ لِلْأَضَالِغِ!
٨٠. الْكَرِيمُ مَنْ تُطَبِّقُ عَلَيْهِ الْمَدَائِحُ، وَتُطْلَقُ مِنْ يَدِهِ الْمَنَائِحُ^(٩٨).
٨١. أَحَقُّ فِعْلٍ يُوَازَى بِالثَّنَاءِ، وَيُجَازَى بِالْعَطَاءِ، فِعْلُ الْمُخْلِصِينَ فِي الطَّاعَةِ، الْمُتَخَصِّصِينَ بِالْفَنَاءِ.
٨٢. صَبَّ اللَّهُ عَلَى أَعْدَاءِ الدِّينِ عَذَابًا بَالِغًا، وَعِقَابًا دَامِغًا^(٩٩).
٨٣. ذَهَبَ الدِّينُ يُضَافُ إِلَيْهِمُ الْكَرَمُ، وَتَفَاضَ مِنْ أَيْدِيهِمْ^(١٠٠) النَّعْمُ!
٨٤. الدُّنْيَا مَظِنَّةُ الْعَنَاءِ، بَلْ مَطِيَّةُ الْفَنَاءِ^(١٠١).
٨٥. خَيْرُ الْحَيَاءِ، مَا كَانَ لِغَيْرِ الرِّيَاءِ.
٨٦. خَيْرُ النَّوَالِ، مَا كَانَ بِغَيْرِ السُّؤَالِ.
٨٧. الْفِتْنَةُ طَارٌ شَرُّهَا، وَطَالَ ضَرُّهَا.
٨٨. فِي كُلِّ خَاطِرٍ حُزْنٌ، وَفِي كُلِّ نَازِلٍ مُزْنٌ.
٨٩. ابْتُلِينَا بِزَمَانٍ فِيهِ لِلْفُسُوقِ سُوقٌ^(١٠٢)، وَلِلنِّفَاقِ نَفَاقٌ^(١٠٣)، وَلِلْغَدْرِ بَدْرٌ^(١٠٤)، وَلِلرِّيَاءِ وَفَاءٌ^(١٠٥).
٩٠. رَبُّ مُتَجَاوِرِينَ غَيْرِ مَتَرَاوِرِينَ، وَرَبُّ مَتَرَاوِرِينَ غَيْرِ مُتَجَاوِرِينَ.

٩١. حَبْدًا وَجَدَانُ الْحَبِيبِ، فَقَدَانُ الرَّقِيبِ.
٩٢. لَا شَيْءَ أَطْيَبَ مِنْ حَبِيبٍ يُسَاعِدُكَ، وَرَقِيبٍ يُبَاعِدُكَ.
٩٣. مَا حَالُ عُرْيَانٍ، يَسْتَعِينُ بِغُرَثَانِ^(١٠٦).
٩٤. مَنْ وَقَعَ فِي الْعِشْقِ وَدَعَتْهُ السَّلَامَةُ، وَصَدَعَتْهُ الْمَلَامَةُ.
٩٥. اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ أَحْوَالٍ رَمَتْهَا مَذَمَّةٌ^(١٠٧).
٩٦. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فَلَةٍ^(١٠٨) الْفَقْرِ الْبَائِسِ^(١٠٩)، وَذِلَّةِ الْحَقِّ الْيَائِسِ^(١١٠).
٩٧. اللَّهُمَّ احْفَظْ أَرْدَانَنَا^(١١١) مِنَ الْعَارِ، وَأَبْدَانَنَا مِنَ النَّارِ.
٩٨. اللَّهُمَّ أَنْتَ عَالَمٌ بَوَسَّاسٌ رَوْوَسْنَا وَهَوَّاجِسٌ^(١١٢) نَفُوسَنَا فَاحْفَظْنَا مِنْ كُلِّ مَا لَيْسَ مُوَافِقًا لِأَوَامِرِكَ وَنَوَاهِيكَ، مُطَابِقًا لِزَوَاجِرِكَ وَدَوَاعِيكَ.
٩٩. اللَّهُمَّ أَقْهَرُ مَنْ حَادَنَا^(١١٣)، وَأَنْصَرُ مَنْ وَادَنَا.
١٠٠. الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا، بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الهوامش:

(١) هكذا أورد رشيد الدين الطوطاط اسمه في مقدمة رسالته التي بين أيدينا، ولا يعتد بسلسلة نسبه التي أوردها بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ١٤٢/٥؛ ترجمة: رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، ١٩٨٣ م. وثمة مصادر غير قليلة تعرضت لرشيد الدين بالترجمة، منها مصادر قديمة، ومراجع حديثة، ولعل أوسع ترجمة وأوفاهها تلك الترجمة التي صدر بها الدكتور (إبراهيم أمين الشواربي) تحقيقه لكتاب «حداائق السحر في دقائق الشعر»، فقد أفرد لها العديد من الصفحات التي حشد فيها من مصادر فارسية وأخرى عربية كل شاردة تتعلق بحياة

رشيد الدين وأخلاقه، وتراثه وعلاقاته بمعاصريه، وغير ذلك مما أفدت منه ؛ لذا كان الإيجاز الشديد في التعريف به هنا، ومن المصادر التي تعرضت لرشيد الدين الوطواط بالترجمة: خريدة القصر (قسم شعراء هراة وخراسان) ص ١٧٥ - ٢٠٩؛ لعماد الدين الأصفهاني، تقديم وتحقيق: عدنان محمد آل طعمة، مكتب نشر التراث المخطوط، طهران، ١٩٩٩ م. ومعجم الأدباء ٢٦٣١/٦، ولباب الألباب باللغة الفارسية ٨٠/١ - ٨٦، ٣٦، ٣٧، ٩٨، ١٩٩ وأطلق عليه مؤلفه لقب: (ملك الكتاب) لمحمد عوفي (ق ٧ هـ)، طبع بعناية المستشرق الإنجليزي: إدوارد براون، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، ١٩٠٦ م. ، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٢٦/١؛ تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان. ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٣٠٣/٢؛ لعبد الرحيم العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، وهدية العارفين ١٠٠/٢؛ للبغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ومعجم المطبوعات ٣٦٥/٢، ١٥٥٢، ١٩٢١؛ ليوسف بن إليان سركيس، مطبعة سركيس بمصر، ١٩٢٨ م، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٤٢/٥، والأعلام ٢٥/٧؛ خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م. ومعجم المؤلفين ٢٢٩/١١؛ لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.. وملحق (تراث) جريدة الحياة اللندنية ع ١٥٥٠٢، عام ٢٠٠٥ حيث كتب د. محمود السيد الدغيم مقالا بعنوان: « رشيد الدين الوطواط ومنجزاته الأدبية»، والمقال منشور في الرابط الآتي: <http://www.dr-mahmoud.com/content/view/full/40170>

(٢) معجم الأدباء ٢٦٣١/٦؛ لياقوت، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.

(٣) ينظر حقائق السحر في دقائق الشعر ٧، والسبب في لقبه هذا نحافة جسمه، وضعف بنيانه.

(٤) السابق ٣.

(٥) السابق ٣.

(٦) ينظر بغية الوعاة ٢٢٦/١، والأعلام ٢٢/٣، ٢٥/٧، ومعجم المؤلفين ٢٢٩/١١، وحقائق السحر في دقائق الشعر ص ٤.

(٧) ينظر حقائق السحر في دقائق الشعر ٤ وما بعدها.

(٨) السابق ٣١ وما بعدها.

(٩) ينظر مجموعة رسائله ٤٤/١، ١٩، ١٨/٢، ٢١، ٢٦، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٦٧.

(١٠) ينظر حقائق السحر في دقائق الشعر ٢٨ وما بعدها.

(١١) ينظر معجم الأدباء ٢٦٣١/٦، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٤٢/٥.

(١٢) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط ٥٢/٢ - ٥٣.

(١٣) الإيوان: الصُفَّة العظيمة. تاج العروس للزبيدي، تحقيق: نخبة من المحققين، سلسلة التراث

العربي، الكويت، نشر على سنوات متعددة.. وفي استعمال هذه الكلمة في المكانة الشعرية مجاز،
إذ يقصد بها هنا المكانة السامية.

(١٤) كيوان: هو زُحَل. تاج العروس ٧٨/٣٦.

(١٥) ووردت الكلمة في الخريدة هكذا: «وقيدانه من الأقران»، والصواب ما تم إثباته.

(١٦) أسأل الله التوفيق لإتمام حصر ما كتب الطواط وما كتب عنه.

(١٧) لمحمود أدهم المتوفى عام (٨٩٩ هـ) شرح عليه باسم روضة الدقائق. ينظر تاريخ الأدب العربي

لكارل بروكلمان ١٤٣/٥، وشرحه باللغة الفارسية سنة ١٢٩٧ هـ الميرزا أبو القاسم بن الميرزا

كوكجك المتخلص بوصال الذي مات سنة ١٣٠٩ هـ على ما ورد في الرابط الآتي: <http://www.dr-mahmoud.com/content/view/40/170/>

وألقي شوقي ضيف الضوء عليه في مجلة الثقافة، ع ٣٢٧، سنة ١٣٦٤ هـ، ص ٢٣ - ٢٤، وقد اهتم بهذا

الكتاب الباحثون الإيرانيون، فنشروا بعض البحوث حوله وحول التعريف بمؤلفه، منهم: إقبال

أشتياني، وميرزا عباس خان، اللذان نشرنا في مجلة أرمغان في الأعداد من ١١٥ - ١٢٢ باللغة

الفارسية عدداً من المقالات تحت عنوان: «شرح حال رشيد وطواط»، وكتب محمد قزويني في

مجلة الثقافة الإيرانية ع ٢٠ بحثاً تناول فيه تصحيح ما وقع في نشرة عباس إقبال لكتاب حدائق

السحر في دقائق الشعر من أخطاء، وكتب محمد إبراهيم أصفهاني باللغة الفارسية في مجلة

الآداب واللغات، ع ٤١ بحثاً بعنوان رشيد وطواط ومدح خاقاني، وينظر في الأهمية التاريخية لآثار

رشيد الدين الطواط ما كتب باللغة الفارسية في مجلة البحوث، جامعة سيستان وبلوشستان، كلية

الآداب والعلوم الإنسانية، ع ٤٠، وتنتظر دراسة حول البديع في كتاب ترجمان البلاغة وحدائق السحر

في مجلة الآداب واللغات، أصفهان، ع ٤٧، بقلم محمود براتي، وجمشيد مظاهري، وبروين بخش،

ينظر في كل هذا وغيره:

<http://www.noormags.com/view/fa/default>

(١٨) جمع شخص مجهول مجموعة من إنشاءاته ليبزج ٤٩٢، باريس ٤٤٣٤، ليدن ٣٧٤.

(١٩) حدائق السحر في دقائق الشعر ٦٢.

(٢٠) يمكن الحصول على المخطوط من الرابط الآتي:

<http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=317362>

وقال د. محمود السيد الدغيم بعد أن عدّد مخطوطاته الكثيرة في مكتبات العالم: « طبع كتاب مطلوب

كل طالب في لايبزغ سنة ١٨٣٧ م مع ترجمة ألمانية، وطبع في تبريز الإيرانية سنة ١٢٥٩ هـ، وطبع

في طهران سنة ١٣٠٤ هـ، وطبع سنة ١٣١٢ هـ، وطبع سنة ١٣٨٢ هـ بتحقيق السيد جلال الدين

المحدث الأرموي، تارة وحده، ومنضمّاً إلى شرح ابن ميثم عدة مرات «، وطبع سنة ١٣٨٩ هـ،

ينظر:

<http://www.dr-mahmoud.com/content/view/٤٠/١٧٠/>

وينظر معجم المطبوعات العربية والمعرية ١٣٥٤/٢، ١٤٦٠، ١٩٢١.

ولعل من أسماء هذا الكتاب:

شرح أمثال علي بن أبي طالب = شرح أمثال سيدنا علي = مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب بمكتبة أيا صوفيا، تركيا، إستانبول، برقم: ٤١٦٥، ٥/٤٧٩٢، ومكتبة السليمانية، تركيا، إستانبول، برقم: ١٣٦ أ- ١٢٥/١٠٢٨، ومكتبة برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية، برنستون برقم: h٧٥٠ (٦)، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الرياض برقم: ب ٥٩٤٩، ولعل من أسمائه أيضاً: شرح مئة كلمة من كلام علي بن أبي طالب، بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض برقم: ب ٧٦٥٧.

ينظر في كل هذا خزانة التراث العربي: فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل، قرص إلكتروني.

(٢١) ينظر الرابط الآتي:

<http://www.ketabname.com/main٢>

<http://www.ketabname.com/main٢&chlang=ar&٣٤=identity/?serial>

(٢٢) تنظر مجلة الأحمديّة، دبي، ع ٢٩، ٢٠١٤م، وطبعت دار النوادر الرسالتين، وهما قيد النشر،

واستفدت في التعريف بالمؤلف هنا من المقدمة هناك.

(٢٣) حقائق السحر في دقائق الشعر ٦١ - ٦٥. والجدير بالذكر أن الأستاذ خانلاري كتب بحثاً

باللغة الفارسية حول أطروحة في العروض نسبت إليه وإلى غيره، تنظر مجلة كلية الآداب واللغات،

طهران، السنة العاشرة، العدد الأول، وعن أفكار ينظر ما كتب باللغة الفارسية في مجلة

«يادكار»، ع ٣١، ٣٢، ص ٨٢ - ٨٥، ومجلة دراسات إيرانية، ع ١١، ١٣٧٠هـ، ص ٥٩٩ - ٦٠٤.

(٢٤) حقائق السحر في دقائق الشعر ٦٢، وذكر د. إبراهيم أمين الشواربي أن هذا المخطوط

والمخطوطين التاليين ومعهما نثر اللآلي من كلام أمير المؤمنين علي ضمن مجموع في المكتبة

الأهلية ببازيس برقم ٢٢٧٠. قلت: المخطوطة موجودة في مكتبة ولي الدين بتركيا، رقم ٢٦٣٩.

(٢٥) يمكن الحصول على المخطوط من الرابط الآتي:

<http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٣١٧٣٤٨>

ومنه نسختان في مكتبة ولي الدين، تركيا، إستانبول، برقم: ٣١٣، ومكتبة معهد البيروني للدراسات

الشرقية، أوزباكستان، طشقند، برقم: ٢٩٥. ينظر: خزانة التراث العربي، مركز الملك فيصل.

(٢٦) يمكن الحصول على المخطوط من الرابط الآتي:

<http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=١٩٧٥٧٥١>

وقال الزركلي في الأعلام ٢٥/٧: إنه مطبوع، ولم أجد من ذكر هذا غيره. ومنه نسختان في مكتبة

ولي الدين، تركيا، إستانبول، برقم ٣١٣، ومكتبة مانسستر، إنجلترا، برقم ١٥٠. ينظر: خزانة

التراث العربي، مركز الملك فيصل.

(٢٧) يمكن الحصول على المخطوط من الرابط الآتي:

٣١٧٣٥٧=<http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t>

ومنه نسخة في مكتبة ولي الدين، تركيا، إستانبول، برقم ٣١٣

(٢٨) ينظر هدية العارفين ١٠٠/٢.

(٢٩) ينظر في بيانات هذه المخطوطات تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٤٣/٥، والأولى منها في

مكتبة الدولة، برلين، برقم (٢/٨٥٣٧).

(٣٠) قلت: لعله يضم كل ما اختاره من حكم الخلفاء الراشدين مما ذكر هنا، ومنه نسخة بمكتبة ولي

الدين، تركيا، إستانبول، رقم: ٢٦٣٩، وينظر في بيانات هذه المخطوطات تاريخ الأدب العربي

لكارل بروكلمان ١٤٣/٥.

(٣١) يمكن الحصول على المخطوط من الرابط الآتي :

<http://www.al-mostafa.info/data/arabic/depot2pdf.php?file=m002311>

(٣٢) تنظر خزانة التراث العربي: فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل، قرص إلكتروني.

(٣٧) في الأصل: «ثواب». تحريف.

(٣٨) لم ترد اللفظة في الأصل، وأضفتها لإتمام السياق.

(٣٩) ورد في الأصل: «لشكر كش»، تحريف، والصواب ما تم إثباته اعتماداً على قاموس فارسي عربي

٤٣٤، وهي كلمة فارسية، فقد ورد في هذا القاموس: «لشكر كش: تجهيز جيش، أو شن هجوم»،

وقصد الكاتب: أمير الجيوش: الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠١٤ م..

(٤٠) توران: بلاد ما وراء النهر بأجمعها تسمى بذلك. معجم البلدان ٥٧/٢، لياقوت، دار صادر،

بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.

(٤١) في الأصل: «ويستعملونها». تحريف.

(٤٢) في الأصل: «نصرة». تحريف.

(٤٣) الأعنة: جمع عنان: بكسر العين، وهو من اللجام: السَيْر الذي يبيد الفارس الذي يَقُومُ به رأس

الفرس. كتاب العين ٩٠/١: تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،

بيروت.

(٤٤) في الأصل: «أفعال».

(٤٥) في الأصل: «أعقال». تصحيف. الأغفال: جمع غفل، وهو المجهول من الأمور. ينظر معجم اللغة

العربية المعاصرة ٢/ ١٦٣٠، لأحمد مختار عمر (ت ١٤٢٤ هـ)، بمساعدة فريق عمل عالم الكتب،

ط١، ٢٠٠٨ م..

(٤٦) الغِيلُ: الغشُّ والعداوة والضُّغنُ والحقدُ والحسدُ. وفي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ. لسان العرب ١١/٤٩٩: لابن منظور الأنصاري (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت ط ٣، ١٤١٤ هـ..

(٤٧) العَرَبُ: الماء الكثير الصافي. تاج العروس ٣/٣٣٩، يريد الكاتب خير الملوك من كان صافي الوجه والسريرة، وهذا الشرح أفضل من ضبط الكلمة هكذا: «عُرب»، وقد ضبطت في الأصل بضم العين، ومعنى العرب لا ينسجم هنا مع صفات الرجال.

(٤٨) في الأصل: «الصابتين».

(٤٩) في الأصل: «من». تحريف.

(٥٠) في الأصل: «غرها». تحريف.

(٥١) في الأصل: «بحطامها». تصحيف.

(٥٢) في الأصل: «يا ناكضا».

(٥٣) في الأصل: «هذا».

(٥٤) في الأصل: «هذا».

(٥٥) كَالنُّهَى، كَهْدَى، وَهُوَ وَاحِدٌ بِمَعْنَى الْعَقْلِ، وَيَكُونُ جَمْعُ نَهْيَةٍ أَيْضًا. تاج العروس ٤٠/١٥٢.

(٥٦) الطَّيَّةُ، بِالكَسْرِ: يَكُونُ مَنْزِلًا. يُقَالُ: بُعِدَتْ عَنَّا طَيْتُهُ، وَهُوَ الْمَنْزِلُ الَّذِي انْتَوَاهُ. وفي الأساس: وَهِيَ الْجَهَةُ الَّتِي يَطْوِي إِلَيْهَا الْبِلَادُ. تاج العروس ٣٨/٥١٥، رازحة: هازلة. رَزَحَتِ النَّافَّةُ كَمَنْعَ تَرَزُّحٍ رُزُوحًا بَضُمَ الرَاءِ وَفَتْحَهَا: سَقَطَتْ إِعْيَاءً أَوْ هُزًّا أَلًا. تاج العروس ٦/٣٩١، ورد في مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط: ٩٣/١: «وخاصة في حق غريب مثلي، وراد من طية نازحة، على مطية رازحة».

(٥٧) في الأصل: «الرياص». تصحيف.

(٥٨) في الأصل: الأشجاج. تحريف. يدل عليه النص الوارد في كتاب من غاب عنه المطرب ١٨٢: «ولئن تفارقت الأشباح، فقد تعانقت الأرواح»؛ للثعالبي، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٤ م.

(٥٩) في الأصل: «تستعويه». تصحيف.

(٦٠) عشوات: جمع عشوة، وهي الظلمة. يقال: لقيته في عشوة العتمة وفي عشوة السحر، وركب فلان عشوة: باشر أمرًا على غير بيان. وأوطأ عشوة: حملة على أمر غير رشيد. أساس البلاغة ١/٦٥٤: الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م. وورد في النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١١: «ومنه حديث علي [خَبَّاطُ عَشَوَاتٍ] أَي يَخْبُطُ فِي الظَّلَامِ. وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحيّر ويضل وربما تردى في بئر أو سقط على سبع وهو كقولهم: يَخْبُطُ فِي عَمِيَاءٍ إِذَا رَكِبَ أَمْرًا بَجَهَالَةٍ؛ للمبارك بن محمد

- الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩ م.
- (٦١) في الأصل: «أجراهم يَطْلُبُ أَحْرَاهُمْ». تصحيف.
- (٦٢) ورد النص هكذا بدون ضبط، والمعنى لا يُنْجى محكوم من حاكم، أو مخلوق من خالق، وربما كانت الكلمة الأولى: «متحرف» بمعنى متجنب، وعليه يكون المعنى لا ينجي حذر من قدر.
- (٦٣) أوراع: جمع وَرْع، وهو الرَّجُلُ التَّقِيُّ الْمُتَحَرِّجُ. أحناف: جمع حنيف، وهو المائل من خير إلى شرٍّ أو من شرٍّ إلى خير. لسان العرب ٨/٣٨٨، ٥٧/٩.
- (٦٤) الغماز: النمام. الزاهر في معاني كلمات الناس ١/٣٧٩: لمحمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م.
- (٦٥) في الأصل: «خطوة من قدره». كلمة يجوز الأولى بمعنى: يُنْفِذ. أَجَزَتْهُ: أَنْفَذَتْهُ. تاج العروس ١٥/٧٥. «رَجُلٌ حَظِيٌّ: إِذَا كَانَ ذَا حُطُوءَةٍ وَمَنْزِلَةٍ. هـ. ص. أي لا يبدد منزلة من قدره. والثانية بمعنى: يسلك ويتجاوز، ورد في لسان العرب ٥/٣٢٦: «جُرْتُ الطريقَ وَجَارَ الموضعَ جَوْزًا وَجُؤُزًا وَجَوَازًا وَمَجَازًا وَجَازَ بِهِ وَجَاوَزَهُ جَوَازًا وَأَجَازَهُ وَأَجَازَ غَيْرَهُ وَجَازَهُ: سَارَ فِيهِ وَسَلَكَه.
- (٦٦) الحرم: قَالَ اللَّيْثُ: الْحَرَمُ حَرَمٌ مَكَّةَ وَمَا أَحَاطَ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الْحَرَمِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْحَرَمُ قَدْ ضُرِبَ عَلَى حُدُودِهِ بِالْمَنَارِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي بَيْنَ خَلِيلِ اللَّهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَشَاعِرَهَا وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَعْرِفُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا سُكَّانَ الْحَرَمِ... قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾. لسان العرب ١٢/١٢٢.
- (٦٧) هذا على سبيل المجاز، حيث جعل الشريعة الإسلامية كالبيت، والأشجار، والالتزام بها يجعل حجرات البيت مضيئة، ويجعل الأشجار مثمرة.
- (٦٨) أرحب: أوسع. هـ. ص.
- (٦٩) التفث: في المناسك نحو قص الأظفار والشارب وخلق الرأس والعانة، ورمي الجمار ونحر البدنة وأشبه ذلك. هـ. ص.
- (٧٠) الصِّفَاة: الصخرة المساء. تاج العروس ٣٨/٤٢٩، ورد في مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط ٢/٨٤: «رذاذا يبل لهاته، ورشاشا يندى صفاته». وَلَا يُرْضِي شَرْحُ صفاته: أي الحديث عن سيرته وأخلاقه.
- (٧١) ورد في الأصل: «غردا». تصحيف وتحريف. والعرو من الأمر: الخالي منه. المعجم الوسيط ٢/٥٩٧، إصدار مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٤ م. والمروءة: المروءة.
- (٧٢) الغلو: من غلا في الأمر تشدد فيه حتى جاوز الحد وأفرط. معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/١٦٣٨.
- (٧٣) ورد في الأصل: «من أعري». تصحيف. وضبطت كلمة اللب في الأصل بضم اللام، والصواب ما تم إثباته، اللب: الطاعة. تاج العروس ٤/١٨٦.

- (٧٤) سقط اللفظ من الأصل، وأضفته إتماماً للسياق.
- (٧٥) فارقتي: انقطع عني. صد: منع. هـ. ص.
- (٧٦) الهوى: المحبة، الجوى: الحرقفة. هـ. ص.
- (٧٧) ختالة: خداعة. هـ. ص.
- (٧٨) نأيته: بعدت عنه. هـ. ص.
- (٧٩) نائل: عطاء. هـ. ص.
- (٨٠) صهوة: ظهر. هـ. ص.
- (٨١) القهوة: الخمر. هـ. ص.
- (٨٢) قال يحيى: الدنيا جارية زانية، وتتهم بمن يقرب منها. محاضرات الأدباء ٤٠١/٢؛ للراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- (٨٣) في الأصل: «الفاورين». تحريف.
- (٨٤) في الأصل: «مربعاً». تصحيف. الجوار: السفن، لغة في الجوّاري، نقل ذلك عن أبي العلاء صاعد اللُّغوي في الفُصُوص، وهذا غريب. قال شيخنا: قلت: لا غرابة؛ فالقلب مشهور، وكذلك إجراء المثل مجرى الصحيح وعكسه، كما في كتب التصريف. تاج العروس ٤٨٤/١٠.
- (٨٥) النور: الزهر. تاج العروس ٣٠٦/١٤.
- (٨٦) ورد في الأصل هكذا: «وخطيرة الخطر». تصحيف. حَجَرَ عليه حَجْرًا: منعه شرعاً من التصرف في ماله. المعجم الوسيط ١٥٧/١.
- (٨٧) في الأصل: «يصح». تحريف.
- (٨٨) في الأصل: «يدفعه... تبني... ويأوى». الكلمة مكررة في رسالة جواهر القلائد، وزواهر الفرائد برقم (٦٠) على هذا النحو: «المال على المرء عزيز، فلا يهبه إلا لمن يهوى صُحبته، ويرضى مَحَبَّته» تحقيق وشرح ودراسة: عبد الرازق حويزي، دار النوادر، دمشق، بيروت، ط ١، ٢٠١٨ م.
- (٨٩) في الأصل: «المقاييب». تصحيف. المقانب: جمع مقنب: جماعة من الفرسان والخيل دون المئة تجتمع للغارة. المعجم الوسيط ٧٦١/٢.
- (٩٠) ورد في الأصل: «حبرة»، وهو تحريف، والصواب ما أثبت. قال تعالى: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾.
- (٩١) في الأصل: «وحرارة».
- (٩٢) في الأصل: «تمرانها»، والكلمة السابقة عليها غير منقوطة.
- (٩٣) في الأصل: «يحتويها ولا تحتويها». تصحيف. والمعنى يكرهها، ولا يركن إليها بالجمع من حطامها.
- (٩٤) أي يشار إليه بالبنان، ويعتد به.
- (٩٥) الوهدة: الهوة والانخفاض. تاج العروس ٣٣١/٩.
- (٩٦) الكلمة مكررة في رسالة غرائب الكلم في رغائب الحكيم، برقم (٧٩) هكذا: «إِيَّاكَ وَالطَّمَعُ! فَإِنَّهُ

يُحَرِّكُ إِلَى مَوَارِدِ النَّعْبِ، بَلْ إِلَى مَرَاوِدِ الْعَطْبِ».

(٩٧) فِي الْأَصْل: «خَاطِرٌ». تَحْرِيفٌ. وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَحْتَ رَقْمِ (٨٨): «فِي كُلِّ خَاطِرٍ حُزْنٌ، وَفِي كُلِّ نَاطِرٍ مُزْنٌ».

(٩٨) الْمَنَائِحُ: الْعَطَايَا. هـ. ص.

(٩٩) دَامَغًا: غَالِبًا.

(١٠٠) فِي الْأَصْل: «وَيَفَاضُ... يَدِيهِمْ». لَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ.

(١٠١) فِي الْأَصْل: «الْفَنَاءُ».

(١٠٢) سَوْقٌ: مَجْمَعٌ. هـ. ص.

(١٠٣) نِفَاقٌ: رَوَاجٌ. هـ. ص.

(١٠٤) الْبَدْرُ: الْإِسْرَاعُ وَالْمُبَادَرَةُ. تَاجُ الْعُرُوسِ ١٠/١٣٩.

(١٠٥) الْوَفَاءُ: الْإِثْمَامُ وَالزِّيَادَةُ. وَأَوْفَى عَلَى الْخَمْسِينَ: أَيُّ زَادَ. تَاجُ الْعُرُوسِ ٤٠/٢٢٥.

(١٠٦) الْغَرَثَانُ: الْجَوْعَانُ. تَاجُ الْعُرُوسِ ٥/٣١٠.

(١٠٧) وَرَدَ فِي الْأَصْل: «وَمِنْهَا». لَعَلَّهُ مِنْ قَبِيلِ التَّحْرِيفِ.

(١٠٨) الْفَلَةُ: الْكَسْرُ وَالضَّرْبُ. تَاجُ الْعُرُوسِ ٣٠/١٨٩.

(١٠٩) الْبَائِسُ: الشَّدِيدُ. هـ. ص.

(١١٠) الْيَائِسُ: الْقَاطِعُ لِكُلِّ أَمَلٍ وَرَجَاءٍ. تَاجُ الْعُرُوسِ ١٧/٤٩.

(١١١) الرَّدْنُ: أَصْلُ الْكَمِّ، وَقِيلَ الْغَزْلُ، وَقِيلَ الْخَزُّ. تَاجُ الْعُرُوسِ ٣٥/٨٣. أَيُّ مَا يَلْبَسُ، وَهِيَ كُنَايَةٌ

عَنِ الْعَرَضِ، كَمَا يُقَالُ لِلطَّاهِرِ هُوَ نَقِي الثَّوبِ وَالْمَلْبَسِ، وَلِلْعَظِيمِ النَّزِيهِ: هُوَ نَظِيفُ الْيَدِ.

(١١٢) هَجَسَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ: خَطَرَ. هـ. ص.

(١١٣) فِي هَامِشِ الْمَخْطُوطِ: الْمَحَادَّةُ: الْمَخَالَفَةُ.

ديوان السموأل صنعة أبي عبد الله نبطويه (ت٣٢٣هـ)

تحقيق: يوسف السناري

معهد المخطوطات العربية (ألكسو)

تقديم:

يعد أول من اكتشف النسخة الفريدة من ديوان السموأل بصنعة نبطويه في العصر الحديث هو الأب أنستاس الكرمللي، وقد وقف عليها في دمشق سنة ١٩٠٩ ضمن مجموع نفيس يضم عدة كتب، ثم تلقّف هذا الاكتشاف الأب لويس شيخو ونشره في مجلة المشرق عدد آذار سنة ١٩٠٩م، وبعد عقدٍ من الزمن أفردته في طبعة ثانية كتب على غلافها (مصححة ومزيد عليها) في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٩٢٠ ببيروت، ثم جاء الشيخ محمد حسن آل ياسين وأعاد تحقيق هذا الكتاب من جديد سنة ١٩٥٥م في مطبعة المعارف ببغداد عن نفس النسخة الفريدة، فهل كان من الجدير الاكتفاء بإحدى هاتين النشرتين، أم من الممكن بسّط الدلائل والبراهين على ضرورة إعادة تحقيق هذا الديوان من جديد؟

هذا ما سأجيب عنه إن شاء الله تعالى في هذه الدراسة التي جعلتها بين يدي هذا التحقيق.

السموأل

١/١: اسمه ونسبه وعقبه

هو السموأل بن (غريض) ^(١) بن عادياء ^(٢) (بن حيا) ^(٣) الأزدي.

وقد اخترت أن يكون (عادياء) جدّه لا أباه؛ لتصريحه بذلك في قوله (القطعة ٦/ البيت ٥): [من الوافر]

وأوصى عاديأ جدي بأن لا
تُضَيَّعَ يا سَمَوَالُ ما بَنَيْتُ [١٦/أ]

أما السموأل فهو (فعولل) اسم مرتجل وكذا اسم جده عادياء (فاعلاء)، وذكره ابن دريد (الجمهرة ٣/ ١٣٢٦) أيضا بالشين فقال: وهو شَمَوِيل. وقد نصّ الشارح (قطعة ٩/ بيت ٢) على أن له ولدين، هما: (حَوَظ) و(مُنْذَر).

٢/١: وفاؤه

ضربت العربُ بالسموأل المثلَ في الوفاء وصدق العهد فقالوا: «أوفى من السموأل» وقال فيه دِعبِل: [من الوافر]
وما مِثْلُ السموألِ في نِزارٍ؟
ألا هيهاتَ قد قطعَ القِرِينَا ^(٤)

٣/١: ديانته

صرّح نفطويه في أول الديوان بنسبة السموأل إلى الديانة اليهودية فقال: كان السموأل بن عادياء الغساني يهوديًا.

وقد جاء في أثناء شعر السموأل الذي ورد في ديوانه ما يؤكد هذه النسبة فقال (قطعة ٢/ بيت ٩): [من الخفيف]

وأتاني اليقينُ أني إذا مـ
تُ وإن رَمَّ أعظمي مَبْعُوتُ

وقال الشارح في قوله: (مبعوت). أي مبعوث، وهذه لغة طيئ، وقال اليزيدي: ليس في لغة اليهود (ثاء) وإنما يقلبونها (تاء).

وقال السموأل أيضا (قطعة ٢ / بيت ١٤-١٥) [من الخفيف]
وَأَتَتْنِي الْأَنْبَاءُ عَنْ مُلْكِ دَاوُودَ دَفَقَرْتُ عَيْنِي بِهِ وَرَضِيتُ
وَسُلَيْمَانَ وَالْحَوَارِيَّ: يَحْيَى وَمُنَى يُوسُفَ كَأَنِّي وَلِيتُ
قال الشارح: إنما قال: «والحواري يحيى». ولم يقل: عيسى؛ لأنه يهودي، لا يؤمن بعيسى صلوات الله عليه.

وجاء في خاتمة الناسخ: «تم شعرُ السموأل بن عادياء اليهودي». وهذا كله أقره الصغاني وما نكره في هذه المواضع كلها من النسخة الخطية. وذكر حاجي خليفة هذه النسبة في كتابه كشف الظنون (١/٧٩٣) فقال: ديوان السموأل بن عادياء الغساني، اليهودي.

وقد أعرض الزركلي في الأعلام (٣/١٤٠) عن الحديث عن ديانتته واكتفى بذكر ما يفهم منه ذلك فقال: شاعر جاهلي حكيم. من سكان خيبر (في شمالي المدينة).

ناهيك عن أن أكثر من ترجم له أو ذكر شعره صرح بهذه النسبة، نحو ابن سلام الجمحي في الطبقات (١/٢٧٩)؛ إذ قال في أول شعراء اليهود: «وفي يهود المدينة وأكنافها شعر جيد منهم: السموأل ابن عادياء، من أهل تيماء».

ولم أعرف من نفى ذلك عنه سوى الأب لويس شيخو اليسوعي في تحقيقه لديوانه (٤-٥)؛ إذ صحح نسبته إلى الديانة النصرانية، وليس في قوله من البراهين الصحيحة ما يجعلنا نطمئن إلى ذلك.

نفطويه (الشارح)

١/٢: اسمه ونسبه

هو: أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي الواسطي النحوي، المحدث البغدادي، المعروف بنفطويه^(٥)، صيّر ابن بسام بضم الطاء وتسكين الواو وفتح الياء^(٦).

٢/٢: من حدث عنه

إسحاق بن وهب العلاف، وخلف بن محمد كردوس، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطيين، وشعيب بن أيوب الصريفي، وعباس بن محمد الدروي، وعبد الله بن محمد بن شاكر، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، وعبد الكريم بن الهيثم العاقولي^(٧).

٣/٢: من روى عنه

أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، وأبو طاهر بن أبي هاشم المقرئ، وأبو عمر بن حيويه، وأحمد بن إبراهيم بن شاذان، وأبو عبيد الله المرزباني، والمعافى بن زكريا^(٨).

٤/٢: خلافة مع ابن دريد

كان بين نفطويه وابن دريد ما يقع بين الأقران أحياناً من الهجاء والخطّ وسلب المحمّدة والعلم، وقد ذكر أهل التراجم شيئاً من ذلك مسطّراً في صورة شعر هجاء، يقول فيه نفطويه: [مجزوء الرجز]

ابنُ دُرَيْدٍ بَقْرَةٌ	وفيه لَوْمٌ وشَرٌّ
قد ادَّعى بجهله	جمعَ كتابِ الجمهرة

وهو كتاب العي ن إلا أنه قد غيّرهُ
 فبلغ ذلك ابن دريد فقال يجيبه: [من السريع]
 لو أنزل الوحي على نبطويه
 وشاعر يُدعى بنصف اسمه
 أحرّقه الله بنصف اسمه
 وكان ذاك الوحي سخطاً عليه
 مستأهل للصفع في أخدعيه
 وصير الباقي صراخاً عليه^(٩)
 ٥/٢: شعره

ذكر ياقوت في (معجم الأدباء ١١٥/١) عن المرزباني أنه كان يقول من
 الشعر المقطوعات في الغزل وما يجري مجراها، وأورد قطعاً كثيرة من ذلك، وفي
 غير الغزل قال (معجم الأدباء ١٢٠/١): [من البسيط]

الجد أنفع من عقل وتأديب
 كم من أديب يزال الدهر يقصده
 وآخر غير ذي دين ولا أدب
 ما الرزق من حيلة يحتالها فطن
 إن الزمان ليأتي بالأعاجيب
 بالنائبات ذوات الكره والحوب
 معمّر بين تأهيل وترحيب
 لكنه من عطاء غير محسوب
 ٦/٢: كتبه المفقودة

(التاريخ)، و(الاقتضابات)، و(غريب القرآن)، و(المقنع في النحو)،
 و(الاستيفاء في الشروط)، و(الأمثال)، و(الشهادات)، و(القوافي والرد على من
 زعم أن العرب تشتق الكلام بعضه من بعض) و(الرد على من قال بخلق القرآن)
 و(الرد على المفضل في نقضه على الخليل) و(الملح) و(المصادر) و(كتاب في
 أن العرب تتكلم طبعاً لا تعلماً)^(١٠)، و(الأمالي)^(١١)، وشرح (بانة سعاد)^(١٢)،
 وقصيدة في غريب اللغة^(١٣).

قال الزركلي: سمى له النديم وياقوت عدة كتب، منها (كتاب التاريخ)
 و(غريب القرآن) و(كتاب الوزراء) و(أمثال القرآن) ولا نعلم عن أحدها
 خبراً^(١٤).

٧/٢: ما نُشر منسوباً إليه

- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (ت ٤٠هـ)، صنعة نفطويه: نشره الشيخ عبد العزيز الميمني، في دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠هـ..
- مسألة سبحان. نشرها الشيخ مشهور آل سلمان في دار الخراز - دار ابن حزم، ضمن مجموعة أجزاء حديثية (المجموعة الأولى) ٢٠٠١م.
- المقصور والممدود، حققه د. حسن شاذلي فرهود، ونشره ففي مجلة كلية الآداب سنة ١٩٧٥م، مجلد ٤، ص ٣٨ (٩٣-١٣٠).
- ديوان السماأل. وهو ما بين أيديكم.

٨/٢: وفاته

توفي يوم الأربعاء لست خلون من صفر سنة (٣٢٣هـ)، عن اثنين وثمانين عاماً، ودفن يوم الخميس في مقابر باب الكوفة، وصلى عليه إمام الحنابلة آنذاك البربهاري^(١٥).

-٣-

الديوان

١/٣: نشراته

تعددت نشرات ديوان السماأل منذ مطلع القرن العشرين، ولكن أفضل هذه النشرات التي وقفتُ عليها اثنتان، عليهما نخرج في هذا البحث إن شاء الله.

١/١/٣: نشرة الأب لويس شيخو

ذكر سزكين في تاريخ التراث العربي (٢/٢٤٦) أن أول من عرف ديوان السماأل كان العيني في شرح الشواهد (٤/٥٩٦)، ثم ذكره بعدُ حاجي خليفة في كشف الظنون، وبغض النظر عن مدى دقة هذا القول أو لا، ولكن من المؤكد

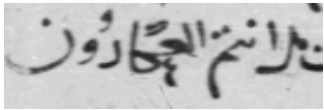
أن أول ناشر لديوان السموأل كان الأب لويس شيخو اليسوعي، في مجلة المشرق عدد آذار سنة ١٩٠٩م، ثم أفرد نشرته هذه في طبعة ثانية كتب على غلافها (مصححة ومزيد عليها) في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٩٢٠ ببيروت. وقد صرّح في مقدمة نشرته ص^(٤) بأنه قد صحّح في طبعته الثانية ما وقع فيه من أخطاء في الطبعة الأولى فقال: وإذ قد نفذت الطبعة الأولى من هذا الديوان النفيس حاولنا تجديد طبعه مضيفين إليه ما عثرنا عليه من الفوائد الجديدة بعد إصلاح ما وقع فيه من الأغلاط.

وعند إمعان النظر بمعارضة نشرته الثانية على النسخة الخطية الفريدة، وقفنا ثم على مواضع كثيرة من الأخطاء أجملت ذكرها في صورة جدولين سيأتيانك بعد قليل.

أهم المآخذ على هذه النشرة:

ومن أهم المآخذ التي أخذتها على نشرة (شيخو) أنه فصل النصّ الشارح عن الديوان فجعل كلام نفطويه في حاشية النص وصيّر شعر الشاعر في أعلاه، وهذا التصرف لا أراه سديداً؛ لأن النص المحقق يشملهما معاً، وليس كلام الشارح (نفطويه) بأجنبي عن كلام الشاعر، بل هو شديد الصلة به، فحقّه أن يذكر في النص المحقق لا في حاشيته، وهو ما تم إصلاحه في هذا التحقيق الجديد، وإليك الآن ما تم رصده من أخطاء في هذه النشرة.

أولاً: مواضع السقط

عدد المواضع	الساقط هو ما بين معقوفتين []	النسخة الفريدة	رقم الصفحة
	[بل] أنتم العكارون		٨

١٢		إذا [ما] أوقدوا	
١٣		أن تكون علقَةً [ثم مُضْغَةً] ثم تكون عظامًا	
٢١		«الكاهنان»: من قَرِيْظَةٍ [وقوله: «جاش»] يعني هاج، وقوله: «بحر»:	
٢١		يُحْمُ لَكَ [الماء]	
٢١		قوله: «وتدعو قتالنا لعباً»: أي تُسَمِّيهِ; لجهلك [به]	

[جدول رقم (١): يُرصد فيه ما سقط من النص في نشرة لويس شيخو]

ثانياً: مواضع الأخطاء

عدد المواضع	رقم الصفحة	موضع الخطأ وهو ما بين القوسين ()	النسخة الفريدة	الصواب
	١١	ولا طل (يوماً) حيث كان قتيل		منّا
	١٢	(كانت) إذا سُبِّتَ له ناره		كان إذا
	١٣	و(قولها): أمرت أمرها		وقوله

قال: منفرجا.		واترك البحر رهوًا. (أي جبلًا)	١٤	
بذمائه أو بارك		بذمائه (و) بارك	١٦	
من (بيوع) الجاهلية		وهذا من (نوع) الجاهلية	١٨	
العظيم الأمر		والمسبطر: العظيم (و) الأمير	٢١	

[جدول رقم (٢): يُرصد فيه الأخطاء التي وقعت في نشرة لويس شيخو]

٢/١/٣: نشرة آل ياسين

وبعد مرور قرابة أربعة عقود نشر الشيخ محمد حسن آل ياسين تلك النسخة في مطبعة المعارف ببغداد وبالتحديد سنة ١٩٥٥ هـ ، ضمن سلسلة (نفائس المخطوطات) ، ومع أنه جعل النص الشارح وكلام الشاعر في حقل واحد هو النص المحقق ولكنه وقع في أخطاء ليست بالقليلة، دفعتني لإعادة التحقيق من الجديد، يقول المحقق في (ج) عن نشرة شيخو: وبلغني بعد ذلك أن للسموأل ديواناً نشرته مجلة المشرق البيروتية. ففحصتُ عنه حتى عثرتُ عليه، فرأيتَه مطابقاً لما جاء في نسختنا الخطية، ولكنه خلو من الشرح والتعليق والتحقيق، فكان أشبه ما يكون بالنقل المجرد الباقي على علّاته.

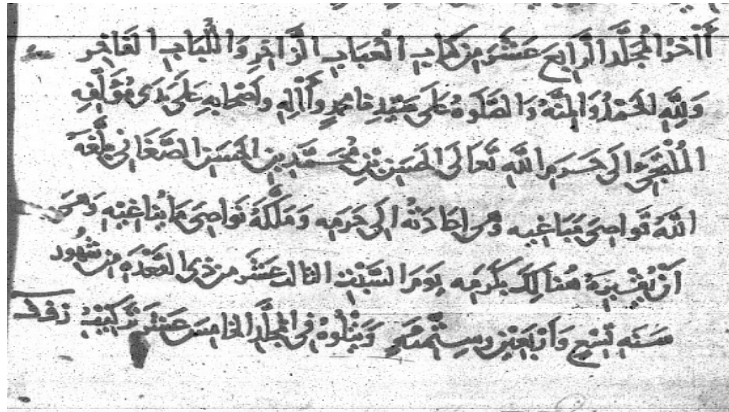
وإليك الآن أهم الأخطاء التي وقعت فيه هذه النشرة، وإنَّ في المأخذ الأول لعبرة لكل ناسب خطأ إلى أحد من الأئمة الأعلام من غير مزيد تدقيق، أو إجراء تحقيق.

الْمَأْخَذُ عَلَى هَذِهِ النُّشْرَةِ:

أولاً: نسبة نساخة هذه النسخة إلى الإمام الصفاني، وليس له منها إلا معارضتها، يقول المحقق عن تلك النسخة في مقدمته ص (١): كتبت في العام التاسع والأربعين بعد الستمائة من الهجرة بخط العلامة اللغوي الكبير الحسن بن محمد الصفاني.

وقال ص (ز / ٤): وأما ناسخ النسخة فهو: العلامة رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن حيدر العدوي العمري الهندي اللغوي نزيل بغداد (يعني الصفاني).

وهذا الذي ذكره المحقق يثبت لنا خطؤه بيقين عند التحقيق والتمحيص بما لا يدع مجال للشك، وسوف أسرد لك الآن الدلائل والبراهين على ذلك من نسخة خطية من كتاب (العباب) للصفاني التي كتبها بيده والتي تحتفظ بها الخزانة الملكية بالرباط (٢٨٣٥) ويحتفظ معهد المخطوطات العربية بصورة ثلاثة أجزاء منه بخط الصفاني برقم (٤٣٨) و(٤٣٩) و(٤٤٠)، وقد نُسخَت أحد أجزاء هذا الكتاب قبل وفاته بعام واحد (٦٤٩هـ).



[شكل رقم (١): فيه راموز من قيد فراغ المجلد الرابع عشر من كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر للصفاني بخط يده التي تحتفظ بها الخزانة العامة بالرباط]

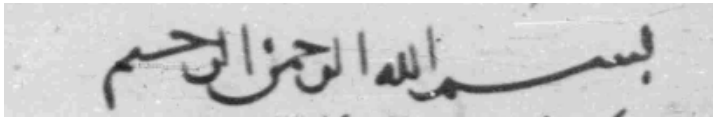
العرب

وعند معارضة هذه النسخة الصحيحة النسبة إلى الصفاني يتبين لنا خطأ الشيخ آل ياسين في نسبة نساخة ديوان السموأل إليه، مثال ذلك ما يلي:

١. البسمة:



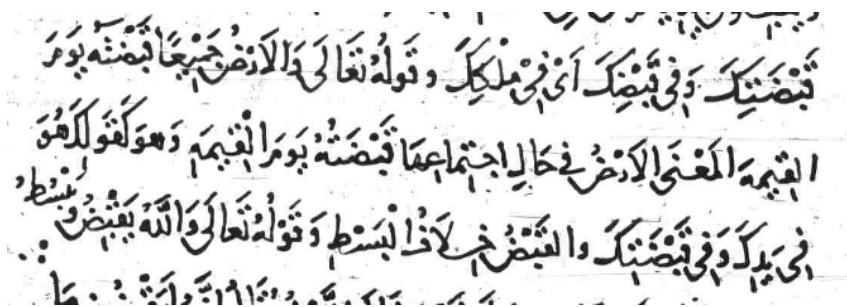
[البسمة في ديباجة العباب بخط الصفاني، معهد المخطوطات لغة ٤٣٨]



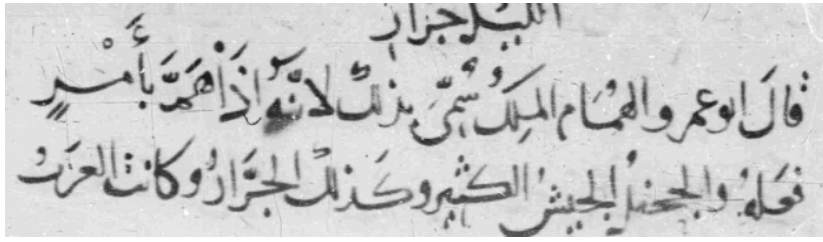
[البسمة في ديباجة ديوان السموأل، معهد المخطوطات العربية، أدب ١٤٧٧]

[جدول رقم (٣): يُرصد فيه مدى الاختلاف الواقع بين البسملتين في نسخة ديوان السموأل وكتاب العباب للصفاني بخط يده]

٢. الكاف المتطرفة:


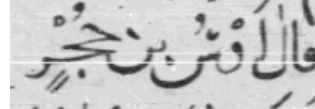
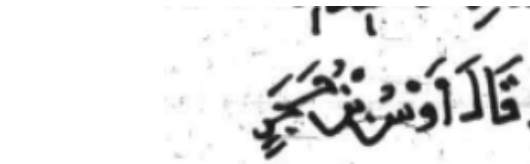


[شكل رقم (٢): يرصد فيه شكل الكاف المتطرفة التي جاءت في كتاب العباب للصفاني، ورقة ١٣ / ٤٣٨ أدب]



[شكل رقم (٣): يرصد فيه شكل الكاف المتطرفة في ديوان السموأل، ورقة ٥، ١٤٧٧ أدب].

٣. أوس بن حَجَر وأوس بن حُجَر

 <p>(ب): ورقة (١٧/ظ) الرباط</p>	 <p>(أ): ورقة (٩/ظ) المتحف</p>
 <p>(د): ورقة ٧٠/و الرباط</p>	 <p>(ج): ورقة ١٨/ظ، المتحف</p>

[جدول رقم (٤): يُرصد فيه كيفية كتابة الصفاني لاسم الشاعر الجاهلي الشهير (أوس بن حَجَر) من كتاب العباب على الصواب، وكتابته في نسخة ديوان السموأل بصورة مختلفة مما يبين بوضوح أن كاتبها ليس الصفاني].

والصواب أوس بن حَجَر، كما جاء في النسخة المغربية من كتاب العباب. ويكفي ما ذكرته الآن دليلاً على خطأ هذه النسبة، وأن الصفاني لم يكن له من هذه النسخة الخطية الفريدة غير معارضتها وقراءتها. ولم يكن لويس شيخو من العجلة وعدم التثبت من الأمر كما كان للشيخ محمد حسن آل ياسين؛ إذ صرح في مقدمة نشرته ص^(٣) بأن هذا المجموع عليه إجازة بخط الحسن بن

محمد الشهير بالصغاني في آخر كل قسم من أقسامه. وقال ص^(٤) عن الديوان:
وقد عارضه على الأصل اللغوي الصغاني.

وبهذا أغلق الحديث عن هذه النسبة المزعومة التي لم يكن لها من الصحة
قسطٌ ولا نصيبٌ؛ لأسردَ مواضع السقط والخطأ التي جاءت في تلك النشرة.

ثانياً: مواضع السقط والأخطاء

ولم تخل هذه النشرة من مواضع للسقط والخطأ، ناهيك عن إهمال الضبط
والتشكيل للنص المحقق، وسوف أسرد لك الآن أهم هذه المواضع مقسماً إياها
كما يلي:

أولاً: مواضع السقط

عدد المواضع	موضع السقط	النسخة الفريدة	رقم الصفحة
	[فأبى السموأل أن يدفع إليه الدروع؛ فقرب الحارث الغلام فضرب عنقه].		٤
	[عندنا]		١٢
	لم يستطع المحقق قراءة: [باسكان الميم لغة في ربيعة]. وقال في الحاشية: كلمات مشوشة لم نهتد إلى الصحيح فيها.	 	١٣

[جدول رقم (٥): يُرصد فيه الأحرف الساقطة من نشرة الشيخ آل ياسين، وتم إصلاحه
في هذه النشرة]

ثانياً: مواضع الأخطاء

عدد المواضع	رقم الصفحة	موضع الخطأ	النسخة الفريدة	الصواب
	٥	وكان الأعشى هجا رجلا من (كليب)		كَلْب
	٨	قال الفراء: الوابل: المطر العظيم والقطر.		المطرُ العظيمُ القطرُ
	٢٩	وأقلت بجريعه (إذا فر)		وأقلت بجَرِيعة الذَّقْن
	٤١	والسبطر: العظيم والأمر.		«السَّبْطَرُ»: العظيمُ الأمرُ.
	٤٣	عزب ضيره		عزب خيرهُ.

[جدول رقم (٦): يُرصد فيه مواضع الخطأ من نشرة الشيخ آل ياسين، وتم إصلاحه في هذه النشرة]

وبعد هذا العرض لتلك النشرتين وما وقع فيه كلا المحققين من أخطاء، أكون قد أجبتُ لك في تضاعيف كلامي عن السؤال الذي جاءك في ملخص هذا البحث، أعني مسوغات إعادة نشر هذا الديوان من جديد، وإنَّ هذا ليس بخافٍ على أولي الأبواب، والحمد لله رب العالمين.

لم يذكر النديم في الفهرست من بين مؤلفات نفطويه هذا الديوان ولكن صحت عندي نسبة جمع هذا الديوان والتعليق عليه إلى نفطويه لعدة أسباب، هي:

أولاً: إقرار الإمام الصغاني لهذه النسبة التي وجدت على صفحة عنوان الكتاب ومقدمته وخاتمته إلى نفطويه.

ثانياً: تحديثُ المصنّف في الكتاب عن أشياخ ذكرتُ أسماؤهم في ترجمة نفطويه على أنهم شيوخ له، وهم كما يلي:

- قال المصنّف (قطعة ٢ / بيت ١٦): سمعتُ أحمد بن يحيى (ثعلب) (ت ٢٩١هـ).

- وقال النديم (الفهرست ٢٥٠/١) في ترجمته: أخذ عن ثعلب.

- وقال المصنّف (قطعة ٤ / بيت ٤): وأنشدني محمد بن الجهم عن الفراء.

وقال النديم (الفهرست ٢٥٠/١) في ترجمته: سمع من محمد بن الجهم.

رابعاً: ما جاء في صفحة العنوان ومقدمة النص وخاتمته.

ثالثاً: -وهو دليل استئناس- أنه لم يشكك أحد من ناشري ديوانه في نسبته، وكذا لم أقف على أحد من الباحثين صرّح بالطعن في هذه النسبة إلى نفطويه.

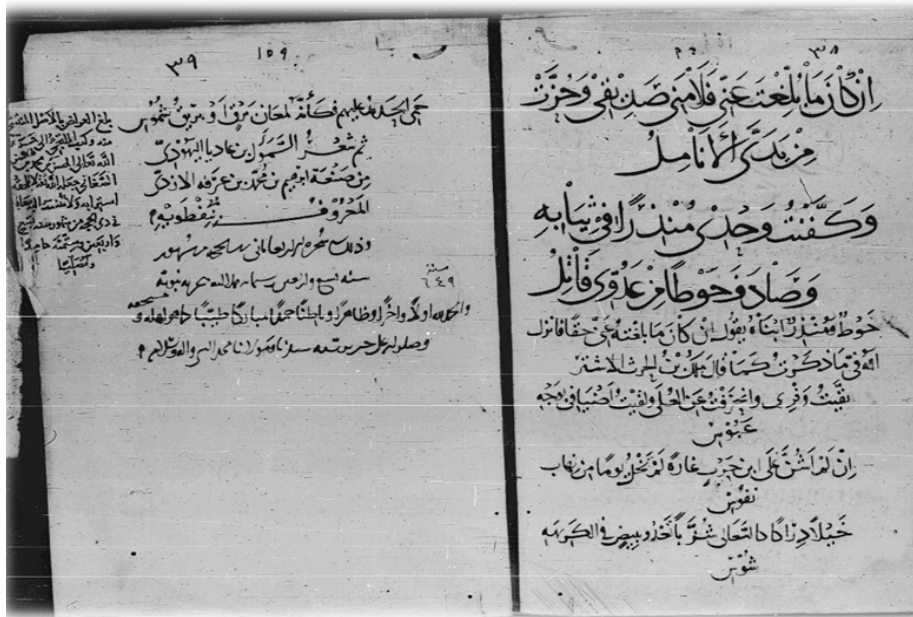
نسختُ الأصل الفريد وعارضتهُ بنشرة (لويس شيخو) و(الشيخ محمد حسن آل ياسين) وصحّحتُ ما وقعاً فيه من أخطاء، ووثقتُ جُلَّ النقول من المراجع الناقلة، واعتيت بتفكير النص وتضييده، ونسبة الشعر الوارد فيه إلى

بحره، ثم عرضتُ عملي على أستاذي د. عمر خلوف، وقد كانت له تصويبات عليّ قمتُ بإدراجها في النص المحقق، وكان له تعليقات أيضاً أردتُ إثباتها في حواشي النص رامزاً له بعدها ب (خلوف).

٤/٣: نسخته الخطية الفريدة

تقدم في ملخص البحث أن أول من اكتشف نسخة ديوان السموأل الفريدة في العصر الحديث هو الأب أنستاس الكرملّي وقد وقف عليها في دمشق سنة ١٩٠٩ ضمن مجموع نفيس يضم عدة كتب، منها كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري، وكتاب فضائل الكلاب رواية التوخي، وكتاب تفضيل الأتراك على سائر الأجيال، وديوان المزرد رواية ابن السكيت. وقد استقرت هذه النسخة الآن في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم (١٤٠١)، ويحتفظ معهد المخطوطات العربية بنسخة مصورة منها برقم (١٤٧٧ أدب)، ١٩ ورقة، ١٥ سطرا، جاء في قيد فراغها: «تم شعرُ السموأل بن عاديء اليهوديّ، من صنعة إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه». وذلك سُحرة ليل الأربعاء ثاني ذي الحجة من شهور سنة تسع وأربعين وست مئة هلالية هجرية نبوية». وكتب الإمام الصغاني في هامش الأصل: «بلغ العراض بالأصل المنتسخ منه، وكتب الملتجئ إلى حرم الله تعالى/ الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، جعله الله ثقة لا تلحقه استرابة، ولا تُتسب إليه معابة، في ذي الحجة من شهور سنة تسع وأربعين وست مئة حامدا ومصلياً».





[النص المحقق]

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا به

قال أبو عبد الله [إبراهيم بن] ^(١٦) محمد بن عرفة الأزدي:

كان السموأل بن عادياء الغساني يهوديًا، وكان عظيم الخطر في قومه، وضربت به العرب المثل؛ فقالوا: «أوفى من السموأل» ^(١٧)، قال دعبل بن علي الخزاعي ^(١٨): [من الوافر]

وما مثل السموأل في نزار؟ ألا هيهات قد قطع القرينا ^(١٩)

وكان من وفائه أن امرأ القيس بن حجر لما خرج إلى قيصر يستنجد على بني أسد بن خزيمة = أودعه مئة درع، فلما هلك امرؤ القيس، بلغ الحارث بن أبي شمр الغساني خبر الدروع؛ فأتى السموأل في جيش، فتحصن منه السموأل وأخذ الحارث ابناً له، وقد رجع من الصيد فقال له: إني قد أسرت ابنك، فادفع إليّ الدروع وإلا ضربت عنقه، فأبى السموأل أن يدفع إليه الدروع؛ فقتل الحارث الغلام فضرب عنقه؛ فقال في ذلك السموأل: [من الوافر]

وفيت بأدع الكندي إني إذا ما ذم أقوام وفيت

بنى لي عاديًا حصنًا حصينًا وماء كلما شئت استقيت

وقالوا: إنه كنز رغيب فلا والله أغدر ^(٢٠) ما مشيت [١/٣] ^(٢١)

وقال في ذلك أعشى بني ثعلبة ^(٢٢)، وكان الأعشى هجاً رجلاً من كلب، فقال: [من الوافر]

بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بني عبيد

ولا من رهط حيّان بن قُرط ولا من رهط حسان بن زيد ^(٢٣)

فقال الكلبي: وما عليّ من ذلك، أنا أشرف من هؤلاء. ثم سار شعر الأعشى هذا في الناس حتى سبوا به الكلبي، ثم إن الأعشى سافر - وقد كان الكلبي أنذر ^(٢٤) دمه - فغزا الكلبي في جيش فأغار على قوم فيهم الأعشى فأخذه أسيراً، وهو لا

يعرف الأعشى، فسأل الأعشى من كان في يده أن يصير به إلى شريح بن السموأل، وكان شريح في حصن أبيه، وهو «الأبلق»^(٢٥)، فلما صار إليه عرفه نفسه.

فقال الأعشى^(٢٦): [من البسيط]

شُرَيْحٌ لَا تَتْرُكُنِي بَعْدَ مَا عَلِقْتُ حَبَالُكَ الْيَوْمَ بَعْدَ اللَّهِ أَظْفَارِي
قَدْ جُلْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدَنٍ وَطَالَ فِي الْعُجْمِ تَكَرَّارِي وَتَسْيَارِي
قوله: «تَكَرَّارِي». يعني: ذهابي ومجيئي، ويقال: كرّ في طريقه: إذا رجع [٣/ب] فيه، فأما قوله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: ٦]، فمعناه: جعلنا لكم الرجعة عليهم، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه «يوم حُنين» حين انهزموا ثم رجعوا فقالوا: نحن الفَرَّارون. فقال: «بل أنتم العَكَارون، الكَرَّارون»^(٢٧). أي رجعتهم.

فَكَانَ أَكْرَمَهُمْ عَهْدًا وَأَوْثَقَهُمْ عَقْدًا - أَبُوكَ بَعُورٌ غَيْرُ انْكَارِ
كَالغَيْثِ مَا اسْتَمْطَرُوهُ جَادَ وَابِلُهُ وَفِي الْهَزَاهِزِ كَالْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي
قوله: «جاد وابله». قال الفراء: الوابل المطر العظيم القطر، يقال: وِبلت السماءُ تَبِلُ وَبِلًا، ويقال: وابلٌ ووَبْلٌ، مثلُ صاحبٍ وصَحْبٍ، وراكبٌ وَرَكْبٌ.
كُنْ كَالسَّمَوَالِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
قال أبو عمرو^(٢٨): «الهُمَامُ»: الْمَلِكُ^(٢٩)؛ سُمِّيَ بذلك؛ لأنه إذا هَمَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ، و«الجحفل»: الجيش الكثير، وكذلك «الجرار»، وكانت العرب [٥/أ] في الجاهلية إذا قاد الرجل منهم ألف مقاتل سَمَوْهُ جَرَّارًا.

إِذْ سَامَهُ خُطَّتِي خَسَفَ فَقَالَ لَهُ: قُلْ: مَا بَدَا لَكَ؛ إِنِّي سَامِعُ حَارِ
فَقَالَ: غَدْرٌ وَثُكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرُومَا فِيهِمَا حِظٌّ لِمُخْتَارِ
فَشَكٌّ غَيْرُ بَعِيدٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْتُلْ أَسِيرَكَ؛ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ رَبُّ كَرِيمٍ وَبِيضٌ ذَاتُ أَطْهَارِ

قوله: «وبيض». يعني نساءً بيضًا. وقوله: «ذات أطهار». فيه معنيان: أحدهما: أنهن نساءٌ، لَا يَحِضْنَ، وَيَطْهَرْنَ^(٣٠)، وإذا زال الحيض زال الحبل.

وَيُروى أن عائشة قالت: «ما أتت لامرأة خمسون سنة فحاضت بعد ذلك». والمعنى الآخر: «ذات أطهار». أي نقيات، بريئات من الريبة والفجور.

فاختار أدراعَه أن لا يُسبَّ بها ولم يكن عهدُه يوماً بخوار [ه/ب]
بالأبلى الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار

فقال شريح للكلبي: هبني هذا الأسير الذي صار إلى رجلي، فقال: هولاك، فأطلقه شريح، وقال له: أقم عندي فإني أحبوك وأكرمك وأحسن إليك، فقال: إن كنت تريد أن تتم معروفاً عندي، وأن تهنيئني الصنيعة فاحملني على ناقة ناجية برحلتها وأداتها، فحمله على ناقة برحلتها وأداتها فاستوى عليها من وقته ومضى، فبلغ الكلبي خبره وأنه هو الأعشى فبعث في طلبه فلم يقدر عليه، وقال لرسله: إن لقيتموه فأعلموه أنني أحبوه وأصله، فلم يقع في يده.

- ١ -

وقال السموأل بن عاديء^(٣١): [من الطويل]

١- إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
٢- وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل [أ/٦]
٣- تعيرنا أنا قليل عديدا فقلت لها: إن الكرام قليل
٤- وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل

«العزیز»: المنيع، وقولهم: «أعزك الله»، أي جعلك الله عزيزاً منيعاً، لا تذُل، ولا يُنال منك، والعزاز: الأرض الغليظة العالية، ويقال: عزه يعزّه. أي غلبه، ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿وعزني في الخطاب﴾ [ص: ٢٣].

ه- وما قل من كانت بقاياها مثلاً شباب تسمي للعلی وكهول
٦- لنا جبل يحتله من نحله منيف يرد الطرف وهو كليل

قوله: «منيف». أي عال على ما سواه، ومنه سمي: عبد مناف^(٣٢)، [ب/٦] ومنه قولهم: «نيف وعشرون». أي زيادة.

٧- رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَّا بِهِ إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُرَامُ طَوِيلُ

قوله: «رَسَا». أي ثَبَتَ، ومنه سُمِّيَتِ الجبالُ: الراسيات. ويقال: أَرَسَاهُ اللهُ؛ فَرَسَا، ومنه قوله: ﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا﴾ [النازعات: ٣٢].

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ

يقول: نصبرُ على الحرب، وَلَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً. أي عَارًا، إِنَّمَا السُّبَّةُ عِنْدَنَا فِي الْفِرَارِ.

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُ أَجَالُهُمْ فَتَطُولُ

يقول: تَلَفَ أَنْفُسَنَا هَيْنَ عَلَيْنَا إِذَا خَفْنَا أَنْ نَعِيرَ بِالْفِرَارِ (٣٣) كما قال قيس بن الخطيم (٣٤) [٧/أ]: [من الطويل]

وَإِنِّي فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ مُوَكَّلٌ بِإِقْدَامِ نَفْسٍ لَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا (٣٥)

١٠- تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ تَسِيلُ

«الظُّبَاتُ» جَمْعُ ظُبَّةٍ: وَهِيَ طَرْفُ حَدِّ السِّيفِ.

وَمَا مَاتَ مَنْأً مَيِّتٌ فِي فِرَاشِهِ وَلَا طُلَّ مَنْأً حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

يقول: لَا نَمُوتُ فِي فِرَاشِنَا (٣٦)؛ لِأَنَّا أَصْحَابُ حَرْبٍ، وَمَنَايَا الْكِرَامِ فِي الْقَتْلِ، كَمَا قَالَ زهير (٣٧): [من الطويل]

وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى مِنْ دِمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمْ الْقَتْلُ (٣٨)

وقوله: «وَمَا طُلَّ مَنْأً حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ». يقال: طُلَّ دَمُهُ وَأُهْدِرَ: إِذَا ذَهَبَ بَاطِلًا وَلَمْ يَدْرَكَ بَثَّارُهُ (٣٩).

صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا إِنَّا أَطَابَتْ حَمَلَنَا وَفُحُولُ [٧/ب]

سِرُّ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ. يقال: إِنَّهُ مِنْ سِرِّ قَوْمِهِ، وَمِنْ صِيَابَتِهِمْ، وَمِنْ صَمِيمِهِمْ، وَمِنْ لُبَابِهِمْ. قَالَ جَرِير (٤٠): [من الكامل]

نُجِبٌ مِنَ السَّرِّ الْعَتِيقِ نَمَى بِهَا فَوْقَ النِّجَابِ شَدَقَمٌ وَجَدِيدُ (٤١)

وزعم الفراء^(٤٢) أن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥]. قال: السِّرُّ: النكاح^(٤٣). وقال جرير: [من الكامل]

ضَيَعْتُمْ بِلَوَى الذَّنَائِبِ نَسْوَةً لِلْحَارِثِيِّ فَبَاشَرَ الْأَسْرَارَا^(٤٤)

فنحن كماء المزن ما في نصابنا كهام ولا فينا يعدُّ بخيل

«المزن»: السحاب الأبيض، واحده مُزْنَةٌ، و«كهام»: السيف غير القاطع، وكذلك الدَّدَانُ^(٤٥)، فإذا قيل للرجل: كهام - بالذَّم - فإنما هو كالسيف غير القاطع.

علونا إلى خير الظهور وحننا لوقت إلى خير البُطون نزول

وأيامنا مشهودة في قديمنا لها غرر معلومة وحجول [٨/أ]

وأسيافنا في كل يوم كرية بها من قراع الدارعين فلول

«يوم الكرية»: يوم القتال، و«القراع» والمقارعة: المجالدة، يقال: تقارع القوم: إذا تجالدا بالسيوف.

وقوله: «فلول». يعني كسورًا؛ لكثرة الضرب بها.

معوذة^(٤٦) أن لا تسأل نصالها فيغمد^(٤٧) حتى يستباح قبيل

يقال: نصل السيف، ومصله. قال الفراء: يقال: غمدت السيف أغمده. والقبيل: الفرقة، قال الله تبارك وتعالى في ذكر الشيطان: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]. ويقال: قبيلة، وتجمع القبيلة [على] قبائل، والقبيل [على] القبيل^(٤٨).

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم وليس سواء عالم وجهول [٨/ب]

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

قال الفراء: يقال: نكرته وأنكرته^(٤٩)، وقد جاء بهما القرآن قوله: ﴿نَكِرْهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود: ٧٠]. وقوله: ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٢].

إِذَا سَيِّدٌ مِّنَّا مَضَىٰ قَامَ سَيِّدٌ قَوْلٌ لِّمَا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولٌ
يقول: لَسْنَا كَمَنْ إِذَا مَاتَ سَيِّدُهُمْ بَقُوا بِلا سَيِّدٍ، ولكن يسودُّ الْعَقْبُ بعد الْعَقْبِ،
كما قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ^(٥٠): [من الطويل]

إِذَا مُقَرَّمٌ مِّنَّا ذَرَا حَدٌّ نَابِهِ تَخَمَّطَ فِينَا نَابٌ آخَرُ مُقَرَّمٍ^(٥١)

وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَّنَا دُونَ طَارِقٍ وَمَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلٌ [٩/أ]
يقول: لَا تُطْفَأُ نَارُنَا إِذَا مَا أَتَانَا ضَيْفٌ؛ لِيَخْفَىٰ عَنْهُ مَكَانُنَا. ومثله قول النجاشي^(٥٢)
فِي مَرْتِيَةِ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: [من السريع]

كَانَ إِذَا شَبَّتْ لَهُ نَارُهُ يَرْفَعُهَا بِالسَّنَدِ الْقَابِلِ
كِي مَا يَرَاهَا بَائِسٌ مُرْمَلٌ أَوْ فَرْدٌ حَيٌّ لَيْسَ بِالْأَهْلِ^(٥٣)
وَكَمَا قَالَ الْحُطَيْئَةُ^(٥٤): [من الوافر]
وَنَعَمَ الْحَيُّ حَيٌّ بَنِي كُلَيْبٍ إِذَا مَا أَوْقَدُوا فَوْقَ الْيَفَاعِ^(٥٥)

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَهَذَا كَثِيرٌ وَضَدَهُ قَوْلُ الْأَخْطَلِ^(٥٦) فِي هِجَائِهِ لِبَنِي كُلَيْبٍ: [من
البسيط]

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَنَحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمْ قَالُوا لِأُمَّهُمْ: بُؤْيِ عَلَى النَّارِ^(٥٧)
وَالطَّارِقُ: مَنْ أَتَى لَيْلًا، وَلَا يَقَالُ لِمَنْ أَتَى بِالنَّهَارِ طَارِقٌ، وَبِهَذَا سُمِّيَ النُّجْمُ طَارِقًا؛
لَأَنَّهُ يَأْتِي لَيْلًا، وَأَمَا قَوْلُ هِنْدِ ابْنَةِ عَتَبَةَ^(٥٨): [من منهوك الرجز]
نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ^(٥٩)

أَيُّ نَحْنُ بَنَاتُ النُّجْمِ كَرَمًا.

وقوله: «وَمَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلٌ». النزِيلُ: هَا هُنَا: الضَّيْفُ، وَهُوَ: (الثَّوِي)
أَيْضًا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٦٠): [من الطويل]
فَقُلْتُ لَهَا: لَا، بَلْ هُمُومٌ تَضَيَّفَتْ ثَوِيكَ وَالظَّلْمَاءُ مُرَحَى سَدُّوْهَا^(٦١) [٩/ب]

وقال السموألُ أيضاً: [من الخفيف]
نُطْفَةٌ مَا مُنِيتُ يَوْمَ مُنِيتُ أُمِرْتُ أَمْرَهَا وَفِيهَا بُرِيتُ
قوله: «نُطْفَةٌ مَا مُنِيتُ» من المني، من قول الله جل وعز: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾
[الواقعة: ٥٨].

قال الفراء: مَنِىَ الرجلُ من المني، وكذلك أَمْنَى^(٦٢).
وقوله: «أُمِرْتُ أَمْرَهَا». أي أمرها الله أن تكون علقَةً ثم مُضْغَةً، ثم تكون
عظاماً، ثم تُكْسَى لحماً كما أخبر الله.
وقوله: «وفِيهَا بُرِيتُ». أي خُلِقْتُ، مِنْ بَرَأَ الله الخلقَ.
قال أبو عبيدة^(٦٣): العربُ تدْعُ الهمزةَ في ثلاثة أسماءٍ أصلها الهمز:
- البريَّة: وهي من بَرَأَ الله الخلقَ.
- والذرية: وهي من ذَرَأَهُمْ.
- والنبوة: وهي من نَبَّأَهُ الله.
قال أبو عبيدة^(٦٤): ومنذ [هـ]^(٦٥) الخابية^(٦٦)، وهي من خَبَأْتُ^(٦٧).

وقال أحمد بن يحيى^(٦٨): والروية، جَرَتْ في كلامهم بغير همز، وهي من
رَوَّأَتْ في الأمر.

كَنَّهَا اللهُ فِي مَكَانٍ خَفِيٍّ وَخَفِيَّ مَكَانُهَا لَوْ خَفِيْتُ [أ/١٠]
قال الفراء: يُقال: أَكَنَنْتُ الشَّيْءَ فِي نَفْسِي، ومنه قول الله جل وعز: ﴿أَوْ أَكَنَنْتُمْ
فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥]. وَكَنَنْتُهُ: جعلته في كنٍّ، وهو مكنونٌ، ومنه قوله:
﴿يَبْيُضُّ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩].

مَيِّتٌ دَهْرٍ قَدْ كُنْتُ ثُمَّ حَيٌّ وَحَيَاتِي رَهْنٌ بَأَنْ سَأْمُوتُ
إِنَّ حِلْمِي إِذَا تَغَيَّبَ عَنِّي فاعلمي أنني كبيراً رُزِيتُ

يقول: إذا غاب عني حلمي فقد رُزئتُ أمرًا عظيمًا.

ضَيْقُ الصَّدْرِ بِالْأَمَانَةِ لَا يَفُ جَعُ^(٦٩) فَقَرِي أَمَانَتِي مَا بَقِيَتْ

يقول: إذا افتقرتُ لم أحنْ أمانتي للفقر، ولكنني أصبرُ على أداء الأمانة على كل حال.

رُبَّ شَتْمٍ سَمِعْتُهُ فَتَصَامَمْتُ وَغَيَّ تَرَكْتُهُ فَكُفَيْتُ [١٠/ب]

يقول: تصاممتُ عمَّنْ شَتَمَنِي كَأَنَّنِي لَمْ أَسْمَعْ؛ حِلْمًا وَتَنْزَهًُا، كما قال الآخر: [من الوافر]

أَصُمُّ عَنِ الْخَنَا إِنْ قِيلَ يَوْمًا وَفِي غَيْرِ الْخَنَا أَلْفَى سَمِيعًا^(٧٠)

لَيْتَ شَعْرِي وَأَشْغُرَنَّ إِذَا مَا قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيتُ

يعني بقوله: «قربوها منشورة»: كُتِبَ عَمَلُهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣].

أَتَيْ الْفَضْلُ أُمَّ عَلِيٍّ إِذَا حُو سَبْتُ إِنِّي عَلَى الْحِسَابِ مُقِيْتُ

قوله: «مُقيْتُ». أَي مَقْتَدِرٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيِتًا﴾ [النساء: ٨٥]. أَي مُقْتَدِرًا.

وَأَتَانِي الْيَقِينُ أَنِّي إِذَا مَرْتُ وَإِنْ رَمَّ أَعْظَمِي مَبْعُوتٌ [١١/أ]

قوله: «رَمَّ أَعْظَمِي». أَي بَلَيْتُ، وَيُقَالُ لِلْعَظْمِ الْبَالِي: رُمَّةٌ، وَجَمْعُهَا: رِمَمٌ.

وقوله: «مَبْعُوتٌ». أَي مَبْعُوثٌ^(٧١)، وَهَذِهِ لُغَةٌ طَيِّئٌ، وَقَالَ الْيَزِيدِي^(٧٢): لَيْسَ فِي

لُغَةِ الْيَهُودِ (تَاءٌ) وَإِنَّمَا يَقْبَلُونَهَا (تَاءٌ).

وَتَدَكَّى عَلِيٌّ: إِنِّي نُهِيتُ

أَمْ بِذَنْبٍ قَدِمْتُهُ فَجُزِيتُ

قِ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ

بِ وَبَرًّا سَرِيرَتِي مَا حِينْتُ

هَلْ أَقُولَنَّ إِنْ تَدَارَكَ ذَنْبِي

أَبْضَلُ مِنَ الْمَلِكِ وَنُعْمَى

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرُّزْ

فَاجْعَلِ الرُّزْقَ فِي الْحَلَالِ مِنَ الْكَسْ

وَأَتَتْنِي الْأَنْبَاءُ عَنْ مُلْكِ دَاوُودَ دَفَقَرْتُ عَيْنِي بِهِ وَرَضِيتُ [١١/ب]
وَسُلَيْمَانَ وَالْحَوَارِيَّ: يَحْيَى وَمُنَى يُوسُفَ كَأَنِّي وَلِيتُ

إنما قال: «والحواري يحيى». ولم يقل: عيسى؛ لأنه يهودي، لا يؤمن بعيسى صلوات الله عليه.

وَيَقَايَا الْأَسْبَاطِ: أَسْبَاطُ يَعْقُوبَ بَ دِرَاسُ التَّوْرَةِ وَالتَّابُوتُ
قال: سمعتُ أحمد بن يحيى يقول: «التَّوْرَةُ»^(٧٣) -تَقَعْلَة- مِنْ وَرَيْتِ النَّارِ، وَهُوَ مِنَ التَّوْرَةِ.

وَانْفِلَاقُ الْأَمْوَاجِ طَوْرَيْنِ عَنْ مُوسَى وَبَعْدُ الْمَمْلَكُ الطَّالُوتُ
و«انفلاق الأمواج»: يعني انفلاق البحر لموسى عليه السلام حين نجاه الله وقومه من فرعون وآله.

وفي الخبر: «إن موسى صلى الله عليه أتى البحر وهو هائج فضربه بعصاه، وقال [١٢/أ]: إِيهَا أَبَا خَالِدٍ، فَاَنْفَلَقَ، فَمَرَّ هُوَ وَقَوْمُهُ، فَلَمَّا جَاءَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ؛ لِيَلْحَقُوهُمْ التَّامَّ عَلَيْهِمُ الْبَحْرُ فَفَرَّقَهُمْ».

حدثنا محمد بن شاذان، قال: حدثنا محمد بن سابق، قال: حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله: ﴿وَاتَرَكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤]. قال: مُنْفَرَجًا^(٧٤). وَالطُّورُ: الْجَبَلُ.

وَمُصَابُ الْإِفْرِيسِ حِينَ عَصَى الدَّ هَ وَإِذَا صَابَ حَيْنَهُ الْجَالُوتُ
لَيْسَ يُعْطَى الْقَوِيُّ فَضْلًا مِنَ الرِّزْقِ قِ وَلَا يُحْرَمُ الضَّعِيفُ الشَّخِيتُ
«الشَّخِيتُ» وَالشَّخْتُ: الدَّقِيقُ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ: [من البسيط]

شَخْتُ الْجَزَارَةِ^(٧٥) مِثْلُ الْبَيْتِ سَائِرُهُ مِنْ الْمُسُوحِ خَدَبٌ شَوْقَبٌ خَشِبٌ^(٧٦)

* * *

بَلْ لِكُلِّ مَنْ رَزَقَهُ مَا قَضَى الدَّ هَ وَإِنْ حَزَّ أَنْفَهُ الْمُسْتَمِيتُ [١٢/ب]

وقال السموأل أيضا: [من المتقارب]

أَبالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ بَيْتِي بِهِ وَبَيْتُ الْمَصِيرِ سِوَى الْأَبْلَقِ
«الأبلق»: حِصْنٌ كَانَ يَنْزِلُهُ السَّمَوَالُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَعَشَى: [من البسيط]
بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تِيْمَاءَ مَنْزِلِهِ حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارٍ^(٧٧)

* * *

بِبَلْقَعَةٍ أَثْبَتَتْ حُفْرَةً ذِرَاعَيْنِ فِي أَرْبَعِ خَيْسَقٍ
قوله: «ببلقعة». يعني بصحراء خالية، وإنما يعني قبره. وقوله: «خَيْسَقٍ». أي على مقدار المدفون يوافقه ذلك.

فَلَا أَذْفَعُ الضَّيْفَ عَنْ رِزْقِهِ لَدَيَّ إِذَا قِيلَ لَمْ يُرْزَقِ [١٣/أ]
يقال للرجل والمرأة: ضَيْفٌ لِلوَاحِدِ، وَلِلْجَمْعِ^(٧٨) أَضْيَافٌ^(٧٩)، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ [الحجر: ٥١-٥٢].
ويقال: ضَيْفٌ وَضُيُوفٌ وَضَيْفَانٌ، وَيُقَالُ: أَضْفَتُ الرَّجُلَ إِذَا أَنْزَلْتَهُ، وَضَافَنِي: نَزَلَ عَلَيَّ، وَكَذَلِكَ ضَفَّتَهُ: نَزَلَتْ عَلَيْهِ.

وَفِي الْبَيْتِ ضَخْمَاءُ مَمْلُوءَةٌ وَجَفْنٌ عَلَى هَمِيعٍ مُدْهَقٍ
قوله: «وَفِي الْبَيْتِ ضَخْمَاءُ مَمْلُوءَةٌ» يَعْنِي قَدْرًا سَوْدَاءَ^(٨٠)، وَ«الْهَمِيعُ»: الزُّقُّ الَّذِي يَرِشْحُ، وَيَسِيلُ، وَيُقَالُ: هَمَعَتْ عَيْنُهُ هُمُوعًا: إِذَا سَالَ دَمْعُهَا، قَالَ جَرِيرٌ: [من الطويل]

وَنَحْنُ صَدَعْنَا هَامَةً ابْنَ مُحَرَّقٍ فَلَا رَقَاتٍ^(٨١) تِلْكَ الْعُيُونُ الْهَوَامِعُ^(٨٢)
وقوله: «مُدْهَقٌ» يَعْنِي مَمْلُوءٌ^(٨٣)، وَكَذَلِكَ (مُدَّاقٌ)، يُقَالُ: أَدْهَقْتُ الْإِنَاءَ وَأَدَّاقْتُهُ إِذَا: مَلَأْتَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبا: ٣٤]. وَيُرْوَى عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبا: ٣٤]. فَقَالَ: دَمَ دَمٍ، يَعْنِي مَمْلُوءَةً بِالْفَارْسِيَّةِ^(٨٤) [١٣/ب].

أَبَيْتُ الَّذِي قَدْ أَتَى عَادِيَا وَحَيًّا مِنَ الْخُلُقِ الْأَرَوَقِ

قوله: «من الخلق الأروق» يعني العالي، ويقال: هؤلاء رُوقُ قومهم، أي: عظماءهم وكُرَماءهم، ويقال لحَيَّين من عامر: الرُّوقان^(٨٥)، والرُّوق عند العرب: أن تبيع الشيء ثم تزيد على ثمنه وتشترى من جنسه. والرُّوق: الإعجاب، يقال: راقتي يَرُوقُني، أي: أعجبني قال القطامي^(٨٦): [من الطويل]

صَرِيحُ غَوَانٍ رَاقَهُنَّ وَرُقْنَه لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَائِبِ^(٨٧)

ويقال للقرن: الرُّوق، ويقال: رُوقُ الشبابِ وَرَيْقُهُ وَرَيْقُهُ: أوله. قال البعيث^(٨٨): [من الطويل]

مَدَحْنَا لَهَا رُوقَ الشَّبَابِ فَعَارَضْتُ جَنَابَ الصَّبَا مِنْ كَاتِمِ السَّرِّ أَعْجَمًا^(٨٩)
وكذلك يُقال لِأَوَّلِ المَطَرِ: رَيْقُهُ.

-٤-

وقال السموأل أيضا: [من الكامل]

أَصْبَحْتُ أَفْنِي عَادِيَا وَبَقِيْتُ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَتِي وَأُمُوتُ [أ/١٤]

«الحُشَاشَةُ»: بَقِيَّةُ النَّفْسِ، يُقال: أَفَلَتَ بِحُشَاشَتِهِ، وَأَفَلَتَ بِجَرِيضِهِ، وَأَفَلَتَ بِذِمَائِهِ، وَأَفَلَتَ بِجَرِيعةِ الذَّقَنِ.

قال أبو ذؤيب^(٩٠): [من الكامل]

فَأَبْدَهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذِمَائِهِ أَوْ بَارِكُ مُتَجَجِّعٍ^(٩١)
وَلَقَدْ لَبِسْتُ عَلَى الزَّمَانِ جَدِيدَهُ وَلَبِسْتُ إِخْوَانَ الصَّبَا فَبَلِيْتُ

يقول: كُنْتُ صَبِيًّا، أَصْحَبُ إِخْوَانَ الصَّبَا، فَلَبِسْتُ جَدِيدَ الدَّهْرِ؛ فَأَبْلَانِي ذَلِكَ.
غَلَبَ الْعِزَّاءُ عَمَّنْ أَرَى فَتَبَعْتُهُ وَخُدِعْتُ عَمَّا فِي يَدَيَّ فَأَسِيتُ
يقول: غَلَبَ الْعِزَّاءُ عَمَّنْ أَرَى مِمَّنْ ذَهَبَ وَبَقِيَ، وَخُدِعْتُ عَمَّا فِي يَدَيَّ فَأَسِيتُ عَلَيْهِ،

أي: حَزِنْتُ عليه، يقال: أَسَى يَأْسَى أَسًى، مقصور، ومنه قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦]. أي لا تحزن عليهم.

ومسالكِ يَسْرَتُها فتركتُها ومواعظِ علِّمتُها فنَسِيتُ [١٤/ب]

قوله: «ومسالك» أي ربَّ مسالك: مذاهب من الصواب، يَسْرَتُها: هيأتُها، يقال: يَسْرَتُهُ لهذا الأمر، أي: هيأته له، ومنه قوله: ﴿فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ١٠]. قال الفراء: ليس في العُسْرَى تيسيرٌ؛ إنما معناه: فسَنَهَيْتُهُ. قال جرير: [من الطويل]

فما يَسْرَتُ عند الحفاظِ مجاشعٌ كريماً ولا من غابه^(٩٢) المجددانياً^(٩٣)

قال الفراء: يُقال: يَسْرَتِ الغنمُ: إذا ولدت.

وأنشدني محمد بن الجهم^(٩٤) عن الفراء: [من الطويل]

هما سيِّدانَا يزعمان وإنما يسوداننا إن^(٩٥) يَسْرَتُ غنماهما^(٩٦)

-٥-

وقال السموأل أيضاً: [من الكامل]

أَسْلَمَ سَلِمَتْ ولا سليمَ على البلى فَنِي الرجالُ ذوو القُوَى فَفَنِيْتُ

قوله: «أَسْلَمَ» دعاءٌ ثم رجع، فقال: «ولا سليمَ على البلى» أي: البلى لا يسلم عليه شيء حتى يبليه.

وقوله: «فَنِي الرجالُ ذوو القُوَى فَفَنِيْتُ»: يقول كانوا شباباً، وكنتُ شاباً فلما فنوا فنيتُ؛ لأننا بسنٌّ.

كيف السَّلامَةُ؟ إن أردتُ سَلامَةً والموتُ يطلُبُني ولستُ أفوتُ [١٥/أ]

وأُقِيلُ حيثُ أَرَى فلا أَخْفَى له ويرى فلا يَعْيَا بحيثُ أبيتُ

ميتاً خلقتُ ولم أكن من قبلها شيئاً يموتُ فمتُ حيثُ حييتُ

يقول: إنما خلقتُ للموت؛ فكان كَوْنِي سببَ موتي، ومنه قول أعرابية مات ابنُها فقيل لها ما كان سببُ موته؟ قالت: كَوْنُهُ^(٩٧).

وَأَمُوتُ أُخْرَى بَعْدَهَا وَلَا أَعْلَمَنْ - إِنْ كَانَ يَنْفَعُ - أَنَّنِي سَأَمُوتُ

-٦-

وقال أيضاً: [من الوافر]

عفا من آل فاطمة الخبيثُ إلى الإحرام ليس بهنَّ بيتُ
«الخبيثُ» تصغير خَبَتْ، وهو ما اطمأنَّ من الأرض، ومنه [١٥/ب] إخبأتُ
الرَّجُلَ، وهو في الطمأنينة والتواضع.
أعاذلتني قولكما عصيتُ لنفسي إنْ رشدتُ وإنْ غويتُ
بنى لي عادياً حصناً حصيناً وعيناً كلما شئتُ استقيتُ
طمراً تزلق العقبانُ عنه إذا ما ضامني شيءُ أبيتُ
«الطمُّرُ»: المُشرف، وهو هاهنا من نعت الحصن.

وقوله: «تزلقُ العقبانُ عنه» لعلَّوه وملأسته كما قال الأعشى: [من السريع]
في مجدلٍ شيدَ بُنيانه يزلُّ عنه ظُفُرُ الطائر^(٩٨)
وأوصى عادياً جدِّي بأنْ لا تُضيعَ يا سَمَؤُلُ ما بنيتُ [أ/١٦]
وبيتٍ قد بنيتُ بغير طينٍ ولا خشبٍ ومجدٍ قد أتيتُ

يعني بيت الشرف. ويقال: بيت الشعر. وسمعتُ مَنْ يُنشدُ هذا البيتَ، يعني
بيت الشعر:

وبيت ليس من وبرٍ وطينٍ على ظهرِ المطيَّةِ قد بنيتُ
وجيشٍ في دُجى الظلماءِ مجرٍ يَوْمُ بلادٍ ملكٍ قد هديتُ
«المجرُ» من الجيش: الكثيرُ العددُ، يقال: مجرتِ الشاةُ، وامتجرتِ إذا عظمَ
بطنُّها من^(٩٩) الحبل.

وفي الحديث: «نهي عن بيع المجر والمضامين والملاقيح وحبل الحبلَة»^(١٠٠).

فأما المضامين فما في أصلاب الذكور، والملاقيح: ما في بطون الإناث، وحبل الحبل: أن يُباع ولد الناقة قبل أن تلد ويولد ولدها، وهذا من بيوع الجاهلية.

وقوله: «يَوْمٌ» يعني يقصد، و«مَلَكٌ» يعني مَلِكًا، قال الفراء: مَلَكٌ، بإسكان اللام لغة في ربيعة.

وقوله: «قد هدَّيتُ» يعني من الهداية [١٦/ب].

وذنبٌ قد عَصُوتُ لغير باع ولا واع وعنه قد عَصُوتُ^(١٠١)

قال الفراء: يقال: بَعَاه يَبْعُوهُ، ومنه قول الآخر: [من الوافر]

وابسالي بني بغير ذنبٍ بَعُونَاهُ ولا بدمٍ مُراقٍ^(١٠٢)

* * *

فإن أهلك فقد أبليتُ عُذْرًا وقضيتُ اللَّبانةَ واشتفيتُ

وأصرفُ عن قوارصٍ تجتديني ولو أني أشاء بها جزيْتُ

«القوارص»: الكلمات المكروهة، وقال الفرزدق^(١٠٣): [من الطويل]

قوارصُ تأتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطرُ الإناءَ فيفعمُ^(١٠٤)

وقوله: «تجتديني» أي تعيبني، يقال: اجتداه وجدَّبه إذا عابه، ومنه حديث سلمان: «جَدَّبَ لَنَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّمَرَّ بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ». يعني عاب^(١٠٥) [١٧/أ].

فأحمي الجارَ في الجُلَى فيمُسي عزيزًا لا يُرامُ إذا حَمَيْتُ

«الجُلَى»: الأمرُ الجليلُ، يقال: أَمْرٌ أَجَلٌ، وقَصَّةٌ جُلَى، وكذلك أَمْرٌ أَمْرٌ، وخَصَلَةٌ مُرَى، ومنه قول عبد الله بن مسعود في الرجل يَبْخُلُ بماله حتى إذا حضرته الوفاة أوصى فأسرفَ في وصيته: «أَصْنَأُ فِي الْحَيَاةِ وَسْرَفًا بَعْدَ الْمَوْتِ؟ فَتَأْنِكَ الْمُرْيَانُ».

وفيتُ بأدرعِ الكنديِّ إني إذا ما دُمَ أقوامٌ وفيتُ

يقال: وَفَى وَأَوْفَى. وقال الفراء: ([أ] ^(١٠٦) وَفَى): لغة قريش وأهل الحجاز، (وفى): لغة تميم، وأنشد^(١٠٧): [من البسيط]

أَمَّا ابْنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كما وَفَى بِقِلَاصِ النَجْمِ حَادِيهَا^(١٠٨)

* * *

وقالوا: إِنَّهُ كَنَزُ رَغِيبٍ فلا والله أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ [١٧/ب]

المعنى: فلا والله لا أَغْدِرُ فَتْرَكَ (لا)؛ لأن المعنى يَدُلُّ عليها.

ولو لا أَنْ يُقَالَ صَبَا عُنَيْسٌ إلى بعضِ البُيُوتِ لَقَدْ صَبَوْتُ

وَقُبَّةٍ حَاصِنٍ أَدْخَلْتُ رَأْسِي وَمِعْصَمَهَا الْمُوشَّمُ قَدْ لَوَيْتُ

«المِعْصَم»: موضع السَّوار، و«المُوشَّم»: عليه أثر الخُضرة، وكان هذا من زينة نساء الجاهلية، فنهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله.

وداهية يَظَلُّ النَّاسُ مِنْهَا قِيَامًا بِالْمَحَارِفِ قَدْ كَفَيْتُ

«المحارف»: الأميال، واحدها مَحَرَفٌ، وهو المِسْبَارُ يُقَدَّرُ به الشَّجَّةُ والجُرْحُ، ثم يُعَالَجُ، قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ: [من الطويل]

كما زَلَّ عَنْ رَأْسِ الشَّجِيحِ الْمَحَارِفُ^(١٠٩)

[١٨/أ] [و] ^(١١٠) قال الأخطل: [من البسيط]

أَهْوَى أَبُو حَنْشٍ طَعْنًا فَأَسَارَهُ فَوُهَاءَ نَجْلَاءَ تُعَيِّي كُلَّ مِسْبَارٍ^(١١١)

يعني طَعْنَةً فَوُهَاءَ: واسعة الفم، ونَجْلَاءَ: واسعة الشَّقِّ، وإنما هذا مثلٌ للداهية وأنها عظيمة لا يُعرف مقدارُها كالجُرْحِ والشَّجَّةِ لا يُعرف مقدارهما فيُسَبِّران، ومن هذا قولهم: قد سبَرْتُ ما عنده، أي: عرفتُ مقدارَه.

-٧-

وقال أيضًا: [من المنسرح]

لم تَقْضِ^(١١٢) مِنْ حَاجَةِ الصَّبَا أَرِيَا وَقَدْ شَاكَ الشَّبَابُ؛ إِذْ ذَهَبَا

«الأَرَبُ»: الحاجةُ، وكذلك المَارَبَةُ، وهي المَارَبُ، ومنه قول الله جل وعز: ﴿وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨].

وقوله: «شَاكَ الشَّبَابُ». أي فَاتَكَ، يقال: شَاه: أي سَبَقَهُ، وشَاه: فَاتَهُ.
وسمعتُ أحمد بن يحيى يقول: شَانِي الشَّيْءُ: أعجَبَنِي، وأنشَدَ^(١١٣): [من
الكامل]

مَرَّ الحُمُولُ فَمَا شَأُونُكَ نَقْرَةً^(١١٤) ولقد أراك تُشَاءُ لِلأَظْعَانِ^(١١٥) [١٨/ب]

* * *

وعاودَ القلبَ بعد صَحَّتِهِ سُقْمٌ فَلَاقَى مِنَ الهَوَى تَعَبًا
إِنَّ لَنَا فَخْمَةً مُلَمَّمَةً تَقْرِي العَدُوَّ السَّمَامَ وَاللَّهْبَا

قوله: «إِنَّ لَنَا فَخْمَةً» يعني كَتِيبَةً عَظِيمَةً.

وقوله: «مُلَمَّمَةً» يعني مُجْتَمِعًا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

وقوله: «تَقْرِي العَدُوَّ السَّمَامَ»^(١١٦) أي تَجْعَلُ لَهُ مَكَانَ القَرَى السَّمِّ، وإنما يعني
القتل.

رَجْرَاجَةٌ عَضْلُ الفِضَاءِ بِهَا خَيْلًا وَرَجُلًا وَمَنْصَبًا عَجَبًا

قوله: «رَجْرَاجَةٌ» أي كَثِيرَةُ الحَرَكَةِ.

وقوله: «عَضْلُ الفِضَاءِ بِهَا» أي ضَاقَ بِهَا السَّعَةُ كَمَا قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ: [من
الطويل]

تَرَى الأَرْضَ مَنَّا بِالفِضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مَنَا بِجَيْشٍ عَرْمَرَمٍ^(١١٧)

ويقال: عَضَلَتِ المَرَأَةُ: إِذَا نَشِبَ وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا؛ فَعَسَرَ مَخْرَجُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو
بْنِ الخَطَّابِ: «أَعْضَلَ بِي أَهْلَ الكُوفَةِ لَا يَرْضَوْنَ عَن [١٩/أ] وَالٍ وَلَا يَرْضَى عَنْهُمْ
وَالٍ».

وقوله: «وَمَنْصَبًا» المنصب: الأَصْلُ، وَكَذَلِكَ المَحْتَدُ والعُنْصُرُ.

أَكْنَافُهَا كُلُّ فَارَسٍ بَطَلٍ أَغْلَبَ كَالِئِثٍ عَادِيًا حَرْبًا

قوله: «أَكْنَافُهَا» يعني الكَتِيبَةُ، وَأَكْنَافُهَا: جَوَانِبُهَا، وَاحْدَتُهَا كَنْفٌ.

وقوله: «بَطَلٌ» يعني شَجَاعًا تَبْطُلُ الحَيْلُ فِيهِ.

وقوله: «أغلب» يعني غليظاً، والحَرْبُ: المتهيج. تقول: حَرَّبْتَهُ؛ فَتَحَرَّبَ، ومنه قول جرير: [من البسيط]

إني إذا الشاعرُ المغرورُ حَرَّبني جارٍ لقبرٍ على مُرَّانٍ مَرْمُوسٍ^(١١٨)

* * *

فِي كَفِّهِ مُرْهَفُ الْغِرَارِ إِذَا أَهْوَى بِهِ مِنْ كَرِيهَةٍ رَسَبَا

قوله: «مُرْهَفُ الْغِرَارِ» يعني سيفاً، والمرهف: المحدد، وغرار السيف: حده. وقوله: «رَسَبَا» أي: لم يَنْبُ.

أَعَدُّ لِلْحَرْبِ كُلِّ سَابِغَةٍ فَضْفَاضَةً كَالْغَدِيرِ وَالْيَلْبَا [١٩/ب]

قوله: «سَابِغَةٍ»: هي الطويلة التامة من الدروع، وكذلك «الفضفاضة».

وقوله: «كَالْغَدِيرِ» شَبَّهَ الدَّرْعَ فِي صِفَاتِهَا بِغَدِيرِ الْمَاءِ كَمَا قَالَ جَرِيرٌ: [من الوافر]

تَرَى تَحْتَ الْمَحَامِلِ سَابِغَاتٍ كَنَسَجِ الرِّيحِ تَطَرَّدُ الْحَبَابَا^(١١٩)

و«الْيَلْبَا»: جُلُودٌ يَعْمَلُ مِنْهَا شَيْءٌ يُلبَسُ تَحْتَ الدَّرْعِ، وَيُقَالُ: هِيَ قِلَانِسٌ مِنْ جُلُودٍ. وَالسُّمُرُ مَطْرُورَةٌ مُثَقَّفَةٌ وَالْبَيْضُ تَزْهِي^(١٢٠) تَخَالُهَا شُهْبَا

«السُّمُرُ»: يَعْنِي الرَّمَاحَ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(١٢١): إِنَّمَا تُوصَفُ الرَّمَاحُ بِالسُّمُرَةِ^(١٢٢)؛ لِأَنَّ الرَّمَاحَ إِذَا تُرِكَتْ مَكَانَهَا حَتَّى تَجَفَّ ثُمَّ قُلِعَتْ كَانَتْ سُمُرًا، وَكَانَ ذَلِكَ أَجُودَ لَهَا.

و«مُثَقَّفَةٌ»: مُقَوِّمَةٌ، وَ«الْبَيْضُ»: يَعْنِي السِّيُوفَ.

وقوله: «تَخَالُهَا شُهْبَا»، جَمَعَ شِهَابٌ، وَهِيَ الْكَوَاكِبُ، يَقُولُ: تَبَرَّقُ كَأَنَّهَا كَوَاكِبُ.

يَا قَيْسُ إِنَّ الْأَحْسَابَ أَحْرَزَهَا مَنْ كَانَ يُغْشِي الذَّوَائِبَ الْقُضْبَا

يقول: إِنَّمَا يَحْرُزُ الْأَحْسَابَ مَنْ ضَارَبَ بِالسَّيْفِ وَأَغْشَى [٢٠/أ] الذَّوَائِبَ، وَ«الْقُضْبُ»: جَمْعُ قُضْبٍ، وَهُوَ السَّيْفُ.

مِن غَادَرِ السَّيِّدِ السَّبَطَ لَدَى (م) الْمَعْرِكِ عَمْرًا مُخَضَّبًا تَرِبًا

قوله: «غادر السيد» أي تركه، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

و«السَّبَطُ»^(١٢٣): العظيمُ الأمرُ، و«المَعْرَكُ»: موضعُ القتال، يقال: اعترك القومُ وتعاركوا، وبهذا سُمِّيَتِ المعركةُ.

قال: وسألتُ أعرابياً من كلاب، فقلتُ: ما اسمُكَ؟ قال: مُعَارِكُ. فقلتُ: أتعَارِكُ؟ قال: إي والله! فقلتُ: بيدِكَ^(١٢٤) أم بلسانِكَ؟ فقال: بهما، -والله- كليهما.

ثم قلتُ لأخٍ له معه: ما اسمُكَ؟ فقال: أشهبُ؟ فقلتُ: أَسِمَةُ أم صِفَةُ؟ قال: لا. بل سِمَةُ.

جَاشَ مِنَ الْكَاهِنِينَ إِذْ بَرَزُوا أَمْوَاجُ بَحْرِ تَقَمَّصُ الْحَدَبَا

«الكاهنان»: من قُرَيْظَةَ^(١٢٥)، وقوله: «جاش» يعني هاج، وقوله: «بحر»: يريد [٢٠/ب] كثرة المقاتلة والخيل، و«الحَدَبُ»: أمواجُ الماءِ وأعالِيه، وكذلك الحَدَبُ مِنَ الْأَرْضِ مَا عَلَا. قال الله جل وعز: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]. ومنه قول الآخر^(١٢٦): [من الوافر]

مَنْحَتْ بِلَادَهَا النُّظْرَاتِ حَتَّى تَعْرِضَ دُونَهَا حَدَبٌ وَقُورٌ
وقوله: «تَقَمَّصُ»^(١٢٧): أي تَرَدَّدُ^(١٢٨)، ومن هذا قِمَاصُ الدَّابَّةِ وَهُوَ تَرَجُّعُهَا، وَقِمَاصٌ، وَقِمَاصٌ جَمِيعًا.

لِنَصْرِكُمْ وَالسِّيُوفُ تَطْلُبُهُمْ حَتَّى تَوَلَّوْا وَأَمْعَنُوا هَرَبًا
«الإمعان»: المبالغة، يقول: بالغوا في الهرب.

وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ إِذْ يُحْمُّ لَكَ الْمَاءُ وَتَدْعُو قِتَالَنَا لِعِبَا
قوله: «يُحْمُّ لَكَ الْمَاءُ» أي: يُسَخَّنُ، وَالْحَمِيمُ: الْمَاءُ الْحَارُّ، وَبِهِ سُمِّيَ الْحَمَّامُ، وَبِهَذَا سُمِّيَ الْمَحْمُومُ.

وقوله: «وتدعو قِتَالَنَا لِعِبَا»: أي تُسَمِّيهِ؛ لجهلكَ به [٢١/أ].

وقال السموأل أيضاً: [من الطويل]

رَأَيْتُ الْيَتَامَى لَا يَسُدُّ فُقُورَهُمْ قِرَانًا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبٍ
يقول: لَا يَسُدُّ فَقْرَهُمْ أَنْ نُسْقِيَهُمُ اللَّبْنَ فِي الْأَقْدَاحِ، وَ«الْقَعْبُ»: الْقَدْحُ الصَّغِيرُ.

وقوله: «مُشَعَّبٌ» يَعْنِي مُصَلَّحٌ، يُقَالُ: شَعَبْتُ الْإِنَاءَ وَشَعَّبْتُهُ.

فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمُ سَأَجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخِرِ مُعْزَبٍ

قوله: «أَرِيحَا» أَي رُدَّا الْإِبِلَ مِنَ الْمَرْعَى إِلَى مَرَاحِهَا؛ لِيُنْحَرَهَا لَهُمْ.

وقوله: «سَأَجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخِرِ مُعْزَبٍ» أَي إِنِّي أَخْلِيهِ مِنَ الْإِبِلِ؛ أَنْحَرُهَا لِلضِّيُوفِ وَمَنْ يَسْأَلُنِي؛ حَتَّى أَكُونَ مِثْلَ الرَّجُلِ الْمُعْزَبِ؛ وَهُوَ الَّذِي تَبَاعَدَتْ عَنْهُ إِبِلُهُ. يُقَالُ: رَجُلٌ مُعْزَبٌ: إِذَا تَبَاعَدَ فِي الرَّعْيِ، وَيُقَالُ: عَزَبَ خَيْرُهُ ^(١٢٩)، وَعَزَبَ لَبُهُ يَعْزَبُ وَيَعْزَبُ أَي بَعْدَ.

وقال السموأل أيضاً، لرجل من ملوك كندة يعتذر إليه، وبلغه ^(١٣٠) عنه أنه شتمه فقال [٢١/ب]:

[من الطويل]

إِنْ ^(١٣١) كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنِي صَدِيقِي وَحُزَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ
وَكَفَنْتُ وَحْدِي (مُنْذِرًا) فِي ثِيَابِهِ وَصَادَفَ (حَوْطًا) مِنْ عَدُوِّي قَاتِلُ

«حَوْطٌ» وَ«مُنْذِرٌ»: ابْنَاهُ. يَقُولُ: إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَهُ عَنِّي حَقًّا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ مَا ذَكَرْتُ
كَمَا قَالَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْثَرُ ^(١٣٢): [من الكامل]

بَقِيتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا وَلَقِيتُ أَضْيَافًا فِي بَوَاجِهِ عَبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشُنْ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نُفُوسٍ
خَيْلًا دِرَاكًا كَالسَّعَالِي شُرْبًا تَعْدُوْ بَبِيضٍ فِي الْكِرِيهَةِ شُوسٍ [٢٢/أ]

حَمِي الحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ لَمَعَانُ بَرْقٍ أَوْ بَرِيقٍ شُمُوسٍ^(١٣٣)

*

تم^(١٣٤) شعرُ السموأل بن عادِياء اليهوديِّ، من صنعة (إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه). وذلك سُحْرَةً [ليل]^(١٣٥) الأربعاء ثاني ذي الحجة من شهور سنة تسع وأربعين وست مئة [هلالية]^(١٣٦) هجرية نبوية^(١٣٧)، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، حمداً مباركاً طيباً كما هو أهله ومُسْتَحَقُّه، وصلواته على خير بريته سيدنا ومولانا محمد النبي وآله وسلامه^(١٣٨) (١٣٩).

الهوامش

- (١) المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء للآمدي ص (١٨٣) تحقيق: ف. كرنكو، ط١. دار الجيل - بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م. وفي تاج العروس (٢٩/٢٢٦): في المقدمة الفاضلية: السموأل بن أوفى بن عادِياء بن رفاعة بن جَفْنَة صاحب الحصن الأبلق. من منشورات وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٥م..
- (٢) المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة لابن جني ص (٨٠) تحقيق د. مروان العطية، وشيخ الزايد، ط١. دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- (٣) جمهرة اللغة (٢/١٣٢٦) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١. دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧م.
- (٤) انظر: مقدمة الديوان، شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الأعلمي، ط١. مؤسسة النور للطبوعات بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- (٥) انظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص (١٥٤) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢. دار المعارف، وتاريخ بغداد (٧/٩٣) تحقيق د. بشار عواد معروف، ط١. دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- (٦) انظر: معجم الأدباء (١/١١٤) تحقيق: إحسان عباس، ط١. دار الغرب الإسلامي-بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

- (٧) انظر: تاريخ بغداد (٩٣/٧).
- (٨) انظر: تاريخ بغداد (٩٣/٧).
- (٩) انظر: معجم الأدباء (١١٨/١).
- (١٠) كل ذلك ذكره النديم في الفهرست (٢٥٠/١-٢٥١) تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، ط١. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- (١١) ذكره سزكين في تاريخ التراث العربي (١٣٥/١) نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، ط١. جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (١٢) ذكره سزكين في تاريخ التراث العربي (٢١٣/٢).
- (١٣) ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون (١٣٤٣/٢) ونص على أن لابن خالويه شرحاً عليها، ط١. مكتبة المثنى؟، ١٩٤١م.
- (١٤) انظر: الأعلام (٦١/١).
- (١٥) انظر: تاريخ بغداد (٩٣/٧).
- (١٦) زيادة لا بد منها، كما في (ط).
- (١٧) مجمع الأمثال للميداني (٢٧٤/٢) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١. دار المعرفة - بيروت، لبنان.
- (١٨) (ت٢٤٦هـ). تاريخ بغداد (٣٦٠/٩).
- (١٩) البيت في كتاب شعر دعلب نشرة الأعظمي ص (١٧١)، وأخذها الجامع من كتاب نفطويه؛ إذ قال في تخريج القصيدة: البيت الثالث عشر (يعني البيت المذكور) في ديوان السموأل ص (٣)، ولم يذكر البيت د. عبد الكريم الأشر في نشرته لشعر دعلب ص (٢٥٥) صنعة: د. عبد الكريم الأشر، ط٢. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- (٢٠) المعنى: فلا والله لا أغدر. على حذف (لا)؛ للعلم بها.
- (٢١) انظر: قطعة (٦)، البيت (١٣) من هذا الديوان.
- (٢٢) ميمون بن قيس، الأعشى الكبير، صاحب المعلقة الشهيرة (ودع هريرة). انظر: معجم الشعراء ص (٤٠١) تحقيق: ف. كرنكو، ط٢. مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- (٢٣) ديوان الأعشى الكبير ص (٢١) تحقيق: د. محمود إبراهيم محمد الرضواني، ط١. وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ٢٠١٠م، وفيه: رهط حارثة. بدلا من (حسان).
- (٢٤) في (ط: ياسين): أهدر. وكتب المحقق في الحاشية: في الأصل: أنذر. وما جاء في الأصل عندي من

الممكن توجيهه على أن يكون (أنذر) و(نذر) بمعنى؛ لذا أثبت ما جاء في الأصل وأعرضت عن اللفظ المتوقع. (وعندي أنها: (نذر دمه): أي أهدره، وهي كثيرة الاستعمال). (خلاف).
(٢٥) معجم البلدان (١/٧٥).

(٢٦) في الديوان ص (٢٢): وقال يمدح شريح بن حصن بن عمران بن السموأل بن عاديا. والقصيدة في ديوان الأعشى مع اختلاف في ألفاظها.

(٢٧) هكذا جاء في الأصل، والمعروف أن الكرارين تفسير للكافرين، وقد أخرج الحديث الترمذي في سننه (٢٦٧/٣) وغيره من حديث ابن عمر قال: «بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية، فخاص الناس حيصة، فقدمنا المدينة، فاخترنا بها وقتلنا: هلكنا، ثم أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: يا رسول الله، نحن الفرارون، قال: بل أنتم العكارون، وأنا فتتكم». وضعفه الألباني في إرواء الغليل (٥/٢٧).

(٢٨) أقرب الظن أنه الشيباني، صاحب كتاب (الجيم).
(٢٩) الديوان ص (٢٣): الهمام الذي ذكر: الأبرد؛ وهو الملك الغساني.

(٣٠) أرى الصحيح: (يحصن ويظهر)، كناية أنهم ما زلن يحملن ويلدن. وهو مراد الشاعر. لأنه كما قال: إذا زال الحيز زال الحبيل. فكأن (لا) من زيادة الناسخ. (خلاف).

(٣١) كتب بقلم دقيق مخالف: وقيل: إنها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي.
(٣٢) به افتتح مؤرّج السدوسي كتابه (حذف من نسب قريش)، ص (١)، وهو ابن قصي بن كلاب، أنجب هامشاً والمطلب (جد النبي صلى الله عليه وسلم).

(٣٣) كما في (ط: ياسين)، وفي النسخة الخطية: نُعير الفرار.
(٣٤) شاعر جاهلي أوسي، كنيته أبو يزيد. انظر: نسب معد واليمن الكبير للكلبي (١/٢٨) تحقيق:

د. ناجي حسن، ط١. عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، الأعلام للزركلي

(٥/٢٠٥) ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

(٣٥) ديوانه ص (٢٣) تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ود. أحمد مطلوب، ط١. مطبعة العاني-بغداد.
١٣٨١هـ-١٩٦٢م.

(٣٨) ديوانه ص (٣٥) وفيه: (بدمائهم) بدلا من (من دمائهم) صنعة الأعلام الشنتمري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٢. منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(٣٦) (ط: ياسين): فراشنا.

(٣٧) هو ابن أبي سلمى المزني صاحب المعلقة الشهيرة.

(٣٩) (ط: ياسين): بثاره.

- (٤٠) هو ابن عطية بن الخطمي، قال البلاذري: واسمه: حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب (ت ١١٠هـ). انظر: أنساب الأشراف للبلاذري (٢٠١٩/١٢) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط ١. دار الفكر - بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (٤١) ديوانه ص (٩٣)، بيت رقم (١٩) بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط ٣. دار المعارف - القاهرة، ب-ت.
- (٤٢) هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الديلمي الكوفي اللغوي، (ت ٢٠٧هـ). انظر: طبقات النحويين واللغويين ص (١٣١)، الأعلام (١٤٥/٨).
- (٤٣) أدب الكاتب لابن قتيبة ص (٦١٤) تحقيق د. محمد الدالي، ط. مؤسسة الرسالة.
- (٤٤) ديوانه ص (٥١٧) بيت رقم (٢٤).
- (٤٥) شمس العلوم للحميري (٢٠٦١/٤) تحقيق: د. حسين عبد الله العمري وآخرون، ط ١. دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٤٦) (ط: ياسين): معوذة.
- (٤٧) (ط: ياسين): فتعمد. (وهو الأصح مقابل: تسل على التأنيث). (خلف).
- (٤٨) في الأصل: وتجمع القبيلة القبائل، والقبيل القبيل. (ط: ياسين): والقبيل: القبيل.
- (٤٩) جمهرة اللغة (١٢٦١/٣).
- (٥٠) شاعر جاهلي، من عيون شعره: أيتها النفس أجمل، جزعا. الاشتقاق ص (٢٠٧) تحقيق: عبد السلام هارون، ط ١. ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الأعلام (٣١/٢).
- (٥١) التعازي للمبرد ص (١٤٦) تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، ط. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، وديوانه المجموع ص (١٢٢) تحقيق: محمد يوسف نجم، ط ١. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- (٥٢) اسمه: قيس بن عمرو بن معاوية بن خديج بن الحماس، شاعر هجاء مخضرم، جمع أغلب شعره من وحشيات أبي تمام، توفي نحو (٤٠هـ). انظر: نسب معد واليمن الكبير للكلبي (٢٧٧/١)، الأعلام (٢٠٧/٥).
- (٥٣) أنساب الأشراف للبلاذري (٦٩/٣)، وديوانه المجموع ص (٥٣) صنعة وتحقيق: صالح البكاري وآخرون، ط ١. مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- (٥٤) هو: جرول بن أوس بن مالك العبسي، شاعر مخضرم (توفي نحو ٤٥هـ). فوات الوفيات (٢٧٦/١) تحقيق: إحسان عباس، ط ١، دار صادر - بيروت، ١٩٧٣م، الأعلام (١١٨/٢).
- (٥٥) ديوانه ص (١٣٧) برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط ١. مكتبة

الخانجي القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٥٦) هو: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة التغلبي النصراني. (ت ٩٠هـ). انظر: نسب معد واليمن

الكبير (١/٨٨)، والاشتقاق لابن دريد (١/٣٣٨).

(٥٧) ديوانه ص (٤٢٠) صنعة السكري، عن محمد بن حبيب، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٤. دار

الفكر دمشق-سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان. ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٥٨) ابن ربيعة بن عبد شمس. انظر: نسب قريش للزبيدي ص (١٢٥).

(٥٩) سيرة ابن إسحاق ص (٣٢٧) لمحمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، ط ١. دار

الفكر-بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، وأدب الكاتب ص (٩٠).

(٦٠) هو غيلان بن عقبة العدوي، الشهير بـ (ذو الرُّمَّة)، (ت ١١٧هـ). انظر: أنساب الأشراف

(٢٨٦/١١)، الأعلام (٥/١٢٤).

(٦١) ديوانه ص (٩٣٧) تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، ط ١. مؤسسة الإيمان، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م،

البيت رقم (٥٣)، وفيه: (ملقى) بدلا من (مرخى).

(٦٢) الصحاح للجوهري (٦/٢٤٩٧) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤. دار العلم للملايين-

بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٦٣) هو: معمر بن المثنى التيمي، البصري، النحوي. (ت ٢٠٩هـ). انظر: طبقات النحويين واللغويين

ص (١٧٥)، الأعلام (٧/٢٧٢).

(٦٤) هكذا في الأصل بالتاء، ولعل الصواب (أبو عُبَيْد) القاسم بن سلام، ولكن الذي حداني إلى إثبات

(أبو عبيدة) كما جاء في الأصل أن ابن دريد نقل الأربعة عنه.

(٦٥) زيادة لا بد منها ليست في الأصل.

(٦٦) الحُبُّ. الصحاح (٦/٢٣٢٥).

(٦٧) انظر: جمهرة اللغة (٣/١٢٨٤).

(٦٨) هو الإمام ثعلب اللغوي النحوي، صاحب الفصيح، وشيخ نفطويه، (ت ٢٩١هـ). انظر: طبقات

النحويين واللغويين ص (١/١٤١)، الأعلام (١/٢٦٧).

(٦٩) في الأصل: (يُفَجَّحُ) بالبناء للمجهول، ولا معنى له! (خلاف).

(٧٠) للأصم الكلبى، واسمه: مالك بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن قضاة، جاهلي

قديم، وسمي الأصم بهذا البيت، ولا صمم به. معجم الشعراء للمرزباني ص (٣٠٥).

(٧١) قال لويس شيخو (١٤): ومثله بعد هذا (خبيت) أي خبيث. يعني قافية البيت رقم (١٢).

(٧٢) اليزيدي ثلاثة ولم أستطع تحديد القائل بيقين، وأقرب الظن أنه إبراهيم بن يحيى بن المبارك

(ت ٢٢٥هـ). انظر: معجم الأدباء (١/١٦٠)، والأعلام (١/٧٩).

(٧٣) شيخو: التورية.

(٧٤) تفسير القرطبي (١٦/١٣٧) تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢. دار الكتب المصرية- القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

(٧٥) شيخو: الحزاة. كما في الأصل.

(٧٦) ديوانه ص (١١٥) بيت رقم (١٠٣). يصف ظليماً دقيق القوائم، مثل بيت الشعر. وسائره من المُسوح، أي إنه أسود. والخدب: الضخم. والشوقب: الطويل. والخشب: الغليظ الجاف. انظر جمهرة اللغة (بخش). (خلف).

(٧٧) ديوانه ص (٢٤).

(٧٨) شيخو: والجمع.

(٧٩) في العبارة سقط، يسده قولنا: يقال للرجل والمرأة: ضيف للواحد وللجميع، بدليل استشهاد بالآية الكريمة، ثم يستكملة قولنا: (ويقال: أضياف وضيوف وضيّفان). (خلف).

(٨٠) شيخو: أسودا.

(٨١) شيخو: زقات. كما في الأصل.

(٨٢) ديوانه ص (٩٢٥)، بيت رقم (٥٨) وفيه: (الدوامع). بدلا من (الهوامع).

(٨٣) شيخو: مملوءة.

(٨٤) لم أقف على هذا النقل.

(٨٥) الروقان: بكر وتغلب. الحيوان للجاحظ (٧/٢٤٧).

(٨٦) هو: عمير بن شبيب بن عمرو التغلبي، (ت نحو ١٣٠هـ). المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء (١/٢١٨)، الأعلام (٥/٨٨).

(٨٧) ديوانه ص (٤٤) تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ود. أحمد مطلوب، ط ١. دار الثقافة بيروت، ١٩٦٠م.

(٨٨) هو: خدّاش بن بشر، أبو زيد التميمي، المجاشعي، البصري. (ت ١٣٤هـ). أنساب الأشراف (١٢/١١٤)، والأعلام (٢/٣٠٢).

(٨٩) لسان العرب (٧/١٧٣) ط ٢. دار صادر- بيروت، ١٤١٤هـ، وديوانه المجموع ص (٢٣)، البيت رقم (٤) جمع وتحقيق: د. ناصر رشيد محمد حسين، ط ١. دار الحرية للطباعة- بغداد، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

(٩٠) هو: خويلد بن خالد الهذلي، شاعر مخضرم، (ت نحو ٢٧هـ). أنساب الأشراف

(٢٥٣/١١)، الأعلام (٣٢٥/٢).

(٩١) شرح ديوان الهذليين للعسكري (٢٤/١) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر، ط١. مكتبة دار العروبة، ب-ت، والمفصليات ص (٤٢٥) تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط٦. دار المعارف القاهرة.

(٩٢) النشرتان: غابة.

(٩٣) لم أقف عليه في ديوانه ص (٨٠).

(٩٤) السمرى الكاتب صاحب الفراء (ت٢٧٧هـ). تاريخ بغداد (٥٤٦/٢).

(٩٥) شيخو: أن.

(٩٦) في اللسان (٢٩٥/٥) منسوباً لأبي أسيدة الدُّبَيْرِي.

(٩٧) في كتاب الصناعتين ص (٣٧) تحقيق علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط.

المكتبة العنصرية - بيروت، ١٤١٩هـ.: وسئل بعض الأوائل: ما كان سبب موت أخيك؟ قال: كونه.

وفي ربيع الأبرار (١٣٥/٥): قيل لأعرابي. القصة.

(٩٨) ديوانه ص (٣٥٤).

(٩٩) شيخو: عن. كما في الأصل.

(١٠٠) هما حديثان، الأول (نهي عن المجر)، هو جزء من حديث ابن عمر قال: «نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الكالئ - وهو بيع الدين بالدين - وعن بيع المجر، - وهو بيع ما في البطون الإبل - وعن الشغار». أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨، ٩٠)، والثاني من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «نهي عن بيع المضامين والملاقيح وحبل الحبل». أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١، ٢٣٠).

(١٠١) البعو: الجناية والجرم. (الصحاح: بعا). (خلوف).

(١٠٢) شيخو: يراق. والبيت منسوب لعوف بن الأحوص في الألفاظ لابن السكيت (٣١٥) تحقيق: د.

فخر الدين قباوة، ط١. مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨م، والصحاح (٤/١٦٣) وغيرهما، ولم يذكر

في ديوانه بتحقيق د. عادل سليمان جمال.

(١٠٣) هو: همّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي. (ت١١٠هـ). انظر: معجم الشعراء ص

(٤٨٦)، الأعلام (٩٣/٨).

(١٠٤) ديوانه (٤٦٦/٢) تحقيق: إيليا الحاوي، ط١. دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٣م،

وفيه: (الأتى) بدلا من (الإناء).

(١٠٥) شيخو: عابه.

- (١٠٦) زيادة لا بد منها ليست في الأصل. انظر: الكامل للمبرد (١٣٩/٢).
- (١٠٧) لطيفيل الغنوي (اللسان: قلص، وفي). (خلوف).
- (١٠٨) جمع الشاعر هنا بين اللفتين (وفى) و(أوفى).
- (١٠٩) عجز بيت صدره: (يَزِلُّ قُتُودُ الرَّحْلِ عَنْ دَايَاتِهَا). منتهى الطلب من أشعار العرب (٢٥٢/٢)
- جمع محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح د. محمد نبيل طريفي، ط١. دار صادر بيروت، ١٩٩٩م.
- (١١٠) سقطت من نشرة شيخو.
- (١١١) ديوانه ص (٤٢٢)، وفيه: (فأشعره) بدلا من (فأسأره).
- (١١٢) شيخو: يقض.
- (١١٣) للحارث بن خالد المخزومي (اللسان: شأى). وبلا نسبة في (الجمهرة: شأوى)، وفيهما: (بالأظعان). قال في الجمهرة: "فجاء الشاعر فيه باللغتين جميعاً". فشأونك بمعنى: سبقك، وتشاء بمعنى: تشاق وتعجب. (خلوف).
- (١١٤) شيخو: نفرة.
- (١١٥) (ط: ياسين): بالأظعان.
- (١١٦) شيخو: سماءاً.
- (١١٧) الألفاظ لابن السكيت ص (٣٦)، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي (٤٨١/١)، وخزانة الأدب للبغدادى (٢٦٧/٨) تحقيق عبد السلام هارون، ط٤. مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- (١١٨) طبقات فحول الشعراء للجمحي (٢٨٤/٢) تحقيق محمود محمد شاكر، ط. دار المدني- جدة.
- (١١٩) ديوانه ص (٨١٥) وفيه: (لنا) بدلا من (ترى).
- (١٢٠) (ط: ياسين): تزهو.
- (١٢١) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، الإمام اللغوي والكبير (ت٢١٦هـ). انظر: طبقات النحويين واللغويين ص (١٦٧)، الأعلام للزركلي (١٦٢/٤).
- (١٢٢) شيخو: السمر.
- (١٢٣) كذا في النسخة الخطية، ولعلها: السبطر.
- (١٢٤) حذف همزة الاستفهام في النثر، والتقدير: [أ] بيدك أم بلسانك؟ وحذف ما يعلم جائز؛ لذا لم ألجأ إلى إضافتها في النص المحقق، والمحققون في ذلك بين مزيد ومكتفٍ بالثبت.
- (١٢٥) بنو قريظة وبنو النضير يقال لهم: الكاهنان. انظر: الروض الأنف للسيهلي (٢٣٦/٦) تحقيق

عبد الرحمن الوكيل، ط ١. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢ هـ، ولا أدري لم اقتصر المصنف في تفسيرها على قريظة؟!

(١٢٦) لجميل في الفصول والغايات ص ٧٨، وفيه: (تضمّن ردها)! والقور: جمع قارة، وهي الأعظم من الآكام الصلبة ذات حجارة (قور، حضل). (خلوف). ضبطه وفسر غريبه: محمود حسن زناتي، ط. منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ب-ت..

(١٢٧) في الأصل: «يُقمص». بالياء.

(١٢٨) (ط ياسين): لبس. وقال المحقق في الحاشية: في الأصل: يرد ولم نجد لها معنى.

(١٢٩) (ط ياسين): ضيره.

(١٣٠) شيخو: ويبلغه.

(١٣١) أصاب صدر البيت زحاف (الخرم) فصارت (فعولن) (عُولن)، وقد ورد هذا الزحاف كثيرا في الشعر العربي.

(١٣٢) (ت ٣٧هـ). انظر: المؤلف والمختلف ص (٣٣)، الأعلام (٢٥٩/٥).

(١٣٣) المؤلف والمختلف ص (٣٣)، معجم الشعراء (٣٦٢)، أمالي القالي (٨٥/١).

(١٣٤) في الأصل: (ثم). وقد يكون المقصود بها هنا الظرف، أي ثمة هاهنا شعر السموأل. والله أعلم، قال لويس شيخو: ثم (والصواب: تم).

(١٣٥) سقطت من نشرة شيخو.

(١٣٦) سقطت من نشرة شيخو.

(١٣٧) شيخو: من الهجرة النبوية.

(١٣٨) شيخو: وسلّم.

(١٣٩) وفي هامش الأصل كتب الصفاني: «بلغ العراض بالأصل المنتسخ منه، وكتب الملتجئ إلى حرم (عند شيخو: (حرز) وهو خطأ) الله تعالى/ الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني، جعله الله ثقة لا تلحقه استراة، ولا تُنسب (عند شيخو: يُنسب) إليه معابة، في ذي الحجة من شهور سنة تسع وأربعين وست مئة حامدا ومصليا».

اغتراب الشخصية الروائية العربية المعاصرة « رواية الغرف الأخرى أنموذجاً » (دراسة في المضمون)

إعداد: حمدي عبد الله احمد البطران

يهدف هذا التصور إلى دراسة ظاهرة الاغتراب لدى الشخصية الروائية العربية في العقود الأخيرة حيث انتشرت هذه الظاهرة في الرواية العربية لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وحضارية وثقافية وغيرها ، وأبرزها حالة التناقض التي سادت في الواقع المعيش بين ما هو موجود بالفعل وما يجب أن يكون.

هذا التناقض جعل الشخصية الروائية العربية تشعر بالإحباط ، والانسحاب للداخل وفقدان التواصل بين الأنا الفردية والأنا الجماعية. على أننا ندرك أن هناك أنواعاً ثلاثة للاغتراب:

الأول: اغتراب ساد في المجتمع الاشتراكي وارتبط بالاستلاب، حيث شعرت الشخصية الروائية باستلاب قيمتها، لأنها أصبحت كالترس في الآلة، وهنا ارتبط الاغتراب بالاستلاب؛ أي استلاب قيمة الإنسان في الآلة مثل الملايين غيره.

والنوع الثاني : هو اغتراب آخر ساد في المجتمع الرأسمالي ، نتيجة تحول المجتمع إلى القيم المادية، وانهايار قيمة الانسان، وارتباط قيمته بما يملكه من مادة، أو رأس مال، فمن يملك شيئاً يساوي شيئاً، ومن لا يملك شيئاً لا يساوي شيئاً، وهنا ارتبط الاغتراب بالتشيؤ.

أما النوع الثالث من الاغتراب، فهو الذي ساد في المجتمعات العربية، وهو اغتراب بيروقراطي، لوجاز لنا استخدام هذا التعبير، نتيجة الفساد المستشري بين الناس، واختلال القيم والمعايير، ففرصة من يعمل يأخذها من لا يعمل، وذلك بسبب التناقض والخلل في التراكيب الاجتماعية.

ويمكننا أن نتناول أزمة الاغتراب في المجتمعات الأوروبية والعربية من خلال الأعمال الأدبية.

أولاً: في بعض الأعمال الروائية الأوروبية.

نري للعديد من المؤلفين الأوروبيين عبر السنوات الماضية، وعلى سبيل المثال: الستينات والسبعينات من القرن العشرين، كانت غنية بوجه خاص بالأعمال التي تصور الأزمة التي يعانيها الفرد، وأفضل الكتاب المعاصرين كانوا يظهرون كيف أن نظاماً اقتصادياً واجتماعياً معادياً للإنسان يحطم الفرد، ويستهلكه، ومدى اغتراب الإنسان في المدينة الحديثة، ونجد أن الإيطاليين غالباً، ما يكتبون عن هذا الموضوع، ومثال ذلك فرانكو كور ديور، ولويجي بغيورنو، ولكن موضوع اغتراب الفرد وعزلته، يوجد بصورة دائمة في أدب سويسرا المعاصرة. وقد ذكر ف. سيديلنيك، وهو ناقد سوفيتي، متخصص في الأدب السويسري، في إحدى مقالاته: إن إحدى المميزات العامة للنشر السويسري منذ فترة طويلة، بعد الحرب العالمية الثانية، هي مثابرتة في تقديم تصوير مجازي، أشبه بالحكاية الرمزية لظواهر المجتمع السويسري المعقد، المرتبط على نحو آخر باغتراب الفرد عن المجتمع، وفي ظل النظام الرأسمالي اتخذ كل فن رفيع موقف المعارضة

والنقد والتمرد، وأصبح اغتراب الإنسان عن نفسه وبيئته شديد الوطأة في ظل هذا النظام ، حيث تحولت جميع ثروات الأرض إلى سلع، وطلعت النزعة النفعية البحتة، والاتجار بكل شيء في العالم، مما أثار اشمئزاز جميع ذوي المواهب الخلاقة ، إلى درجة أنهم أصبحوا يرفضون كل هذه الأوضاع بعنف، وبهذا اصطبغ تمثيلهم للواقع بصبغة أساسية نقدية وابتعدوا عن تكريسهِ وتبريره، واستمر تطور الظاهرة الاغترابية في روسيا، حتى وصل إلى ذروته عند تشيكوف، الذي أوشك أن يستنفد ما كان متاحاً عندئذ من وسائل المنهج الواقعي، إلى درجة أن جوركي بطريقته الحادة كتب إليه رسالة سنة ١٩٠٠م يقول فيها: «هل تعرف ما أنت صانع؟ لقد أخذت تذبج الواقعية. إنك ستجهز عليها عما قريب، وستخمد أنفاسها إلى غير رجعة، وفي هذا خير، لقد عمرت الواقعية أطول من زمانها، هذه حقيقة، وأن أحداً لن يستطيع أن يسلك هذا الطريق في إثرك، نعم لن يستطيع أحد أن يكتب في مثل هذه البساطة عن أشياء بسيطة كهذي ، وأن يحسنها كما تحسنها أنت، وأن كل شيء كتب بعد أية قصة من قصصك ، مهما قلّت أهميتها، ليبدو فجاً كأنما كتب بهراوة لا بقلم».

وعلى ذلك يعتقد بعض فلاسفة النقد، أن الكاتب الذي يعكس بأمانة، وصدق هذا الواقع المتحول، سرعان ما يجد نفسه قد انتقل من صيغة إلى صيغة أخرى، نتيجة التحول الاجتماعي الذي يعكس حالة القلق في وعي الإنسان المعاصر، وقد اتضح هذا إلى حد كبير في روايات تيار الوعي عند وليم فوكنر، وجيمس جويس، وفرجينيا وولف وغيرهم.

ثانياً : في الرواية العربية المعاصرة:

انعكست هذه الظاهرة في العقود الأخيرة، نتيجة لأسباب عديدة؛ سياسية، واقتصادية، واجتماعية، ودينية، وثقافية وغيرها. واتضحت هذه الظاهرة عند عدد كبير من الروائيين العرب نذكر منهم: الطاهر بن جلون، ومحمد ديب،

والطاهر وطار، وإدوار الخراط، وجمال الغيطاني، وأحمد الشيخ، ومحمد البساطي، وصبري موسى، وصنع الله إبراهيم، وحمدي البطران، وغادة السمان، ولىلى العثمان، ودلال خليفة، وجبرا إبراهيم جبرا، وغسان كنفاني، وعبد الرحمن مجيد الربيعي، ووليد إخلاصي، وإسماعيل فهد إسماعيل وغيرهم.

ونقف عند إحدى هذه الروايات - على سبيل المثال وليس الحصر - وهي رواية «الغرف الأخرى» لجبرا إبراهيم جبرا، لكونها واحدة من أهم الروايات العربية التي عبرت عن هذه الظاهرة. وفيها نجد أن الصراع يدور في وعي الشخصية الرئيسية، بين الرغبة والرفض، الرغبة في الاقتران بالوطن والانتماء إليه، والرفض للممارسات القمعية التي تمارس فيه. فيتمثل محور الرغبة في الأنماط الفعلية للشخصية على النحو التالي:

١. رغبة الرجل المنتظر في الساحة العريضة الخالية والذي عرف فيما بعد باسم «عزام أبو الهور» في التقرب من الراوي، الذي أطلق عليه أسماء عديدة منها: الدكتور نمر علوان، أو عادل الطيبي، أو فارس الصقار. ويرغب هذا الرجل في الحوار مع الراوي، أو على الأقل أن يستجيب له، في محاولة التقرب منه، ويقول الراوي: «لم ييأس الرجل من محاولة التقرب مني، أخرج علبة سجائر، وقدم لي سيجارة، ولكنني هززت رأسي بالرفض دون أن أقول شيئاً» ص ٨.

والرغبة في الحالة الأولى كانت قسرية ومفروضة على «عزام أبو الهور» وفي المرة الثانية، برغم أن اللقاء كان مفروضاً عليه، إلا أن رغبته في أن يبيث له آلامه وتناقضات الواقع الذي يعيشه كانت بمحض إرادته.

٢. رغبة عزام، في أن يستقل الراوي الدكتور نمر علوان معها سيارتها عندما كان منتظراً في الساحة الواسعة، وهو أيضاً رغب في مصاحبته، برغم أنه توجس منها خيفة، لأنها ذكرته بفتاه كانت تستقل الشاحنة،

وتكشف عن ساقها، وبرغم أنها هي نفس الفتاة، وأنها طلبت منه النزول من سيارتها إن أراد ذلك، نقول على الرغم من ذلك، إلا أنه كان هو الآخر لديه الرغبة، في أن يواصل معها طريقها الذي تقصده، ورفض النزول، وكان يقول: كبحت السيارة بشيء من الشدة وأوقفتها، والتفت إليّ بكثير من التحدي، استطعت أن أتبينه حتى في ظلمة السيارة. كانت أضواء الطريق تلقي شيئاً من النور الخافت علي وجهها، ورأيت نقطتين تتألقان في عينيها وسط بحيرتين من السواد. لم أكن قد غضبت، كما زعمت، غير أن الذي اغضبني كان توقفها المفاجئ على ذلك النحو... لعن الله الشيطان، هذه امرأة جميلة أتتني من حيث لا أدري. كيف أتركها بهذه السهولة... وقلت: لا أريد النزول» ص ١٦.

٣. فالفتاة لديها الرغبة في البداية أن يركب السيارة معها؛ لأنها مضطرة لذلك، وهذا الفعل أحد مهامها الرئيسية، وعندما تمكنت من مشاعره، أرادت أن تختبره في النزول، ولكن الرغبة في المواصله معها كانت قد تمكنت منه، فرغب في المواصله معها، برغم أنه لا يدري إلى أين وجهتها.

٤. وتظل عفراء حتى نهاية الرواية، راغبة في ملاحقة الراوي، ولكن هذه الرغبة اضطرارية، فرضتها عليها طبيعة عملها، في هذه المؤسسة الأمنية التي تعمل فيها وتفقدهم حريتهم.

لذلك نجدها تتنكر له في صورة فتاة أخرى، وتوهمه بأنها راغبة في معانقته، وتفلح في ذلك، ورغبة عفراء أيضا في أن يلقي محاضرة في قاعدة الجمهور، وتنجح في ذلك، بل تنجح أيضا في التنكر في صورة محبوبته سعاد، وبعد أن تفلح في إقناعه بأنها سعاد، ويبث لها بعواطفه وآماله وأشجانه يكتشف أنها عفراء، وقد لجأت لذلك لرغبتها في فرض ما تريده عليه دون رفض أو تمرد.

وهكذا تستمر عفراء حتى نهاية الرواية في استخدام حافز الرغبة للوقعية بالراوي في الأسر والحصار، وجعلته يأتذر بأمرها، ولا يستطيع الفكك منها طوال الرواية.

٥. رغبة الرجال والنساء الجالسين علي المدرج السلم ، داخل السجن في الخروج من هذا الحصار الأبدي بعد أن أنهكهم الزمن الطويل ، في هذه السنن دون فائدة يقول : «على الدرجات التالية قعد رجال ونساء ، على امتداد السلم نزولاً ، وعلى كل درجة صف متراص منهم ، توقفت لحظة لأتبين الوضع ، كان السلم هذه المرة ينحدر إلى مسافة بعيدة إلى أن يغيب في الظلام ، كما في قعر بئر سحقية الغور ، وقد اكتظ بالبشر ، متعبون ، منهمكون ، صامتون إلا من بعض السعال والنحنة هنا وهناك ، ولقد كانوا في ذلك الوضع منذ زمن طويل هذا الدرج خاص بالمحكومين ، في هذا الموضع طوال سنن عديدة ، يجسد رغبتهم في الخروج من الحصار الأبدي الذي يقيد حريتهم .

إنها الرغبة القسرية المقرونة بالقهر والاستبداد ، فالفتاة الجميلة تُسخر رغما عنها للإيقاع بإحدى الشخصيات المثقفة المطاردة من الجهات الأمنية . وتظل كذلك حتى توقع به في الشرك الأمني ، ويُسنونه اسمَه ، ويصاب بخلل عقلي نتيجة الممارسات القمعية والاستبدادية .

لذلك نجد هيفاء الساعي ، التي جاءت من جانب القاعة إلى المنصة ، وقامت بدور المدافع عن الراوي حتى يستجيب لها ويقبل ادعاءاتها ، يقول : ” تقول بنبرات قوية نعم ، نعم ، كلهم يراوغون ، باستثناء خطيبنا هذا المساء ، أسألوني أنا ، فأنا أعرفه منذ زمن بعيد (تعرفني ؟! لم أكن قد رأيتها من قبل في حياتي) واستمرت دون أن يقاطعها أحد . أمّا أنه هو الدكتور نمر علوان فأمر مؤكد مئة بالمئة ، أتذكرُ يا دكتور ، انظر إلي جيداً أنا هيفاء ؟ هيفاء الساعي ، ولكنك تنكر

هويتك لأنك نسيتها، أو -وهو الأصح- لأنك هجرتها عن عمد، عن سبق إصرار منذ أن تركتني، حتى نسيتها بالفعل، فالقضية أيها السادة ليست قضية مراوغة، إنها قضية أشد مدعاة للأسف، قضية أدعى للثناء، قضية ضياع إنساني كان الأجدر بنمر علوان أن يتغلب عليه، أن يقهره... خطيبنا هذا ضحية، وأنا لا أقول ذلك لتشفقوا عليه، فهو لا يستحق الشفقة، غير أن الحقائق يجب أن نعرف بأنها حقائق. هذا الرجل الضحية ما عاد مسئولاً عن أي شيء يقوله أو أي شيء يفعله». ص ٣٢.

ويتضح لنا من خلال هذا النص أن هيفاء الساعي، تتظاهر أمام الجمهور بأنها تتواصل مع الدكتور نمر علوان، غير أنها في حقيقة الأمر هي تتآمر عليه، مثلما يتآمر الآخرون، ومثلما تتآمر عفرأ، لكنها تريد أن تظهر له بأنها متعاطفة معه ومع قضيته فهي رمز للتواصل، والإعاقة في آن واحد. وهذا يعكس التناقض القائم في الواقع المعيش بين ما هو كائن وما يجب أن يكون.

كما أن ادعاءات هيفاء، أمام الجمهور بأنها تعرف الراوي، وتدافع عن قضيته هونوع من التواصل، ولكن رفض الراوي لهذه الادعاءات، وكشفها أمام الحضور، هونوع من الانفصال. فهو يريد أن ينفصل عن أقوالها؛ لينال حريته في التعبير عن اسمه الحقيقي، بينما هي تريد أن تتواصل معه، لتوقعه في حبائلها وتجعله أسير الغرف الأخرى. وتظل هيفاء الساعي، طوال الرواية تسعى للتواصل مع الراوي، بينما الراوي لا يحرص على ذلك؛ لما يعرفه عنها من دهاء ومكر وتآمر. وتستمر بقية شخصيات الرواية في التآمر على الشخصية المثقفة المدافعة عن القيم والمبادئ الإنسانية السامية، ويظل مقاوما لأفعالهم، لكن في النهاية يلفقون له القضية تلو الأخرى، حتى يصاب بإعياء نفسي وجسدي شديد فقد معه كل مقومات الحياة.

وتتمثل مقاومة الشخصية في العديد من الأفعال منها :

١. كراهية الراوي الدخول للبيت المعزول، الذي يضج بالغرف المغلقة، ويعاني الرجال والنساء والصغار والكبار فيه الحصار والقهر والضياع، لذلك عندما أوقفت عفراء سيارتها ، أمام هذا البيت المتاهة - لوجاز لنا استعمال هذا التعبير - وطلبت من الراوي النزول ليدخل هذا المكان رفض الراوي ، وحاول الهروب ولكنه لم يتمكن. يقول: «وقفت السيارة على مقربة من البيت، وقالت الفتاة بعد صمتها الطويل: «تفضل ... انزل»، ترجّل كلانا، وإذا بي أرى شاحنة ضخمة تتقدم نحونا من الطريق المقابل. فصرخت، أجل، صرخت كالمعتوه: «لا لا!» ولكن الفتاة دونما اكتراث كثير قالت وكأنها تتعامل مع طفل مشاكس: «بلا صياح، بلا صياح، أرجوك..... صرخت بها مرة أخرى: ماذا تريدون مني؟ من أين أتت هذه الشاحنة؟» ص ٢٠-٢١.

ويشعر الراوي بالإحباط ، لأن هذه الشاحنة التي رآها هي نفسها التي رأى الرجال والنساء والشباب والشيخوخ محشورين فيها، ويئنون أنينا مكتوما متوجعا، وعندما حاول الهروب، وتسلس صوب السيارة، وجد أنها لم تترك المفتاح فيها ، وقد رأته وهو يتجه صوب السيارة، ولما لم يجد المفتاح داخل السيارة ازداد سخطه وغضبه، يقول: «صفقت الباب ساخطا ، وعدت إلى مكاني بانتظار فراغ السجانة من مهمتها، وبعد أن دخلوا جميعاً، وانغلقَت البوابة عليهم ، عادت إليّ وهي تهرول، وأخرجت من حقيبتها اليدوية مفتاحاً فتحت به الباب الرئيسي الذي وقفت علي عتبته وقالت: تفضل» ص ٢٢.

وهكذا يتضح إلى أي مدي كان الراوي يتطلع للهروب، نتيجة كراهيته لهذا المكان، ولهذه الفتاة التي سجنته في هذه المتاهة رغما عنه. وفي مواقف عديدة في الرواية دلت علي كراهية الراوي لأفعال هذه الفتاة «عفراء» مثلما تنكرت له في صورة محبوبته سعاد فحاول خنقها» ص ٤٧.

٢. كراهية الراوي للرجل صاحب الأزرار الذهبية «عليوي» ، خاصة عندما ذكر له أنه مطلوب في الغرفة الزرقاء، وحينئذ سخر الراوي من تصرفات هذا الرجل ، يقول الراوي :«وأضفت وأنا أقهقه :»لاشك أن عندكم أيضا غرفة حمراء وأخرى خضراء ، بعد أن فرغنا من الغرفة السوداء؟» فقاطعني بحلق ظاهر :«كفى سخرية، دكتور، وتصرف كما يليق أرجوك. وأخذ يسرع بالمشي وأنا مكره علي مصاحبتة».ص٤٤. وتتداعي الأفعال التي يمارسها الرجل صاحب الأزرار الذهبية في كثير من مشاهد الرواية وتكون حافزا لسخرية الراوي من هذا الرجل وكراهيته له؛ لأن عليوي رمز للطبقة الطفيلية التي تقفز على جهود الآخرين دون وجه حق، وهذا ما جعل الراوي تزداد كراهيته له، كلما همَّ بالخروج من الحصار يجد عليوي متربصا به. يقول :«ولم يخطر ببالي أن عليوي سيكون له بالمرصاد حتى هناك أحسست بيد تربت على كتفي، ولما التفتُ رأيتُ الهامة الصلعاء إياها تنحني فوقي إذ وقف عليوي خلفي على الدرجة التي تعلو درجتي، وكالمرأة في العباءة السوداء هو أيضا وضع سبابته على شفتيه يشير إلي بالسكوت ثم يهمس :اتبعني».ص٧٤.

٣. كراهية الراوي لرئيس الحقل «عزام أبو الهور» وهو نفسه الرجل صاحب المعطف الذي التقى به الراوي في الساحة في بداية الرواية، وكان يكرهه لأنه شخصية تتسم بالمرآغة و الدهاء والمكر والتآمر. يقول الراوي :«وأنا أنظر إلى رئيس الحفل وقد بدا لي لأول مرة أنني أعرفه، أعرفه منذ زمن. أم أنني واهم بسبب وضعي المززعج؟ أليس هو؟ لعنة الله عليه».ص٥٠-٥١.

وهنا يتضح مدي كراهية الراوي لأفعال «عزام أبو الهور» وعلى الرغم من أن عزام أبو الهور تلتقي أهدافه مع أهداف عليوي إلا إنه يكره عليوي لأنه يخشى أن

يحتل مكانه في هذه المؤسسة (المتاهة) ويشعر عزام بالضيق من تصرفات عليوي لكنه لا يملك غير مسأيرته وفقما يريد ووفق مقتضي الحال.

وهنا تشعر الشخصية بالاغتراب نتيجة التناقض السائد في الواقع المعيش بين ما هو كائن وما يجب أن يكون، الأمر الذي يفقد الشخصية هويتها، حتى اسمها المدون في البطاقة الشخصية يفقدونه إياه.

العلامة المحقق يحيى بن وهيب الجبوري

(1349-1440 هـ = 1930-2019 م)

إنارة على حياته وعطاءه العلمي

«عُرِفْتُ فِي صَدِيقِي يَحْيَى الْقُدْرَةَ عَلَى مُتَابَعَةِ الدَّرْسِ، وَالصَّبْرَ عَلَى مَكَارِهِهِ، وَمُعَالَجَةَ مَضَائِقِهِ، وَالِدَابَّ الَّذِي لَا يُلْغِي الشَّخْصِيَّةَ، أَوْ يَتَحَوَّلُ إِلَى آيَةٍ رَتِيبَةٍ، وَتَبَيَّنْتُ أَنَّهُ يَمْلِكُ مِنْ أَسْبَابِ الدَّرْسِ وَوَسَائِلِهِ مَا هُوَ جَدِيرٌ أَنْ يَمْضِيَ بِهِ إِلَى الْغَايَةِ الْمَرْجُوءَةِ». الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ طَهَ الْحَاجِرِيُّ سَنَةَ ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م

أ.د. مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ الدُّرُوبِيُّ^(١)

فِي فَجْرِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ (١٤٤٠ هـ)، الْمُوَافِقِ لِلثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ آبِ (أَغُسْطُس) سَنَةِ (٢٠١٩ م)، فَاضَتْ - فِي مَدِينَةِ عَمَّانَ - رُوحُ الْعَلَّامَةِ الْمُحَقِّقِ الْمُدَقِّقِ الْأُسْتَاذِ النَّبِيِّ الدُّكْتُورِ يَحْيَى الْجَبُورِيِّ، الْبَغْدَادِيِّ مَوْلِدًا وَنَشَأًا، الْعَمَّانِيِّ مَنْزِلًا وَوَفَاةً، شَيْخِ الْجَيْلِ الْأَصِيلِ، وَأَحَدِ كِبَارِ سَدَنَةِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاصِرِينَ، وَأَشْهَرِ جَهَابِذَةِ صَنْعَةِ التَّحْقِيقِ وَصَّنَاعِ الدَّوَاوِينِ فِي الْعَصْرِ الْمَائِلِ، وَخَاتِمَةِ الْأَسَاتِيدِ الْمُحَقِّقِينَ الْمُعَمِّرِينَ، الْقَابِضِينَ عَلَى

جَمَرَ الْقَلَمَ، الصَّابِرِينَ عَلَى وَعْثَاءِ السَّطَرِ، فِي زَمَنِ الْمَحَنِ وَالْإِحْنِ، وَأَنَّ الْاِغْتِرَابِ
وَالْاِسْتِلَابِ، وَدَهْرِ الْاِنْتِكَاسِ وَالْاِرْتِكَاسِ.

وَفَقَدَتِ الْعَرَبِيَّةُ الشَّرِيفَةَ وَالْثَّقَافَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِرَحِيلِ أَبِي الْفُرَاتِ طَوْدًا
شَامِخًا مِنْ أَطْوَادِ الثُّرَاثِ، وَعَلَمًا رَاسِخًا مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الثَّقَاتِ، وَنَهْرًا مَادًّا مِنْ
أَنْهَارِ الْمَعْرِفَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَمِيقَةِ، وَمَرْجَعًا وَثِيقًا مِنْ مَرَاجِعِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ،
وَأَنْمُودَجًا عَالِيًا فِي الْجِلْدِ وَالْمُدَارَسَةِ، وَإِنْفَاقِ السَّاعَاتِ الطَّوَالِ فِي مُجَالَسَةِ الْمَظَانِّ،
وَمُداوِمَةِ الْمُبَاحَثَةِ، وَوَصْلِ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ.

وَبَعْدُ، فَهَذِهِ صَفَحَاتٌ مُضِيئَةٌ مِنْ سِيرَةِ أَسْتَاذٍ وَصَدِيقٍ عَالِمٍ فَذٍّ وَمُحَقِّقٍ أَلْمِيٍّ
غَادَرَتْنَا رُوحُهُ الزَّكِيَّةُ مِنْذُ مَدَّةٍ وَجِيْزَةٍ إِلَى رُوضَاتِ الْجَنَّاتِ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَذْكِرَهُ^(٢)
فِيهَا -وَفَاءً- بِمِدَادِ الدَّمْعَةِ الْبَاكِیَةِ وَاللَّوْعَةِ الشَّكَاكِیَةِ؛ وَقَدْ عَايَنْتُ الْعَسْفَ يُلَاحِظُهُ
مِنْ بَعْضِ السَّاهِيْنَ وَالشَّامِتِيْنَ الذِّیْنَ عَمِيتْ بِصَائِرُهُمْ عَنْ إِدْرَاكِ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ،
وَمَا يُحْدِثُهُ رَحِيلُهُمْ مِنْ خُسَارَةٍ وَفَادِحَةٍ تَعْجِزُ الْيَرَاعَةَ الرَّاعِفَةَ عَنْ وَصْفِهَا.

(*) حَيَاتُهُ الشَّخْصِيَّةُ وَالْعِلْمِيَّةُ.

وَلَدَ الدُّكْتُورُ يَحْيَى بْنُ وَهْبٍ بْنِ عَزِيزِ الْجَبُورِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي أُسْرَةٍ سُنِّيَّةٍ
مُحَافِظَةً، فِي مَحَلَّةِ الْمَهْدِيَّةِ، فِي مَدِينَةِ السَّلَامِ -بَغْدَادَ- سَنَةَ (١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م)^(٣)،
مُنْحَدِّرًا مِنْ سُلَالَةِ قَبِيلَةِ «الْجُبُورِ» الْعَرَبِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي تُعَدُّ مِنْ كُبْرِيَّاتِ قَبَائِلِ
الْعِرَاقِ، وَلَهَا امْتِدَادٌ وَاسِعٌ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ^(٤)، وَكَمَا يَذْكُرُ الْجَبُورِيُّ
نَفْسَهُ فَإِنَّهُ يَنْتَمِي إِلَى «جُبُورِ بَغْدَادِ»^(٥).

نَشَأَ الْجَبُورِيُّ يَتِيمًا فَقِيرًا مُعْدَمًا، إِذْ فَارَقَ وَالِدَهُ الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ
عُمُرِهِ، فَأَحْسَسَ بِمَرَارَةِ الْيَتَمِ، وَذَاقَ طَعَمَ الْحَرَمَانِ، وَمَالَ إِلَى الْوَحْدَةِ وَالْعُزْلَةِ، وَلَمْ
يَعِشْ فَرَحَ الطُّفُولَةِ، بَلْ كَرِهَ صُحْبَةَ الْأَوْلَادِ، وَعَزَفَ عَنْ لُعْبِهِمْ فِي الْمَحَلَّةِ، وَعَوَّضَ
ذَلِكَ بِالْجِدِّ وَالْجُلُوسِ إِلَى كِبَارِ السَّنِّ، وَاسْتِرَاقِ السَّمْعِ، وَالِاسْتِمْتَاعِ بِأَحَادِيثِهِمْ
الْجَادَّةِ، وَمُحَاوَلَةِ تَقْلِيدِهِمْ^(٦).

بَدَأَ تَعْلِيمَهُ الْأَوَّلِيَّ مُتَرَدِّدًا عَلَى بَعْضِ مَسَاجِدِ بَغْدَادِ الْعَامِرَةِ بِالذِّكْرِ وَالدُّرُوسِ الْعِلْمِيَّةِ، وَلَا سِيَّمَا مَسْجِدِ الْفَضْلِ، مُسْتَمِعًا إِلَى الْمَوَاعِظِ الْمُؤَثِّرَةِ، وَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، وَسِيرِ الصَّالِحِينَ، وَأَخْبَارِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ. وَسَمِعَ - فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ - السَّيْرَ الشَّعْبِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي كَانَ الْقَصَّاصُ يُقَدِّمُونَهَا لِأَهْلِ ذَلِكَ الْجَيْلِ، فِي الْمَقَاهِي، كَسِيرَةِ عُنْتَرَةٍ، وَسِيرَةِ أَبِي زَيْدِ الْهَلَالِيِّ، وَغَيْرَهُمَا^(٧). وَاخْتَلَفَ - مِنْ بَعْدُ - إِلَى بَعْضِ مَدَارِسِ الْمَدِينَةِ، مَدْرَسَةِ الْمَهْدِيَّةِ فِي مَحَلَّةِ قَنْبَرٍ فِي الْإِبْتِدَائِيَّةِ، ثُمَّ الْمَدْرَسَةِ الْحَيْدَرِيَّةِ قِبَالَةَ سُوقِ الصَّفَافِيرِ - النَّحَّاسِ - آنَ ذَاكَ، ثُمَّ الْمَدْرَسَةِ الْغُرَبِيَّةِ الْمُتَوَسِّطَةِ^(٨).

وَنَالَ فِي هَذِهِ الْمَدَارِسِ حَظًّا مِنَ الْعُلُومِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَبَدَتْ عَلَيْهِ مَخَايِلُ النَّجَابَةِ صَغِيرًا، وَأَحَبَّ الْعَرَبِيَّةَ مِنْذُ نَعُومَةِ أَظْفَارِهِ، وَمَالَ إِلَيْهَا كُلَّ الْمِيلِ، وَحَفِظَ مِنْ عُمُيُونِ الْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ شَيْئًا وَافِرًا، وَعَشَقَ التَّارِيخَ الْإِسْلَامِيَّ، وَقَرَأَ بَعْضَ أَسْفَارِهِ الْقِيَمَةِ. وَتَأَثَّرَ بِمُعَلِّمِيهِ فِي جَمِيعِ الْمَرَاهِلِ الْمَدْرَسِيَّةِ، وَعَدَّهُمْ «قُدَوَاتٍ صَالِحَةٍ»^(٩)، إِذْ كَانُوا يُوجِّهُونَ الطَّلَابَ نَحْوَ الْقِرَاءَةِ وَالْعِلْمِ، وَكَانُوا يَتَنَاقَشُونَ فِي قَضَايَا الْأَدَبِ وَالثَّقَافَةِ، وَيَتَحَدَّثُونَ عَنْ كِتَابَاتِ كِبَارِ أَسَاتِذَةِ الْجَيْلِ، كَالرَّافِعِيِّ وَالزِّيَّاتِ وَطَهِ حُسَيْنٍ وَأَحْمَدَ أَمِينَ وَعَبَّاسِ الْعَقَّادِ وَزَكِيِّ مُبَارَكٍ وَتَوْفِيقِ الْحَكِيمِ وَالرُّصَائِفِيِّ وَالزَّهَاوِيِّ^(١٠)، وَغَيْرِهِمْ.

تَأَثَّرَ الْجَبُورِيُّ بِمُعَلِّمِهِ النَّاصِرِيِّ - مِنَ النَّاصِرِيَّةِ - الَّذِي كَانَ يَدْرُسُهُ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَيَشْجِعُهُ وَزُمَلَاءَهُ عَلَى الْمِطَالَعَةِ، وَيَبْعَثُ حُبَّهَا فِي نَفْسِهِمْ، وَيُعَاقِبُهُمْ - أحيانًا - إِذَا أَخْلَوْا بِوُضَائِفِهِمْ فِي قِرَاءَةِ الْكُتُبِ الَّتِي يُعَيِّرُهُمْ بِأَيَّاهَا^(١١)، وَأَشَادَ الْجَبُورِيُّ - كَذَا الْأَمْرِ - بِمُعَلِّمِهِ - فِي الْمَدْرَسَةِ - الْأُسْتَاذَ مُحَمَّدَ حَسَنَ الْعِضَاضِ، وَسَجَّلَ فَضْلَهُ فِي تَوْجِيهِهِ وَزُمَلَائِهِ نَحْوَ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ^(١٢)، مِمَّا شَحَنَ الْجَبُورِيَّ بِالْحِمَاسَةِ وَالْمِيلِ الْعِلْمِيِّ، فَأَلَفَ الْكِتَابَ وَخَادَنَهُ صَغِيرًا، وَصَارَتْ الْقِرَاءَةُ شُغْلَهُ الْأَوْحَدَ. وَتَحَدَّثَ الْجَبُورِيُّ عَنِ الْأَوْضَاعِ الصَّعْبَةِ الَّتِي وَاجَهَتْ دِرَاسَتَهُمْ فِي أَثْنَاءِ

الْحَرْبِ الْكُونِيَّةِ الثَّانِيَةِ، إِذْ كَانَ الْوَرَقُ شَحِيحًا، فَكَانُوا يَكْتُبُونَ عَلَى صَفَائِحِ الزَّنَكِ (التَّنَكِ)، بَدَلًا مِنَ الْوَرَقِ^(١٢)، وَكَانَتْ هَذِهِ الصَّفَائِحُ أَشْبَهَ بِالْأَوَاحِ، لِكُلِّ طَالِبٍ لَوْحُهُ الْخَاصُّ.

وَقَبْلَ ذَلِكَ، بَدَأَ الْجَبُورِيُّ مِشْوَارَهُ الْعِلْمِيَّ فِي الْبَيْتِ، بِالاطِّلَاعِ عَلَى بَعْضِ الْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ الَّتِي كَانَ وَالِدُهُ الرَّاحِلُ يَقْرَأُهَا، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْتَفِظُ بِهَا، وَتَنْظُرُ إِلَيْهَا عَلَى أَنَّهَا بَقِيَّةُ ذِكْرِ زَوْجِهَا الْفَقِيدِ، يَقُولُ الْجَبُورِيُّ عَنْ هَذِهِ الْكُتُبِ: «كُنْتُ أَقْرَأُ فِيهَا وَأَشْعُرُ بِهِيَّةً وَاعْتِرَازًا»^(١٤). وَفِي عُمُلاتِ الدِّرَاسَةِ، صَارَ هَذَا الطَّالِبُ الْعَاشِقُ لِلْكِتَابِ يَتَرَدَّدُ عَلَى بَعْضِ الْمَكْتَبَاتِ الْمَعْرُوفَةِ فِي بَغْدَادَ، وَلَا سِيَّما الْمَكْتَبَةُ الْعَامَّةُ الَّتِي كَانَتْ قَائِمَةً فِي بَابِ الْمُعْظَمِ، فَيَمُضِي هُنَاكَ سَاعَاتٍ يَقْرَأُ الْكُتُبَ وَالْمَجَلَّاتِ، وَيَتَعَرَّفُ إِلَى كِبَارِ الْكُتَّابِ وَالْمُؤَلِّفِينَ^(١٥).

وَمُنْذُ عَقْدِ الْأَرْبَعِينِيَّاتِ مِنَ الْقَرْنِ الْمِيلَادِيِّ الْمُنْصَرَمِ، دَرَجَ صَاحِبُنَا عَلَى اقْتِنَاءِ الْمَجَلَّاتِ الثَّقَافِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ آنَ ذَاكَ، وَلَا سِيَّما «مَجَلَّةُ الرِّسَالَةِ» الَّتِي كَانَ يُصَدِّرُهَا الْأُسْتَاذُ أَحْمَدُ حَسَنَ الزِّيَّاتِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَجَلَّةُ زَادَهُ الْمَعْرِفَةَ، وَ«مَجَلَّةُ الرِّوَايَةِ»، الَّتِي كَانَ يُصَدِّرُهَا الزِّيَّاتُ كَذَا الْأَمْرَ، وَ«مَجَلَّةُ الثَّقَافَةِ» الَّتِي كَانَ يُصَدِّرُهَا الْأُسْتَاذُ أَحْمَدُ أَمِينٍ^(١٦). وَرَافَقَ ذَلِكَ اعْتِنَاؤُهُ بِاقْتِنَاءِ طَائِفَةٍ مِنَ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ الَّتِي كَانَ يَشْتَرِيهَا - تَقْسِيطًا مُرِيحًا - أَوْ يَسْتَبْدِلُهَا، مِنْ بَعْضِ سَمَاسِرَةِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ فِي الْمَرَادِ الْمَقَامِ فِي سَاحَةِ مَسْجِدِ الْوَزِيرِ، قِبَالَةَ سُوقِ السَّرَايِ^(١٧).

وَانْعَقَدَتْ صِلَتُهُ - مِذْ كَانَ طَالِبًا فِي الثَّانَوِيَّةِ - بِأَشْهَرِ كُتُبِيِّ فِي الْعِرَاقِ، وَهُوَ السَّيِّدُ قَاسِمُ الرَّجَبِ، صَاحِبُ «مَكْتَبَةِ الْمُتَنَّى» الْمَعْرُوفَةِ بِبَغْدَادَ، فَصَارَ يُعِيرُهُ نَوَارِدَ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ، وَيَبِيعُهُ مَا يَحْتَاجُ مِنْهَا تَقْسِيطًا، وَبِأَسْعَارٍ تَشْجِيعِيَّةٍ خَاصَّةً^(١٨). وَلَمَّا بَدَأَ الْجَبُورِيُّ يَنْشُرُ إِنْتَاجَهُ الْعِلْمِيَّ، بِتَعْضِيدٍ مِنْ جَامِعَةِ بَغْدَادَ أَوْ وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ، صَارَ يَدْفَعُ بِمِائَاتِ النُّسخِ لِلرَّجَبِ؛ كَيْ يَسْعُرَهَا وَيَبِيعَهَا، ثُمَّ يَرْصُدُ أَثْمَانَ الْبَيْعِ؛ لِيَأْخُذَ الْجَبُورِيُّ مِنْ ذَلِكَ الرَّصِيدِ كُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ مِنَ الْكُتُبِ وَالْمَصَادِرِ الْجَدِيدَةِ^(١٩).

وبهذه الوسائل شكّل صاحبنا مكتبةً مرجعيةً كبيرةً خاصةً به في وقتٍ مبكرٍ، دأب على رفدها بكلٍّ جديدٍ من كتب التراث ومطائنه المهمة.

وفي هذا الطور، بدت وجهة الجبوري الثقافية والأدبية تترسّم، فنظّم الشعر، ثمّ مال إلى كتابة القصّة القصيرة، وأنتج وهو في الثانوية طائفةً من القصص التي نشرها في بعض الصحف والمجلات العراقية المعروفة آنذاك، مثل: «العراق اليوم»، و«النديم»، و«الحريّة»، و«الجريدة»، وغيرها، وكان الجبوري يرقن كتاباته الأولى باسم: «يحيى عبد الوهاب»، فينالها الفرح حين تنشر كتاباته مظهرًا بعبارة: «بقلم الأستاذ يحيى عبد الوهاب»، وكما يذكر نفسه، فإن وقع لقب «الأستاذ» على طالب في الثانوية كبيرٌ جدًّا^(٢٠).

أكمل الجبوري دراسته الجامعية الأولى في كلية الآداب، التي شكّلت -آنذاك- نواة جامعة بغداد، سنة (١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م)، بتقدير جيد جدًّا^(٢١). ومن أشهر أساتذته في الكلية: د. جميل سعيد، ود. مهدي المخزومي، ود. محمود غناوي، الزهيري، ود. يوسف عز الدين، ود. إبراهيم السامرائي، ود. علي الزبيدي، ود. صلاح خالص، ود. أحمد ناجي القيسي، من قسم اللغة العربية، ود. عبد العزيز الدوري، ود. صالح العلي، من قسم التاريخ^(٢٢).

وتحوّل بعد تخرّجه إلى سلك التعليم المدرسي، فعين معلمًا في بعقوبة، وأمضى سنوات يدرّس في الأرياف^(٢٣)، وكان في هذه الأثناء مسجلًا في جامعة الإسكندرية، وأكمل دراسة الماجستير فيها، سنة (١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م)، بتقدير ممتاز^(٢٤). وكان عنوان رسالته: «شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه»، بإشراف أستاذه الدكتور محمد طه الحاجري^(٢٥). ومن أساتذته في هذا الطور: د. محمد محمد حسين، ود. أحمد محمد خلف الله^(٢٦). وتوجّه بعد ذلك، إلى جامعة القاهرة؛ ليتمّ دراساته العليا، في كلية دار العلوم، سنة (١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م)، بتقدير ممتاز، مع مرتبة الشرف^(٢٧). وكان عنوان أطروحته: «لبيد بن ربيعة

العامري: حياته ودراسة شعره وتخريج ما لم يخرج منه»، بإشراف أستاذه الدكتور أحمد محمد الحوي^(٢٨)، وكان الجبوري قد استهل مسيرته التأليفية بالكتابة عن ليبد سنة (١٣٨٢هـ=١٩٦٢م)، كما سئرى. ومن أساتذته في هذا الطور: د. شوقي ضيف، ود. يوسف خليف^(٢٩).

وفي أثناء مُقامه في القاهرة، تهيأ له أن يلتقي عدداً من كبار الكتاب والأدباء الذين كان يقرأ لهم في المجلات التي سارع إلى اقتنائها في مدارج الشباب، فقد حضر مجلس العقاد في بيته، واستمع إلى محاضرات طه حسين في الجامعة، وزار أحمد حسن الزيات في مكتبه، وتوثقت علاقته بالشيخ محمود محمد شاكر، وتردد عليه في بيته، ثم زاره الشيخ مرات حين كان يعمل أستاذاً في جامعة قطر^(٣٠).

استطاع الجبوري أن يجمع بين خصائص المدرستين: العراقية والمصرية، في دراسة الأدب العربي، والتعاطي مع التراث، فاخترط لنفسه منهجاً علمياً استتب على الجمع بين الميزات التي قرئت في هاتين المدرستين الرصينتين. وعاد أدراجه -بعد محطته المصرية- إلى بغداد؛ ليعمل في جامعتها، إلى جانب ثلة من كبار الأساتذة العراقيين، من الرعيل الأول، وبعضهم من أساتذته، أو أصدقائه، قبل إنشاء جامعة بغداد، من مثل: د. جميل سعيّد، ود. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ود. نوري القيسي، ود. حاتم الضامن، ود. داود سلوم، ود. محسن غياض، ود. عناد غزوان، وغيرهم من أبناء ذلك الجيل العراقي الفريد. وكان على وثيق صلة وصداقة حقيقية بالأستاذين: الدكتور علي جواد الطاهر، والدكتور هاشم الطعان، خاصة^(٣١).

بدأت مسيرة الجبوري في التدريس الجامعي سنة (١٣٨٣هـ=١٩٦٣م)، إذ عين في هذا العام معيداً في كلية الشريعة^(٣٢)، في جامعة بغداد، بعد حصوله على درجة الماجستير، ثم عين مدرّساً، فأستاذاً مُساعداً، بعد إتمامه الدكتوراه، سنة

(١٣٨٦هـ=١٩٦٦م)، ونُقلَ إلى مَلَاكِ كُليَّةِ الآدابِ، ثُمَّ رُقِيَ إلى أَسْتاذٍ مُشاركٍ، وَحَصَلَ على الأُسْتاذيَّةِ في الجامعةِ نَفْسَها^(٢٣). وأَعِيرَ لِلْعَمَلِ في كُليَّتَي: الشَّرِيعَةِ والتَّربِيَةِ، في مَكَّةِ المُكْرَمَةِ، في المُدَّةِ مِنْ (١٣٨٧-١٣٩٠هـ=١٩٦٧-١٩٧٠م)، وَكَانَتِ هَاتَانِ الكُليَّتَانِ تَتَبَعَانِ وَزارَةَ المَعَارِفِ السَّعُودِيَّةِ. وَأَتاحتْ لَه هَذِهِ التَّجَرِبَةُ مُجاوَرَةَ الحَرَمِ المَكِّيِّ الشَّرِيفِ، وَالاطِّلاعَ على خَزَائِنِ المَخْطُوطاتِ المَكِّيَّةِ والمَدَنِيَّةِ، وَلَا سِيَّما في مَكْتَبَةِ الحَرَمِ المَكِّيِّ الشَّرِيفِ، وَمَكْتَبَةِ شَيْخِ الإِسْلامِ عارِفِ حَكَمَتِ، في المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ^(٢٤). وَكَتَبَ لَه المولى الجليلُ أَداءَ فَرِيضَةِ الحَجِّ إِبَّانَ هَذِهِ المُجاوَرَةِ المَبْرُورَةِ^(٢٥).

وَسَعَى في هَذِهِ الأَثْناءِ إلى تَوْثِيقِ صِلاتِهِ بِطائِفَةٍ مِنْ عُلَماءِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَالأُساتِذَةِ العَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا يَعلَمُونَ في كُليَّاتِ الحِجَازِ وَمَعاهدِهِ العِلْمِيَّةِ القائِمَةِ آنذاك. وَكَانَتِ صِلَتُهُ مُنْعَقِدَةً بِالْأَدِيبِ الشَّاعِرِ المَكِّيِّ الأُسْتاذِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ العامُودِيِّ، رَئيسِ تَحْريِرِ «مَجَلَّةِ رابطةِ العالمِ الإِسْلامِيِّ»، في مَكَّةِ المُكْرَمَةِ، وَكانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ العِلْمِيَّ، وَيُشارِكُ فِيهِ مَعَ طائِفَةٍ مِنَ الأُساتِذَةِ والأُدباءِ^(٢٦). وَقَدِ فَتَحَتْ لَه الإِقامَةُ في الحِجَازِ التَّعَرُّفَ إلى جُهودِ العَلَماءِ المُحَقِّقِ حَمَدِ الجاسِرِ ونَشاطِهِ العِلْمِيِّ المُبْهِجِ، فَصارَ يُراسِلُ مَجَلَّةَ «العَرَبِ»، وَيَكْتُبُ فِيها بَعْضَ ما تَهِياً لَه، وَلَا سِيَّما في بابِ جَمْعِ الأَشعارِ العَرَبِيَّةِ وَتَحْقِيقِها وَالاسْتِذْراكِ على جُماعِها، وَبَدَأَتْ تَصِلُهُ أَعْدادُ المَجَلَّةِ بِانْتِظامٍ. وَسَعَى إلى لِقائِ الجاسِرِ، وَلَكِنَّ السَّانِحَةَ الأوْلَى لِلقاءِ لَمْ تَتَسَنَّ إِلَّا في مَدِينَةِ بَيرُوتَ، حَيْثُ مَكَّتَبُ المَجَلَّةِ، ثُمَّ تَوَثَّقَتْ صِلاتُهُما الحَمِيمَةُ، وَقَدِ قَصَّ الجَبورِيُّ شَيْئاً مِنْ مُلَبَّساتِها التي تَدُلُّ على أَرِيحِيَّةِ العِلاقَةِ والثَّقَّةِ المُتبادِلَةِ بَيْنَهُما^(٢٧)، عَلَيَهما الرَّحْمَةُ.

عادَ الجَبورِيُّ إلى العِراقِ، بَعْدَ مَحَطَّتِهِ السَّعُودِيَّةِ، واسْتأنَفَ عَمَلَهُ في جامِعَةِ بَغْدادَ، وسافَرَ إلى (بَريطانيا)، سَنَةَ (١٣٩٣هـ=١٩٧٣م)، بَعْدَ تَرَقُّيَتِهِ، مُتَفَرِّغاً لِلبَحْثِ العِلْمِيِّ، في قِسمِ الدَّراساتِ الشَّرْقِيَّةِ، في جامِعَةِ (كامبردج) العَرِيقَةِ، عَاماً

كاملاً^(٣٨)، مُفِيداً مِنْ كُلِّ الطَّاقَاتِ الْبَحْثِيَّةِ الْهَائِلَةِ هُنَاكَ، مُوثِقاً صَلَاتَهُ بِعَشْرَاتِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَصِيلَةِ، مُطَّلِعاً عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الدِّرَاسَاتِ الْاسْتَشْرَافِيَّةِ، مُتَعَمِّقاً فِي دِرَاسَةِ الرُّطَانَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ الَّتِي مَكَّنَتْهُ مِنْ تَقْدِيمِ بَعْضِ التَّجَارِبِ النَّاجِحَةِ فِي مَيْدَانِ التَّرْجَمَةِ وَالتَّعَرِّيبِ، عَلَى مَا سَنَرَاهُ مِنْ قَرِيبٍ. وَنَظَرًا لِكِفَايَتِهِ الْعَالِيَةِ، دَعَتْهُ الْجَامِعَةُ ذَاتُهَا أَسْتَاذاً زَائِراً، سَنَةَ (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م)، وَعَهْدَتْ إِلَيْهِ تَدْرِيسَ بَعْضِ الْمَسَاقَاتِ، وَإِقَاءَ سِلْسَلَةٍ مِنَ الْمَحَاضِرَاتِ الْعَامَّةِ عَلَى طَلَبَةِ الْجَامِعَةِ بِاللُّغَتَيْنِ: الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ^(٣٩).

وَقَامَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ بِتَرْجَمَةِ فَهْرَسْتِ الْمَخْطُوطَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَحْفُوظَةِ فِي مَكْتَبَةِ تِلْكَ الْجَامِعَةِ، مِنْ تَصْنِيفِ (أَدْوَارْد بَرَاون)، وَنَشَرَهُ - عَلَى سِتِّ حَلَقَاتٍ - فِي مَجَلَّةِ «المورد» الْبَغْدَادِيَّةِ^(٤٠). وَفِي أَثْنَاءِ مُقَامِهِ فِي مَدِينَةِ (كَامْبَرْدج)، تَعَرَّضَ الْجَبُورِيُّ لِمَحَنَةٍ مَرَضِيَّةٍ عَسِيرَةٍ كَادَتْ تُفْضِي بِهِ إِلَى الشَّلَلِ الْمُقْعَدِ، فَظَلَّ رَهِيْنَ الْفِرَاشِ مُدَّةً، إِلَى أَنْ قَبِضَ الْكَرِيمُ لَهُ أَسْبَابَ الْإِفَاقَةِ مِنَ الْعِلَّةِ، فَاسْتَأْنَفَ نَشَاطَهُ الْعِلْمِيَّ الْمَعْهُودَ^(٤١)، يَقُولُ مُعَلِّقاً عَلَى هَذِهِ الْحَادِثَةِ: «وَمِنْ مَحَاسِنِ الصُّدْفِ أَنَّ أَكْثَرَ الْمَحَنِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهَا طِيلَةُ حَيَاتِي كَانَ ثِمَارُهَا الْخَيْرَ، وَالْفَرْجُ بَعْدَ الشُّدَّةِ»^(٤٢).

تَابَعَ الْجَبُورِيُّ - بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنَ الْغَرْبِ - مَسِيرَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ فِي جَامِعَةِ بَغْدَادَ، تَدْرِيساً وَتَأْلِيفاً وَتَحْقِيقاً وَتَرْجَمَةً، وَسَافَرَ سَنَةَ (١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م) إِلَى تُونِسَ؛ لِلْعَمَلِ أَسْتَاذاً فِي دَارِ الْمُعَلِّمِينَ الْعُلِيَا، فِي الْجَامِعَةِ التُّونِسِيَّةِ^(٤٣). فَأَضَافَ إِلَى خِبْرَاتِهِ الْجَامِعِيَّةِ الْمُلَوَّنَةِ تَجْرِبَةً أُخْرَى، وَاطَّلَعَ عَلَى نَسَقِ جَدِيدٍ مِنَ التَّفَكُّيرِ الْعَرَبِيِّ الْمُتَأَثِّرِ بِالْمَدْرَسَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ الْمُتَيْنَةِ. وَمَا لَبِثَ أَنْ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ لِيَجِدَ وَطْأَةً بَعْضِ الْحُسَّادِ وَالْمُنَافِسِينَ وَالشَّانَتَيْنِ الْحَزْبِيَّيْنِ تَشْتَدُّ عَلَيْهِ، إِذْ رَاحَ هَؤُلَاءُ يَحْكُمُونَ الدِّسَائِسَ الْعِلْمِيَّةَ وَالشَّخْصِيَّةَ حَوْلَهُ، نَفَاسَةً وَظُلْماً، وَصَادَفَ ذَلِكَ إِيمَانَهُ الصَّلْبَ بِالْعُرُوبَةِ الصَّافِيَةِ، وَعَدَمُ قَنَاعَتِهِ بِالْأَفْكَارِ الْبَغْثِيَّةِ وَالْإِسْتِرَاكِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُسِيرُ الْعِرَاقَ زَمَنَ ذَلِكَ، مَعَ عَدَمِ رُكُونِهِ إِلَى السِّيَاسَةِ وَثِقَتِهِ بِأَهْلِهَا، فَتَعَرَّضَ

لشَيْءٍ مِنَ الْمَضَائِقَاتِ^(٤٤)، دَاخَلَ الْجَامِعَةَ وَخَارَجَهَا، مِمَّا كَدَّرَ صَفْوَ خَاطِرِهِ الْعِلْمِيِّ وَرِضَاهُ النَّفْسِيَّ، وَجَعَلَهُ يَشْعُرُ بِالْغَبْنِ الْفَادِحِ، وَالْغَصَّةِ الْأَلِيْمَةِ، وَيَرَى كَابَةَ الْمَنْظَرِ رَأْيَ الْعَيْنِ، فَرَاخَ يُقَلِّبُ وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ، وَيَتَلَمَّسُ سَبِيلَ الْفَرَجِ، إِلَى أَنْ جَاءَتْ السَّانِحَةُ الْفَارِجَةُ، فَسَافَرَ إِلَى قَطَرٍ بِصُعُوبَةٍ وَأَعْجُوبَةٍ - كَمَا يَقُولُ - سَنَةَ (١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م)^(٤٥)؛ لِلْعَمَلِ أَسْتَاذًا فِي جَامِعَتِهَا النَّاشِئَةِ آنَ ذَاكَ، وَوَجَدَ بَعْضَ ضَالَاتِهِ هُنَاكَ، فَهَدَّاتٌ ثَائِرَتُهُ، وَسَكَنَتْ نَفْسُهُ، وَإِنْ ظَلَّ الْحَنِينَ إِلَى مَرْبَاهِ، وَالشُّوقَ إِلَى خَزَانَةِ كُتُبِهِ الْحَافِلَةِ، وَأَصْدِقَائِهِ الْخُلَّصِ، يُدَاعِبَانِ قَلْبَهُ فِي كُلِّ حِينٍ.

طَلَبَتْ جَامِعَةُ بَغْدَاد - فِي السَّنَةِ اللَّاحِقَةِ - مِنَ الْجَبُورِيِّ أَنْ يَقْطَعَ الْإِعَارَةَ، وَيَعُودَ إِلَى الْجَامِعَةِ، فَرَفَضَ ذَلِكَ، مُؤَثِّرًا الْبَقَاءَ بَعِيدًا عَنِ الْأَجْوَاءِ الْمَحْمُومَةِ الَّتِي كَابَدَ مِنْ عَسْفِهَا مَلِيًّا. وَقَدْ أَغْضَبَ هَذَا الْخِيَارُ الْإِدَارَةَ الْجَامِعِيَّةَ، فَتَقَرَّرَ أَنْهَاؤُ خِدْمَاتِهِ مِنَ الْجَامِعَةِ، سَنَةَ (١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م)^(٤٦). وَالْمُهْمُ أَنْ شَرَرَ السِّيَاسَةَ طَالَ الْجَبُورِيِّ، رُغْمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا مِنْ دُعَاتِهَا، فَقَدْ أَخَذَ حُسَادُهُ وَمُبْغِضُوهُ - الَّذِينَ قَهَرَهُمْ تَصَاعُدُ نَجْمِهِ الْعِلْمِيِّ - يُشَيِّعُونَ أَنَّهُ هَارِبٌ مِنَ النَّظَامِ، وَيَحْرِضُونَ الدَّوْلَةَ ضِدَّهُ، وَيُوَغِّرُونَ الصُّدُورَ عَلَيْهِ^(٤٧)، رُغْمَ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا، سِوَى أَنَّهُ تَرَكَ الْعَمَلَ فِي الْجَامِعَةِ، صَنِيعَ غَيْرِهِ مِمَّنْ خَرَجُوا مِنَ الْعِرَاقِ آنَ ذَاكَ. وَهَذَا مَا جَعَلَهُ يَنَآيُ بِنَفْسِهِ، وَيَطْلُبُ الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ، وَيَبْتَغِدُ عَنْ وَطَنِهِ الْعَزِيزِ عَلَى نَفْسِهِ - مُكْرَهًا - إِلَى آخِرِ حَيَاتِهِ.

وَفِيمَا بَيْنَ سَنَتَيْ (١٣٩٩-١٤٠٩هـ = ١٩٧٩-١٩٨٨م)، شَغَلَ الْجَبُورِيُّ مَوْقِعَ وَكَيْلِ كُلِّيَّةِ الْإِنْسَانِيَّاتِ وَالْعُلُومِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، فِي جَامِعَةِ قَطَرِ^(٤٨)، وَكَانَ أَشْبَهَ مَا يَكُونُ بَعْمِيدَ الظِّلِّ، إِذْ كَانَتْ بِيَدِهِ صَلاَحِيَّاتٌ وَاسِعَةٌ فِي إِدَارَةِ الْكُلِّيَّةِ، وَمُتَابَعَةِ شُؤْنِهَا الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِدَارِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَبَقِيَ مَحَلُّ ثِقَةٍ مِنَ إِدَارَةِ الْجَامِعَةِ الْعُلْيَا، كَمَا يَشِي بِذَلِكَ بَقَاؤُهُ تَسْعَ سِنِينَ كَوَامِلٍ فِي هَذَا الْمَنْصَبِ الْمُهْمِّ، وَتَكْلِيفُهُ مِنْ قَبْلِ مُدِيرِ الْجَامِعَةِ آنَ ذَاكَ - الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ إِبْرَاهِيمِ كَاطِمٍ - بِإِدَارَةِ شُؤْنِ الْجَامِعَةِ بِالْوَكَاةِ فِي أَوْقَاتِ سَفَرِهِ خَارِجَ الْبِلَادِ^(٤٩).

كَانَ قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي جَامِعَةِ قَطْرَ- إِبَّانَ هَذِهِ الْمُدَّةِ- قَوِيًّا زَاهِيًّا، بِمَا ضَمَّ مِنْ كِبَارِ الْأَسَاتِذَةِ الَّذِينَ عَمَلُوا جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ الْجَبُورِيِّ، كَالدَّكْتُورِ مَاهِرِ فَهْمِي، عَمِيدِ الْكُلْيَةِ آنَ ذَاكَ، وَصَدِيقِ الْجَبُورِيِّ الْقَدِيمِ فِي الْعِرَاقِ، وَرَفِيقِهِ فِي جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ لَاحِقًا^(٥٠)، وَالدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ عَبْدَ الرَّحِيمِ كَافُودَ، نَائِبُ مُدِيرِ الْجَامِعَةِ وَوَزِيرِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالثَّقَافَةِ وَرَئِيسِ الْمَجْلِسِ الْوَطْنِيِّ لِلثَّقَافَةِ وَالفُنُونِ وَالتُّرَاثِ فِي قَطْرَ لَاحِقًا، وَكَانَ الْجَبُورِيُّ عَلَى صِلَةٍ قَوِيَّةٍ بِهِ، وَقَاسَمَهُ تَحْقِيقَ دِيَوَانِ شَاعِرِ قَطْرَ أَحْمَدَ بْنَ يُوسُفِ الْجَابِرِ. فَضْلًا عَنْ أَسْمَاءٍ أُخْرَى مِثْلَ: د. حُسَيْنِ نَصَّارَ، وَد. مَازِنِ الْمُبَارَكِ، وَد. مُحَمَّدُ حِجَازِي، وَد. عَبْدَ الْعَزِيزِ مَطَّرَ، وَد. مُحَمَّدُ يَاقُوتَ، وَد. يُوسُفَ بَكَارَ، وَد. عَلِيَّ عَبْدَ الْخَالِقِ، وَد. طَهَ وَادِي، وَد. سَعِيدَ مَنْصُورَ، وَد. عَاطِفَ نَصْرَ، وَد. عَبْدَ الرَّحْمَنِ عُطْبَةَ، وَد. سَعُودَ عَبْدَ الْجَابِرِ، وَد. حَسَنَ الْبَنَّا، وَد. عَلِيَّ الْكَبِيرِيِّ^(٥١)، عَمِيدِ كُلْيَةِ الْأَدَابِ فِي جَامِعَةِ قَطْرَ لَاحِقًا، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ تَوَالَى عَمَلُهُمْ فِي الْقِسْمِ، فِي الثَّمَانِيَّاتِ مِنَ الْقَرْنِ الْمُنْصَرِمِ.

وَفِي أَثْنَاءِ عَمَلِهِ فِي قَطْرَ، اخْتَارَتْهُ الْجَامِعَةُ عَلَى رَأْسِ بَعْثَةٍ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ أُرْسِلَتْ إِلَى (الْفِلِبِينِ)، سَنَةَ (١٤٠٢هـ=١٩٨٢م)؛ لِتَدْرِيسِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَطَلِبَةِ الْإِتِّحَادِ الْعَالَمِيِّ لِلْمَدَارِسِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ فِي تِلْكَ الْأَصْقَاعِ الشَّرْقِيَّةِ، فَبَقُوا أَسَابِيعَ لِإِنْجَازِ هَذِهِ الْمَهْمَةِ السَّامِيَةِ^(٥٢)، وَأَتِيحَ لِلْجَبُورِيِّ أَنْ يَعْيشَ تَجْرِبَةً جَدِيدَةً أُخْرَى، تَخْتَلِفُ عَنْ تَجَارِبِهِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْغَرِبِيَّةِ الْآنِفَةِ.

وَفَضْلًا عَنْ عَمَلِهِ فِي إِدَارَةِ الْكُلْيَةِ، نَهَضَ الْجَبُورِيُّ بِعَمَلٍ لَا يَقِلُّ أَهْمِيَّةً عَنْ عَمَلِهِ الْآنَفِ، فَقَدْ كَلَّفَ سَنَةَ (١٣٩٨هـ=١٩٧٨م) بِتَأْسِيسِ مَجَلَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ حَمَلَتْ اسْمَ: «حَوْلِيَّةُ كُلْيَةِ الْإِنْسَانِيَّاتِ وَالْعُلُومِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ»، وَتَسَنَّمَ رِئَاسَةَ تَحْرِيرِهَا أَحَدَ عَشَرَ عَامًا، أَيَّ إِلَى آخِرِ سَنَوَاتِهِ فِي قَطْرَ، وَهُوَ الْعَامُ (١٤٠٩هـ=١٩٨٩م)^(٥٣). وَتُعَدُّ هَذِهِ الْمَجَلَّةُ مِنْ أَوَائِلِ الْمَجَلَّاتِ الْمُحْكَمَةِ الَّتِي صَدَرَتْ فِي قَطْرَ، وَقَدْ اسْتَطَاعَتْ بِفَضْلِ اعْتِنَاءِ الْجَبُورِيِّ وَسَعَةِ عِلَاقَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ أَنْ تَعُدَّ فِي مُدَّةٍ وَجِيزَةٍ مِنْ أَهَمِّ

الدَّورِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْجَامِعَاتِ، وَاسْتَقْطَبَتْ عَشْرَاتِ الْبَاحِثِينَ الْعَرَبِ الْأَكْفَاءِ الَّذِينَ طَرَزُوا صَفَحَاتَهَا بِبُحُوثِهِمُ الْأَصِيلَةَ، وَمِنْهُمْ الْجَبُورِيُّ نَفْسُهُ الَّذِي نَشَرَ عَدَدًا مِنْ دَرَسَاتِهِ حَوْلَ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ فِيهَا^(٥٤). وَقَدْ تَمَكَّنَ الْجَبُورِيُّ بِإِصْرَارِهِ وَدَأْبِهِ أَنْ يُصْدِرَ أَحَدَ عَشَرَ مُجَلَّدًا مِنْ هَذِهِ الْمَجَلَّةِ السَّيَّارَةِ الَّتِي تَوَقَّفَتْ مُنْذُ بَضْعَةِ عَشَرَ عَامًا، مَعَ شَدِيدِ الْأَسْفِ.

اسْتَعَذَّبَ الْجَبُورِيُّ الْحَيَاةَ خَارِجَ وَطْنِهِ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، لَشُهُورٍ قَلِيلَةٍ فِي سَنَةِ (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م)^(٥٥)، وَعَاشَ شَطْرًا كَبِيرًا مِنْ حَيَاتِهِ مُغْتَرِبًا، مُتَنَقِّلًا بَيْنَ عَدَدٍ مِنَ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ، مُدْرِّسًا فِي بَعْضِ جَامِعَاتِهَا. فَقَدْ يَمَمَ بَعْدَ انْتِهَاءِ عَمَلِهِ فِي جَامِعَةِ قَطْرٍ إِلَى لِيْبِيَا؛ لِيَعْمَلَ أَسْتَاذًا فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ وَالتَّرْبِيَةِ، فِي جَامِعَةِ قَارِيُونِس، الْجَامِعَةِ اللَّيْبِيَّةِ سَابِقًا، فِي مَدِينَةِ بَنْغَازِي، فِيمَا بَيْنَ سَنَتَيْ (١٤١٠-١٤١٥هـ = ١٩٩٠-١٩٩٤م)^(٥٦). وَفِي هَذِهِ الْمُدَّةِ، أَصْدَرَتِ الْجَامِعَةُ طَبْعَاتٍ جَدِيدَةً مُنَقَّحَةً مِنْ بَعْضِ أَعْمَالِ الْجَبُورِيِّ الَّتِي نَشَرَهَا أَنْفًا، مِثْلَ كِتَابِهِ «الشَّعْرُ الْجَاهِلِيُّ: خَصَائِصُهُ وَفَنُونُهُ» (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)، وَتَرْجَمَتِهِ لِكِتَابِ (مَرْجِلِيوْت): «أَصُولُ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ» (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م).

وَفِي سَنَةِ (١٤١٥هـ = ١٩٩٤م)، وَقَدْ الْجَبُورِيُّ عَلَى الْأُرْدُنِ - مَحَطَّتِهِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَخِيرَةَ - لِلْعَمَلِ أَسْتَاذًا وَرَئِيسًا لِقِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ^(٥٧)، فِي جَامِعَةِ آلِ الْبَيْتِ الْأُرْدُنِيَّةِ، الْمَوْسَسَةِ تَوًّا فِي مَدِينَةِ الْمَفْرَقِ، شِمَالِي الْمَمْلَكَةِ، فَالْقَى - بِذَلِكَ - عَصَا التَّسْيِيرِ، وَاسْتَقَرَّتْ بِهِ النُّوَى، وَعَمِلَ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ فِي الْجَامِعَةِ مُعَزِّزًا مُكْرَمًا، وَكَانَتْ لَهُ جُهُودٌ بَيَّضَاءُ مَبْرُورَةٌ فِي وَضْعِ الْخُطَطِ وَتَصْمِيمِ الْبَرَامِجِ وَالْمَنَاهَجِ الدِّرَاسِيَّةِ، وَالْإِشْرَافِ عَلَى طَلَبَةِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا، وَتَقْدِيمِ الرُّؤْيِ الْعِلْمِيَّةِ الْحَصِيفَةِ، وَالْاسْتِشَارَاتِ الْبَحْثِيَّةِ الثَّمِينَةِ، لِلْبَاحِثِينَ وَالطَّلَبَةِ عَلَى السَّوَاءِ.

وَصَحِبَ الْجَبُورِيُّ فِي هَذَا الطُّورِ عَدَدًا مِنْ الْأَسَاتِذَةِ الْأُرْدُنِيِّينَ وَالْعِرَاقِيِّينَ وَالسُّورِيِّينَ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مِنْ مِثْلِ: د. يُوسُفَ بَكَارٍ، وَد. صَلاَحِ

جَرَّار، ود. جَعْفَر عَبَّابنة، ود. شُكْرِي المَاضِي، ود. مُحْسِن غِيَاض، ود. داود سُلُوم، ود. عَبْد القادر السَّعْدِي، ود. سَعِيد الزَّيْدِي، ود. عَبْد الجَبَّار القَزَّان، ود. عَبْد القادر عَبْد الجَلِيل، ود. عَدْنان العلي، ود. علاء حَمُويَّة، ود. كَمال عَبْهري، ود. إبراهيم السَّيِّد، وَغَيْرَهُمْ. وَكَانَ عَلَى مَتْنِ صَلَةٍ بِالْأُسْتَاذِ الْجَزَائِرِيِّ الْمُؤَرِّخِ الْمَعْرُوفِ الدُّكْتُورِ أَبُو الْقَاسِمِ سَعْدِ اللَّهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ بِصُورَةٍ دَائِمَةٍ، كَمَا عَايَنْتُ، وَكَانَ كِلَاهُمَا مَثَالًا نَادِرًا فِي الْأُسْتِغَالِ بِالْعِلْمِ، وَالْإِخْلَاصِ لِرِسَالَتِهِ السَّامِيَةِ. وَكَانَ الدُّكْتُورُ أَبُو الْقَاسِمِ عَمَلُ أَسْتَاذٍ فِي قِسْمِ التَّارِيخِ - فِي جَامِعَتِنَا - سَنَوَاتٍ، وَقَدْ أَنْجَزَ شَطْرًا مِنْ كِتَابِهِ الْمَوْسُوعِيِّ النَّفِيسِ: «تَارِيخُ الْجَزَائِرِ الثَّقَايِفِ» إِبَّانَ إِقَامَتِهِ فِي الْأُرْدُنِّ.

كَانَ حُضُورُ الْجَبُورِيِّ وَاضِحًا فِي جَامِعَةِ آلِ الْبَيْتِ، فَقَدْ أَسَّسَ قِسْمَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى خُطَى الْأَقْسَامِ الْمُنَاطِرَةِ فِي الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، فَجَعَلَ لِلتُّرَاثِ نَصِيبًا أَوْفَى مِنَ الْخُطَّةِ الدَّرَاسِيَّةِ، وَاسْتَطَاعَ تَدْبِيرَ الشَّأْنِ الْأَكَادِمِيِّ وَالْإِدَارِيِّ فِي الْقِسْمِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ (١٤١٥-١٤١٨ هـ = ١٩٩٤-١٩٩٧ م) ^(٥٨). وَشَارَكَ فِي الْمَجَالِسِ الْعِلْمِيَّةِ بِكِفَايَةٍ وَاقْتِدَارٍ، وَمَثَلَ كَلْبَتَهُ فِي مَجْلِسِ الْجَامِعَةِ (١٤٢٠-١٤٢١ هـ = ١٩٩٩-٢٠٠٠ م) ^(٥٩)، وَظَلَّ عَضْوًا فِي مَجْلِسِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَالدَّرَاسَاتِ الْعُلْيَا سَنَوَاتٍ، (١٤١٨-١٤٢٢ هـ = ١٩٩٧-٢٠٠١ م) ^(٦٠)، وَشَارَكَ عَضْوًا فِي هَيْئَةِ تَحْرِيرِ مَجَلَّةٍ: «الْمَنَارَةُ»، وَهِيَ مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ، سَنَوَاتٍ، وَحَكَمَ كَثِيرًا مِنَ الْبُحُوثِ وَالدَّرَاسَاتِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي نُشِرَتْ عَلَى صَفَحَاتِهَا.

وَلَمَّا ذَرَفَ عَلَى السَّبْعِينَ، أُحِيلَ عَلَى التَّقَاعُدِ بِتَارِيخِ ٢٠٠٢/٩/٣ م ^(٦١)، فَتَحَوَّلَ لِلْعَمَلِ فِي جَامِعَةِ إربد الْأَهْلِيَّةِ، وَثَبَّتَ فِيهَا سَبْعَ سَنَوَاتٍ، وَعُيِّنَ سَنَةً (١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م) ^(٦٢) عَمِيدًا لِلْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، وَرَأْسَ تَحْرِيرِ مَجَلَّةِ الْجَامِعَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُحَكَّمَةِ مُدَّةً، إِلَى أَنْ أَثَرَ تَرَكَ التَّدْرِيسَ وَالتَّفَرُّغَ الْعِلْمِيَّ التَّامَّ سَنَةً (١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م) ^(٦٣)، وَهُوَ عَلَى مَشَارِفِ الثَّمَانِينَ مِنَ الْعُمَرِ، مُودِعًا رِسَالَةَ التَّدْرِيسِ الْجَامِعِيِّ الَّتِي أَخْلَصَ لَهَا نَحْوَ نِصْفِ قَرْنٍ.

وَمُنْذُ وَفَادَةِ الْجَبُورِيِّ عَلَى الْأُرْدُنِّ، سَكَنَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَدِينَةَ إربد - شَمَالِي الْمَمْلَكَةِ - أَزِيدَ مِنْ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَى مَدِينَةِ عَمَّانَ بَيْنَ الْفَنِيَّةِ وَالْأُخْرَى، ثُمَّ اسْتَقَرَّ - آخِرًا - فِي الْعَاصِمَةِ، وَكَانَ يَسْكُنُ فِي شُقَّةٍ بِإِزَاءِ شَارِعِ وَصْفِي التَّلِّ (الجاردنز)، قُرْبَ دَائِرَةِ قَاضِي الْقُضَاةِ، إِلَى جِوَارِ صَدِيقِهِ وَخَدْنِهِ فِي التَّخْصُّصِ الدُّكْتُورِ عَفِيفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الَّذِي قَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ قَبْلَ شُهُورٍ قَلِيلَةٍ، وَكَانَ يَسْكُنُ قُرْبَهُ صَدِيقُهُ وَأُسْتَاذُهُ الدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيمُ السَّامِرَائِي، الَّذِي وَافَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي مَدِينَةِ عَمَّانَ، سَنَةَ (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م).

اسْتَطَاعَ الْجَبُورِيُّ أَنْ يَبْنِيَ شَبَكَةً وَاسِعَةً مِنَ الْعَلَاqَاتِ الْعِلْمِيَّةِ دَاخِلَ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ وَخَارِجَهُ، وَرَبَطَتْهُ صِلَاتٌ وَثِيقَةٌ بِكَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْبَاحِثِينَ وَالْمُحَقِّقِينَ وَالْعَامِلِينَ فِي مَيَادِينِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ، مِنْ عَرَبٍ وَمُسْلِمِينَ وَأَجَانِبٍ، وَرُؤَسَاءِ تَحْرِيرِ الْمَجَلَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَأَمْنَاءِ الْمَكْتَبَاتِ وَمَرَاكِزِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، وَكَثِيرٍ مِنْ عُشَّاقِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ. وَلَعَلَّ مِنْ الْمَهَمِّ أَنْ نَشِيرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِلَى أَبْرَزِ الشَّخْصِيَّاتِ الَّتِي سَجَّلَ الْجَبُورِيُّ نَفْسَهُ صِلَاتَهُ وَذِكْرِيَاتِهِ مَعَهَا، كَالْعَلَّامَةِ حَمْدِ الْجَاسِرِ^(٦٤)، وَالشَّيْخِ فَالِحِ آلِ ثَانِي^(٦٥)، وَالْكَتَبِيِّ قَاسِمِ الرَّجَبِ^(٦٦)، وَالدُّكْتُورِ مُصْطَفَى جَوَادِ^(٦٧)، وَالْعَوَادِينَ: الْأُسْتَاذَ كُورِكَيْسَ^(٦٨)، وَشَقِيقَهُ الْأُسْتَاذَ مِيخَائِيلَ^(٦٩)، وَالْعَطِيَّتَيْنِ: الدُّكْتُورَ خَلِيلَ^(٧٠)، وَشَقِيقَهُ الدُّكْتُورَ جَلِيلَ^(٧١)، وَالْعَلَّامَةَ مُحَمَّدَ بَهْجَتِ الْأَثَرِيِّ^(٧٢)، وَالدُّكْتُورَ عَلِيَّ جَوَادِ الطَّاهِرِ^(٧٣)، وَالدُّكْتُورَ إِبْرَاهِيمَ السَّامِرَائِي^(٧٤)، وَالدُّكْتُورَ أَحْمَدَ مَطْلُوبَ^(٧٥)، وَالْأُسْتَاذَ هِلَالِ نَاجِي^(٧٦)، وَالْأُسْتَاذَ عَبْدِ السَّلَامِ النَّاجِمِ^(٧٧)، وَغَيْرِهِمْ.

وَبِنَاءً عَلَى شُهْرَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَسُمُعَتِهِ الطَّيِّبَةِ، اعْتَمَدَتْهُ الْكَثِيرُ مِنْ جَامِعَاتِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ مُحْكَمًا أَصِيلًا؛ لِلنَّظَرِ فِي عَشْرَاتِ التَّرْقِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ لِأَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِيهَا، فَضْلًا عَنْ اسْتِمْرَارِهِ فِي تَحْكِيمِ عَشْرَاتِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ الْوَارِدَةِ لِلنَّشْرِ فِي عَدَدٍ وَافِرٍ مِنَ الْمَجَلَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَرْمُوقَةِ. وَكَانَتْ تَقَارِيرُهُ الْعِلْمِيَّةُ -

وَقَدْ أُتِيحَ لِي أَنْ أَطْلَعَ عَلَى بَعْضِهَا - ضَافِيَةً مُبْهَجَةً مَبْنِيَّةً عَلَى الدِّقَّةِ وَالْأَمَانَةِ
وَالْمَوْضُوعِيَّةِ وَالْحَيْدَةِ، يُقَدِّمُ فِيهَا وَجْهَةً نَظَرِ الْعِلْمِيَّةِ بَعَيْنِ الْمَدْلَةِ وَالْإِنْصَافِ.

وَفَضْلاً عَنْ ذَلِكَ، أَشْرَفَ الْجَبُورِيُّ عَلَى عَدَدٍ مِنْ رَسَائِلِ الْمَاجِسْتِيرِ وَالْدَكْتُورَاهِ
فِي بَعْضِ الْجَامِعَاتِ الَّتِي عَمَلَ فِيهَا، وَلَا سِيَّماً فِي جَامِعَةِ آلِ الْبَيْتِ، وَنَاقَشَ - فِي
الْوَقْتِ نَفْسِهِ - عَشْرَاتِ الرِّسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ، فِي عَدَدٍ مِنَ الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَا
سِيَّماً فِي بَعْضِ الْجَامِعَاتِ فِي الْأُرْدُنِ، كَالْأُرْدُنِّيَّةِ، وَالْيَرْمُوكِ، وَمُؤْتَةِ، وَآلِ الْبَيْتِ.
وَأَنَّمَا زَتْ مُنَاقَشَاتُهُ الْعِلْمِيَّةُ - وَقَدْ شَارَكَتُ فِي عَدَدٍ مِنْهَا فِي رِحَابِ جَامِعَةِ آلِ
الْبَيْتِ - بِعَمَقِهَا وَثَرَاتِهَا، وَتَرْكِيزِهَا عَلَى الْمَلَاظِظِ الْمُنْهَجِيَّةِ، وَالْأَصَالَةِ الْمَعْرِفِيَّةِ،
وَالْأَمَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ. وَدَلَالَةً عَلَى مُكْنَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَمَنْزَلَةِ نَتَاجِهِ، تَحْقِيقاً
وَتَأْلِيْفاً، رُشِّحَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - غَيْرَ مَرَّةٍ لْجَائِزَةِ الْمَلِكِ فَيَصِلَ الْعَالَمِيَّةِ، وَاخْتِيرَ - مِنْ
تَمِّ - فَاحِصاً لِلإِنْتِاجِ الْعِلْمِيِّ الْمُقَدَّمِ لِلْجَائِزَةِ نَفْسِهَا فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ^(٧٨).

شَارَكَ الْجَبُورِيُّ بِبُحُوثٍ وَدِرَاسَاتٍ أَصِيلَةٍ فِي عَدَدٍ مِنَ الْمُؤْتَمَرَاتِ وَالنَّدَوَاتِ
الْعِلْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ، دَاخِلَ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ وَخَارِجَهُ، وَلَا سِيَّماً إِبَّانَ قُوَّتِهِ
وَقُدْرَتِهِ عَلَى تَحْمِلِ الْأَسْفَارِ. وَأَسْتَذْكُرُ - مَثَالاً - مُشَارَكَتَهُ بِوَرَقَةٍ عِلْمِيَّةٍ فِي النَّدْوَةِ
الْأَسْتِذْكَارِيَّةِ الَّتِي نَظَّمَتْهَا جَامِعَةُ آلِ الْبَيْتِ، غِبَّ وَفَاةِ الْأُسْتَاذِ الْعَلَّامَةِ حَمْدِ
الْجَاسِرِ، وَقَدْ دَارَ مَعْنَى هَذِهِ الْوَرَقَةِ حَوْلَ جُھُودِ الْجَاسِرِ فِي إِحْيَاءِ التُّرَاثِ. وَلَيْسَ
يُفَوْتُ ذِكْرَ مُشَارَكَتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِمُدَاخَلَةِ مُرَكَّزَةِ وَسَمِّهَا: «التَّحْقِيقُ: لَوَازِمُهُ
وَبِدَايَاتُهُ وَأَفَاقُهُ»، فِي الْمُؤْتَمَرِ الَّذِي نَظَّمْنَاهُ عَنْ تَحْقِيقِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ،
بِجَامِعَةِ آلِ الْبَيْتِ، سَنَةَ (١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م)، بِمُشَارَكَةِ الْعَشْرَاتِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ
وَالدَّارِسِينَ الْعَرَبِ، وَقَدْ نُشِرَتْ مُشَارَكَتُهُ تِلْكَ فِي صَدْرِ أَعْمَالِ الْمُؤْتَمَرِ الصَّادِرَةِ
عَنِ الْجَامِعَةِ، بِتَحْرِيرِنَا، فِي ثَلَاثَةِ أَجْلَادٍ^(٧٩). وَأَسْتَذْكُرُ - بِالْمِثْلِ - مُشَارَكَتَهُ
فِي مُؤْتَمَرٍ: «الْأَدَبُ مِنْصَةً لِلتَّفَاعُلِ الْحَضَارِيِّ»، الْمُنْعَقِدِ فِي جَامِعَةِ مُؤْتَةِ، سَنَةَ
(١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م)، بِوَرَقَةٍ عَنْ: «حَرَكَةُ التَّرْجَمَةِ فِي الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ».

ورغبة في التعلم والاستزادة والاطلاع على دَفَائِن دُور المخطوطات العالمية، في الخافقين، زار الجبوري أكثر البلدان العربية، وأقام في بعضها؛ ابتغاء العمل سنوات طويلة. ولم يكتف بذلك، حتى شد الرحال إلى طائفة من الأقطار الإسلامية والأجنبية، كتركيا، و(بريطانيا)، و(فرنسا)، و(ألمانيا)، و(إسبانيا)، والهند، وغيرها، وكان يمضي شهوراً من إجازة الصيف، إبان عمله في قطر، منتقلاً بين العواصم الأوروبية، متردداً على مكباتها ومتاحفها ودور مخطوطاتها. ومن أهم المكتبات العالمية التي اطلع عليها في زيارته العلمية: مكتبة المتحف البريطاني، ومكتبة (بودليانا) بجامعة (أكسفورد)، ومكتبة جامعة (كامبردج)، وكان مشتركاً في هذه المكتبات البريطانية، والمكتبة الوطنية (بباريس)، ومكتبة (الإسكوريال) في (إسبانيا)، فضلاً عن بعض المكتبات المعروفة في: (برلين)، و(إستانبول)، و(علي كره)، و(ليكنهو)، وغيرها^(٨٠).

كان الجبوري خبيراً متمرساً بالمخطوطات العربية، عالماً بأقدارها، متضللاً بأسرارها، ذا كفاية بأنواع الخطوط ورسمها، وأعمارها، وخصائصها، وفك مستغلقها، ومعالجة مشكلها، يصف المخطوطة التي يحققها وصفاً دقيقاً دالاً. وكان - كما يذكر - يحب - منذ عهد الصبا - الخط الجميل، ويتعلق به ويتذوقه^(٨١)، كما كان يعشق لوحات الخط العربي، ويحرص على اقتناء بدائعها، ويتأدها مع أصدقائه ومحبيه، كلوحات صديقه الخطاط هاشم محمد البغدادي^(٨٢)، عميد مدرسة الخط البغدادية آنذاك، ولوحات الخطاط حامد الأمدي التركي^(٨٣)، مثلما كان له تواصل مع مشاهير الخطاطين المتقنين، كالخطاط المصري محمد حسني^(٨٤)، والخطاط المكي محمد طاهر الكردي^(٨٥)، وغيرهم. وتعبيراً عن هذا العشق المقيم للخط العربي وضع الجبوري كتاباً مهماً عن: «الخط والكتابة في الحضارة العربية» (١٤١٥هـ = ١٩٩٤م). ولا يفوتنا أن نستذكر دور الجبوري في حفز ابنة أخيه الأستاذة سهيلة ياسين الجبوري على متابعة تخصصها في

تَارِيخُ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ، بَدَأَ مِنْ إِعْدَادِ رِسَالَتِهَا لِلتَّخْرِجِ: « الْخَطُّ الْعَرَبِيُّ وَتَطَوُّرُهُ فِي الْعُصُورِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ » (١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م) ^(٨٦)، وَمَا أَعْقَبَ ذَلِكَ مِنْ جُهودٍ مَبْرُورَةٍ قَدِمَتْ فِي هَذِهِ السَّبِيلِ.

عُرِفَ الْجَبُورِيُّ بِأَخْلَاقِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ الْفَرِيدَةِ، مِمَّا سَنُلْقِي عَلَيْهِ ضَوْءًا فِي «شَهَادَتِنَا» فِي آخِرِ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ، وَأُحْبِذُ - هَهُنَا - أَنْ أُؤَكِّدَ بَعْضَ الصِّفَاتِ الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَأَوَّلُهَا سَخَاؤُهُ الْعِلْمِيُّ، فَقَدْ كَانَ جَوَادًا كَرِيمًا فِي قَضَايَا الْعِلْمِ وَمَسَائِلِهِ، يُقَدِّمُهَا مِنْ غَيْرِ مُقَابِلٍ، وَلَا يَضُنُّ بِمَا لَدَيْهِ مِنْ مَصَادِرٍ وَمَعَارِفٍ عَلَى أَصْدِقَائِهِ وَطُلَّابِهِ، وَهَذَا مَا رَأَيْتُهُ وَعَايَنْتُهُ وَوَقَفْتُ عَلَيْهِ بِنَفْسِي، وَمِنْ الْمَثَلِ الْعَمَلِيَّةِ عَلَى هَذَا الْكَرَمِ تَقْدِيمُهُ شِعْرَ أَزِيدٍ مِنْ ^(٨٧) شَاعِرًا لَصَدِيقِهِ الدُّكْتُورِ حَاتِمِ صَالِحِ الضَّامِنِ، وَلِغَيْرِهِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ، مِنَ الْمَخْطُوطَةِ النَّادِرَةِ: «مُنْتَهَى الطَّلَبِ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ»، لِابْنِ مَيْمُونٍ، الَّتِي جَلَبَهَا الْجَبُورِيُّ مِنْ جَامِعَةِ (بَيْل) سَنَةِ (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م) ^(٨٧)، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ تَبَرُّعُهُ السَّخِيُّ بِخَزَانَةِ كُتُبِهِ النَّفِيسَةِ الَّتِي ضَمَّتْ زُهَاءَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ كِتَابٍ لِمَكْتَبَةِ جَامِعِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ - فِي بَغْدَادَ - سَنَةِ ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م ^(٨٨). وَثَانِيهَا وَفَاؤُهُ الشَّخْصِيَّ، فَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَفِيًّا لِأَسَاتِذَتِهِ وَأَصْدِقَائِهِ وَطُلَّابِهِ، يَصِلُهُمْ وَيَحْدُبُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَتَوَانَى عَنْ تَقْدِيمِ الْعَوْنِ لَهُمْ، وَمِنْ الْمَثَلِ الْعَمَلِيَّةِ عَلَى هَذَا الْوَفَاءِ أَنَّ صَدِيقَهُ الدُّكْتُورَ عَلِيَّ جَوَادَ الطَّاهِرِ، وَقَدْ مَنَّ بِبَغْدَادَ إِلَى عَمَّانَ، سَنَةَ (١٤١٥هـ = ١٩٩٥م)؛ لِلْعِلَاجِ فِي الْمَدِينَةِ الطَّبِيبَةِ، فَاحْتَفَلَ بِهِ الْجَبُورِيُّ، وَلَا زَمَهُ يَوْمًا بِيَوْمٍ، حَتَّى تَمَائَلَ لِلشِّفَاءِ، وَرَجَعَ إِلَى وَطَنِهِ ^(٨٩). وَثَالِثُهَا انْتِمَاؤُهُ الصَّادِقُ لَأُمَّتِهِ، وَتَأْلُمُهُ الْحَارُّ لِكُلِّ النَّوَازِلِ وَالْمَصَائِبِ الَّتِي دَهَتْهَا فِي هَذَا الزَّمَنِ الصَّعْبِ، يَقُولُ إِثْرَ زِيَارَتِهِ الْأَنْدَلُسَ الذَّاهِبَةِ: « وَقَدْ بَكَيْتُ قَبْلَهَا، حِينَ زُرْتُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَقُبَّةَ الصَّخْرَةِ، سَنَةَ (١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م)، وَكَأَنِّي كُنْتُ أَقْرَأُ فِي سُطُورِ الْغَيْبِ بِأَنَّهَا سَتُسْتَبَاحُ وَنُحْرَمُ مِنْهَا، قَبْلَ اسْتِبَاحَتِهَا بِسَنَوَاتٍ » ^(٩٠).

أَنْجَبَ الْجَبُورِيُّ سَبْعَةً مِنَ الْأَبْنَاءِ وَالْبَنَاتِ، هُمْ: فُرَاتٌ، وَفِرَاسٌ، وَيَاسِرٌ،
وَأُسَامَةُ، وَسَارَةُ، وَيَاسَمِينٌ، وَسَمَرٌ^(٩١)، وَكُلُّهُمْ أَكْمَلَ تَعْلِيمَهُ الْجَامِعِيَّ، بِفَضْلِ
تَشْجِيعِ الْوَالِدِ وَحِرْصِهِ، وَلَقَدْ كَانَ رَاغِبًا أَنْ يَحْذُو بَعْضَ ذُرِّيَّتِهِ حَذْوَهُ فِي الْأَعْتِنَاءِ
بِالْتُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيِّدَ أَنَّهُ لَمْ يَفْلَحْ - كَمَا يَقُولُ - فِي تَوْجِيهِهِمُ الْوَجْهَةَ الَّتِي ارْتَضَاهَا
لِنَفْسِهِ^(٩٢)، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقِفْ - فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ - أَمَامَ رَغَابَتِهِمُ الدَّائِيَّةِ فِي تَخْيِيرِ
التَّخْصُّصَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي رَغِبُوهَا.

الهوامش

- (١) قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَدَابِهَا - كَلِيَّةُ الْأَدَابِ وَالْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ - جَامِعَةُ آلِ الْبَيْتِ - الْأُرْدُن.
- (٢) نَظَمَ قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ آلِ الْبَيْتِ، فِي الْأُرْدُن، بِمُشَارَكَةِ عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْبَاحِثِينَ، نَدْوَةً
عِلْمِيَّةً اسْتِذْكَارِيَّةً عَنِ الْعَلَامَةِ يَحْيَى الْجَبُورِيِّ، بِتَارِيخِ ٢٩/١٠/٢٠١٩م.
- (٣) هَذَا هُوَ تَارِيخُ وَلَادَتِهِ، كَمَا هُوَ فِي السِّيَرَةِ الدَّائِيَّةِ (C.V) الَّتِي أَعَدَّهَا الْجَبُورِيُّ نَفْسَهُ، وَكَمَا هُوَ
مُثَبَّتٌ فِي سَائِرِ وَثَائِقِهِ الرَّسْمِيَّةِ. وَيَبْدُو لِي أَنَّهُ مَحْضُ تَارِيخٍ مُقَارِبٍ؛ لِأَنَّ النَّاسَ - آنَ ذَاكَ - كَانُوا لَا
يُقَدِّمُونَ التَّوَارِيخَ قُورَ الْوِلَادَةِ، وَيَقُومُونَ بَعْدَ سَنَوَاتٍ بِتَقْدِيرِ السَّنِ، يَقُولُ الْجَبُورِيُّ نَفْسَهُ: "وَأَذْكُرُ
فِي صَغَرِي أَنَّ مُخْتَارَ الْمَحَلَّةِ جَمَعَ صَبِيَّانَ الْمَحَلَّةِ وَذَوَيْهِمْ، فِي مَسْجِدِ الْمَحَلَّةِ، وَهِيَ مَحَلَّةُ الْمَهْدِيَّةِ... ثُمَّ
صَارُوا يُقَدِّرُونَ أَعْمَارَنَا بِتَقْدِيرٍ، وَبِدَلَالَةِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي حَدَثَتْ، بِحَسَبِ مَا تَتَذَكَّرُ الْأُمُّ أَوِ الْأَبُ، وَحِينَ
يَقْتَنِعُ مُوَظَّفُ النُّفُوسِ يَضَعُ التَّارِيخَ الَّذِي يُفَضِّلُهُ، أَوْ يَرْجِّحُهُ، وَغَالِبًا مَا يَثْبُتُ التَّارِيخُ الْمَخْطُوءُ"،
الْجَبُورِيُّ، يَحْيَى وَهَيْبٌ، الْفَنَّانُ هَاشِمُ مُحَمَّدُ الْبَغْدَادِيِّ، مَجَلَّةُ الْبَيَانِ - جَامِعَةُ آلِ الْبَيْتِ، المجلد ٣،
العدد ٣، المفرق، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م، ص ١٧٥-١٧٦.
- (٤) انظر: كَحَالَةٍ، عُمَرُ رِضَا، مُعْجَمُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ: الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ، الطَّبْعَةُ الثَّامِنَةُ، مُؤَسَّسَةُ
الرِّسَالَةِ، بَيْرُوت، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م، ج ١، ١٦٤-١٦٦.
- (٥) انظر: الْجَبُورِيُّ، الْفَنَّانُ هَاشِمُ مُحَمَّدُ الْبَغْدَادِيِّ، مَجَلَّةُ الْبَيَانِ، المجلد ٣، العدد ٣، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م،
ص ١٨١.
- (٦) انظر: الْجَبُورِيُّ، يَحْيَى وَهَيْبٌ، مَعَ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ: ذِكْرِيَّاتٌ وَأَسْفَارٌ وَصِلَاتٌ بِمُحَبِّ التُّرَاثِ،
الطَّبْعَةُ الْأُولَى، دَارُ مَجْدَلَاوِي، عَمَّان، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٠م، ص ١١، ١٤.
- (٧) انظر: الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ، ص ١١.

- (٨) المَصْدَر نفسه، ص ١١.
- (٩) المَصْدَر نفسه، ص ٥.
- (١٠) انظر: المَصْدَر نفسه، ٥، ١٢.
- (١١) انظر: المَصْدَر نفسه، ص ١٢-١٣.
- (١٢) انظر: الجبوري، يَحْيَى وَهَيْب، مُحَمَّد بن عَبْدِ الْمَلِك الزِّيَّات: سِيرَتُهُ، أَدَبُهُ، تَحْقِيق دِيَّوَانِهِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، دار البَشِير، عَمَّان، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م، ص ٥.
- (١٣) انظر: الجبوري، الْفَنَّاَن هَاشِم مُحَمَّد الْبَغْدَادِي، مَجَلَّة الْبَيَان، المَجْلَد ٣، الْعَدَد ٣، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م، ص ١٨٥.
- (١٤) الجبوري، مع المَخْطُوطَات الْعَرَبِيَّة، ص ١١.
- (١٥) انظر: المَصْدَر نفسه، ص ١٤-١٥.
- (١٦) المَصْدَر نفسه، ص ١٢، ١٦.
- (١٧) المَصْدَر نفسه، ص ١٦.
- (١٨) انظر: المَصْدَر نفسه، ص ١١٧.
- (١٩) انظر: المَصْدَر نفسه، ص ١٩، ١١٧.
- (٢٠) انظر: المَصْدَر نفسه، ص ١١-١٢.
- (٢١) السَّيْرَةُ الذَّاتِيَّة لِلدَّكْتُور يَحْيَى الْجَبُورِي.
- (٢٢) انظر: الجبوري، مع المَخْطُوطَات الْعَرَبِيَّة، ص ٢١، ١٧٨.
- (٢٣) انظر: المَصْدَر نفسه، ص ١٠٧، ١٩٩.
- (٢٤) السَّيْرَةُ الذَّاتِيَّة لِلدَّكْتُور يَحْيَى الْجَبُورِي.
- (٢٥) الْبَسِيوْنِي، مُحَمَّد أَبُو الْمَجْد عَلِي، بَبْلِيُوْجَرَاْفِيَا الرِّسَالِ الْعِلْمِيَّة فِي الْجَامِعَات الْمَصْرِئَةِ مِنْذ نَشْأَتِهَا حَتَّى نِهَآيَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ (الْأَدَب الْعَرَبِيّ وَالْبَلَاغَةُ وَالنَّقْد الْأَدَبِيّ)، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، مَكْتَبَةُ الْأَدَاب، الْقَاهِرَةُ، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، ص ٢٤١.
- (٢٦) انظر: الجبوري، يَحْيَى وَهَيْب، مع الْعُلَمَاء الْكِبَار وَعَطَاؤُهُم الْفِكْرِي، مَجَلَّة الْبَيَان- جَامِعَةُ آل الْبَيْت، المَجْلَد ٥، الْعَدَد ٢، الْمَفْرَق، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م، ص ١٧١.
- (٢٧) السَّيْرَةُ الذَّاتِيَّة لِلدَّكْتُور يَحْيَى الْجَبُورِي.
- (٢٨) الْبَسِيوْنِي، بَبْلِيُوْجَرَاْفِيَا الرِّسَالِ الْعِلْمِيَّة فِي الْجَامِعَات الْمَصْرِئَةِ، ص ٢٧٨.
- (٢٩) انظر: الجبوري، مع الْعُلَمَاء الْكِبَار وَعَطَاؤُهُم الْفِكْرِي، مَجَلَّة الْبَيَان، المَجْلَد ٥، الْعَدَد ٢، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م، ص ١٧١.

- (٣٠) انظر: الجبوري، مع المخطوطات العربية، ص ١٦.
- (٣١) مُراسلةً بالهاتف مع الدكتور سَعِيد الزبيدي، جامعة نزوى- عُمان، بتاريخ ٢٠١٩/٩/١م.
- (٣٢) انظر دِفَاع الجبوري عن تَعْيِينِهِ فِي كُلِّيةِ الشَّرِيعَةِ وَرَدَّهُ عَلَى خُصُومِهِ، الجبوري، يَحْيَى وَهَيْب، حَوْلَ «الإِسْلَامِ وَالشُّعْرِ»: إِشَارَاتٌ لَا بُدَّ مِنْهَا، مَجَلَّةُ الدَّوْحَةِ، العَدَدُ ٣، الدَّوْحَةُ، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، ص ١٣٦.
- (٣٣) انظر: السَّيْرَةُ الذَّاتِيَّةُ لِلدَّكْتُورِ يَحْيَى الجبوري.
- (٣٤) انظر: الجبوري، مع المخطوطات العربية، ص ٢٣، ٨٨-٩٩.
- (٣٥) انظر: الجبوري، يَحْيَى وَهَيْب، الْخَطُّ وَالْكِتَابَةُ فِي الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، دار الْغَرْبِ الْإِسْلَامِي، بَيْرُوت، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م، ص ٧.
- (٣٦) انظر: الجبوري، مع المخطوطات العربية، ص ٩٩.
- (٣٧) انظر: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص ٩٩-١٠٠.
- (٣٨) انظر: أَبُو الْعَرَبِ، مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ التَّمِيمِي (ت ٣٣٣هـ)، كِتَابُ الْمَحْنِ، تَحْقِيقُ: يَحْيَى وَهَيْب الجبوري، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، دار الْغَرْبِ الْإِسْلَامِي، بَيْرُوت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ص ٧ (مُقَدِّمَةٌ الطَّبْعَةُ الْأُولَى).
- (٣٩) السَّيْرَةُ الذَّاتِيَّةُ لِلدَّكْتُورِ يَحْيَى الجبوري.
- (٤٠) انظر: الْمُجَلَّدُ ٣، الْعَدَدُ ٣، بَغْدَاد، ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م، ص ٢٤٩-٢٦٤، وَالْمُجَلَّدُ ٣، الْعَدَدُ ٤، ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م، ص ٢٦١-٢٧٤، وَالْمُجَلَّدُ ٥، الْعَدَدُ ٢، ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م، ص ٢٢٥-٢٤٠، وَالْمُجَلَّدُ ٩، الْعَدَدُ ٢، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م، ص ٣٩٥-٣١٨، وَالْمُجَلَّدُ ١٠، الْعَدَدُ ٣، ١٤٠١هـ=١٩٨١م، ص ٤١٧-٤٣٠، وَالْمُجَلَّدُ ١٣، الْعَدَدُ ٢، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م، ص ١٥٩-١٩٤.
- (٤١) انظر: أَبُو الْعَرَبِ التَّمِيمِي، كِتَابُ الْمَحْنِ، ص ٧-٨ (مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الْأُولَى).
- (٤٢) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص ٧.
- (٤٣) السَّيْرَةُ الذَّاتِيَّةُ لِلدَّكْتُورِ يَحْيَى الجبوري.
- (٤٤) انظر: الجبوري، مع المخطوطات العربية، ص ١٧-٢٢، ١٠٧-١٠٨.
- (٤٥) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص ١٠٧.
- (٤٦) السَّيْرَةُ الذَّاتِيَّةُ لِلدَّكْتُورِ يَحْيَى الجبوري.
- (٤٧) انظر: الجبوري، مع المخطوطات العربية، ص ٢٢.
- (٤٨) السَّيْرَةُ الذَّاتِيَّةُ لِلدَّكْتُورِ يَحْيَى الجبوري.
- (٤٩) انظر: الجبوري، مع المخطوطات العربية، ص ١١٣.

(٥٠) المَصْدَرُ نفسه، ص ١١٠.

(٥١) اتِّصَالَ هَاتِفِيٍّ مَعَ الدَّكْتُورِ سَعُودَ عَبْدِ الجَابِرِ، وَهُوَ مَمَّنْ عَمَلُوا فِي قَطْرَ آنَ ذَاكَ، بِتَارِيخِ ٢٠١٩/٩/٥ م. وَأكَّدَ لِي هَذِهِ الْأَسْمَاءَ فِي مَرَّاسَلَةٍ هَاتِفِيَّةٍ، بِتَارِيخِ ٢٠١٩/٩/٧ م، الدَّكْتُورُ خَلِيلُ الرَّفُوعِ، وَكَانَ طَالِباً فِي الْقِسْمِ آنَ ذَاكَ.

(٥٢) السَّيْرَةُ الذَّاتِيَّةُ لِلدَّكْتُورِ يَحْيَى الْجَبُورِيِّ. وَأكَّدَ هَذِهِ الْمَعْلُومَةَ الدَّكْتُورُ سَعُودَ عَبْدِ الجَابِرِ، وَكَانَ أَحَدَ أَعْضَاءِ الْبَعْثَةِ.

(٥٣) السَّيْرَةُ الذَّاتِيَّةُ لِلدَّكْتُورِ يَحْيَى الْجَبُورِيِّ.

(٥٤) انْظُرْ: الْعَدَدُ ٢، الدَّوْحَةُ، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م، ص ١١٧-١٤٩، وَالْعَدَدُ ٤، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م، ص ١٣٩-١٨٥، وَالْعَدَدُ ٥، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، ص ١٨٩-٢٢٢، وَالْعَدَدُ ٦، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، ص ٢٠١-٢٦٧، وَالْعَدَدُ ٧، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م، ص ٢٩٣-٣٣٤، وَالْعَدَدُ ١١، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م، ص ٣٣٥-٣٥٣.

(٥٥) انْظُرْ: الْجَبُورِيُّ، مَعَ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، ص ١٣١.

(٥٦) السَّيْرَةُ الذَّاتِيَّةُ لِلدَّكْتُورِ يَحْيَى الْجَبُورِيِّ.

(٥٧) الْمَلَفُ الْوُظُفِيُّ لِلدَّكْتُورِ يَحْيَى الْجَبُورِيِّ الْمَحْفُوظُ لَدَى جَامِعَةِ آلِ الْبَيْتِ.

(٥٨) المَصْدَرُ نفسه.

(٥٩) المَصْدَرُ نفسه.

(٦٠) المَصْدَرُ نفسه.

(٦١) المَصْدَرُ نفسه.

(٦٢) الْمَلَفُ الْوُظُفِيُّ لِلدَّكْتُورِ يَحْيَى الْجَبُورِيِّ الْمَحْفُوظُ لَدَى جَامِعَةِ إِرْبِدِ الْأَهْلِيَّةِ.

(٦٣) المَصْدَرُ نفسه.

(٦٤) انْظُرْ: الْجَبُورِيُّ، مَعَ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، ص ٩١-١٠٥.

(٦٥) انْظُرْ: المَصْدَرُ نفسه، ص ١٠٧-١١٥.

(٦٦) انْظُرْ: المَصْدَرُ نفسه، ص ١١٧-١٧١.

(٦٧) انْظُرْ: المَصْدَرُ نفسه، ص ١٣٥-١٤٣.

(٦٨) انْظُرْ: المَصْدَرُ نفسه، ص ١٤٥-١٥٤.

(٦٩) انْظُرْ: المَصْدَرُ نفسه، ص ١٥٥-١٥٩.

(٧٠) انْظُرْ: المَصْدَرُ نفسه، ص ١٦١-١٦٣.

(٧١) انْظُرْ: المَصْدَرُ نفسه، ص ١٩١-١٩٧.

(٧٢) انْظُرْ: المَصْدَرُ نفسه، ص ١٦٥-١٦٨.

- (٧٣) انظر: المصّدر نفسه، ص ١٦٩-١٧٦.
- (٧٤) انظر: المصّدر نفسه، ص ١٧٧-١٨٩.
- (٧٥) انظر: المصّدر نفسه، ص ١٩٩-٢٠٥.
- (٧٦) انظر: المصّدر نفسه، ص ٢٠٧-٢١٢.
- (٧٧) انظر: المصّدر نفسه، ص ٢١٣-٢٢٣.
- (٧٨) السيرة الذاتية للدكتور يحيى الجبوري.
- (٧٩) انظر: الدُرُوبِي، مُحَمَّدٌ محمود، تَحْقِيقُ التُّراث: الرُّؤى والآفاق (أوراق المؤتمر الدوليّ لتَحْقِيقِ التُّراث العربيّ الإسلاميّ)، منشورات جامعة آل البيت، المَفَرَق، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م، ج ١، ص ٣٣-٤٢.
- (٨٠) انظر: الجبوريّ، مع المَخْطُوطات العربيّة، ص ٢٣، ٣١-٣٣.
- (٨١) انظر: الجبوريّ، الخَطّ والكِتَابَة في الحضارة العربيّة، ص ٧.
- (٨٢) انظر: الجبوريّ، الفنّان هاشم مُحَمَّد البَغْداديّ، مَجَلَّة البيان، المجلد ٣، العدد ٣، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م، ص ١٧٧.
- (٨٣) انظر: الجبوريّ، الخَطّ والكِتَابَة في الحضارة العربيّة، ص ٧.
- (٨٤) انظر: الجبوريّ، مع المَخْطُوطات العربيّة، ص ١٨٢.
- (٨٥) انظر: المصّدر نفسه، ص ١٨٤.
- (٨٦) انظر: الجبوريّ، الفنّان هاشم مُحَمَّد البَغْداديّ، مَجَلَّة البيان، المجلد ٣، العدد ٣، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م، ص ١٨١.
- (٨٧) انظر: الجبوريّ، يَحْيَى وَهيب، قصائد جاهليّة نادرة، الطبعة الثانية، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ص ١١.
- (٨٨) أفادني بذلك نجله الأستاذ فِرَاس يَحْيَى الجبوريّ مُشافهةً بتاريخ ٢٩/١٠/٢٠١٩م.
- (٨٩) انظر: الجبوريّ، مع المَخْطُوطات العربيّة، ص ١٧٠.
- (٩٠) انظر: المصّدر نفسه، ص ١١.
- (٩١) انظر: المصّدر نفسه، ص ٢٣-٢٤.
- (٩٢) انظر: المصّدر نفسه، ص ٢٣-٢٤.